بطريركية الأقباط الأرثوذكس
معهد الرعاية والتربية

الأسفار القانونية الثانية

نيافة الأنبا مكاريوس

سفـــر طوبـيـــا

قانونية السفر

فى مجمع يمنيا JAMNIA والذى عقد سنة ٩٠م، قام اليهود مرة أخرى بتحديد الأسفار القانونية للعهد القديم، حيث إستبعدوا مجموعة من الأسفار المسماه (بطريق الخطأ) الأسفار القانونية الثانية، بما فيها سفر طوبيا، من قائمة كتبهم المقدسة رغم انتشاره فى ذلك الوقت وكان السبب فى إعادة تحديد كتبهم المقدسة هوإعتبارهم أن المسيحية قد خرجت عن الإطار اليهودى ومن المحتمل بذلك أن تضيف بعض الأسفار السابقة.

أما عن السبب فى رفضهم سفر طوبيا بالتحديد، فإنه يحتمل جدا أن اليهود فى الجنوب (أورشليم) قد رفضوا أى شىء قادم من مملكة الشمال بإعتباره فاسداً دينياً ولا يصلح. لإعتبارهم أن المملكة الشمالية قد دخلت عليها تأثيرات وثنية كثيرة كعجلى الذهب اللذان وضعهما يربعام بن نباط فى دان وبيت إيل، وتعيينه كهنة من غير سبط لاوى، وغيره من الملوك (مثل آخاب) والذين ساعدوا بقوة على طمث الهوية الدينية اليهودية ومحاولة صبغها بالصبغة الوثنية لأغراض سياسية وشخصية،

وهم بذلك نظروا إلى سفر طوبيا نظرة لا تخلومن الشك والتحفظ، ولعل هذا ما يبرر عدم ضمه إلى بقية الأسفار رغم وجوده أيام عزرا الكاهن.

ومن بين الأسباب التى دعت اليهود أيضاً إلى إعادة تحديد الأسفار فى مجمع يمنيا هوأنهم كانوا على مشارف فترة شتات طويلة سوف تتجاوز العشرين قرنا! ومن هنا يصبح من الضرورى لديهم تحديد الأسفار التى ستقرأ فى مجامع الشتات.

وبتعبير آخر نستطيع أن نقول أنهم وضعوا هذه الأسفار (طوبيا ويهوديت) مع الأسفار والتعاليم المسيحية (فى سلة واحدة) لجعلها أسفاراً (تدنس الأيدى SEFARIM HIZONIM) وهوتعبير الذى اصطلح عليه للدلالة على الكتب المرفوضة (كما استخدمه التلمود).

ولكن فى مجمع يمنيا الذى تم فيه الحكم بالتصويت، لم يكن معصوماً من الخطأ، أما أباء ومعلمى الكنيسة الأولى، فقد اعتبروها أسفاراً لها نفس أهمية ومصداقية الأسفار الأخرى، فى الوقت الذى رفضوا فيه أكثر من ثلاثين سفراً، إعتبروها كتباً تاريخية أو أدبية، لا ترقى إلى مستوى الأسفار التى نحن بصددها.

وقد رفضت الكنيسة أيضاً المصطلحات، التى ظهرت للتعبير عن هذه الأسفار التى قبلتها ككتب موحى بها (مثل طوبيا).

ومن هذه المصطلحات:

+ APOCRYPHA أبوكريفا، لإنه تعبير أصبح يطلق على الكتابات التى تحوى الأساطير والتعاليم المشكوك فى صحتها ونسبتها.

+ PSEUDEPIGRAPHA بسودبجرافا، والذى يعنى الأعمال الكاذبة.

+ DEUTEROCANONICSL أى الأسفار القانونية الثانية (ديتروكانونيكال) إذ تعتبرها الكنيسة (أى الأسفار التى نحن بصددها) أسفاراً فى نفس مستوى وأهمية الأسفار الأخرى.

<u>وهذه الأسفار هى:</u>

١. سفر طوبيا (موضوع دراستنا).
٢. سفر يهوديت.
٣. تتمة سفر أستير.
٤. سفر الحكمة.
٥. سفر يشوع بن سيراخ.
٦. تتمة سفر دانيال.
٧. سفر نبوة باروخ.
٨. سفر المكابيين الأول.
٩. سفر المكابيين الثانى.

<u>إضافة إلى:</u>

* المزمور المائة والواحد والخمسين.
* صلاة منسى الملك.

أما يهود الشتات فقد إستخدموا هذه الأسفار فى عبادتهم، نظراً لإتساع أفقهم اللاهوتى، بالنسبة لنظرائهم فى فلسطين، بل أن جماعة الآسينيين ESSENS والتى سكنت بجوار البحر الميت فى فلسطين كانت تستخدم هذه الأسفار، حيث عثر فى سنة ١٩٤٧م فى كهوف قمران QUMRAN على خمسة أجزاء من سفر طوبيا وبعض من سفر يشوع بن سيراخ.

وقد أشار العالم إسفلدت EISSFALDT فى طبعته الثانية لكتابه AINLATLUNG سنة ١٩٥٦م، أن إكتشافات قمران أثبتت أن المجتمع الأسينى فى قمران، عرف مجموع كتابات تتفق مغ القانون اليونانى المعمول به لدى يهود الشتات والمأخوذ عن السبعينية.

وعلى الرغم من أن اليهود يزعمون أن الوحى قد توقف منذ عصر أرتحتشتا، فى القرن الرابع قبل الميلاد (كما ورد فى تاريخ يوسيفوس) فإننا نقرأ فى (٢ مكا ٢ : ١٤) (وكذلك جمع يهوذا كل ما ضاع منا من الكتب في الحرب الأخيرة، وهذه الكتب فى حوزتنا الآن) إن يهوذا

المكابى قام بجمع بعض الكتب والأسفار والمخطوطات وقد حدث ذلك فى سنة ١٦٣ قبل الميلاد، مما يدل على أنه كانت هناك أسفار لم تدرج بعد، عثر عليها بعد عصر عزرا.

فعندما قام عزرا الكاتب بجمع الأسفار المقدسة، لم يعثر عليها جميعاً بسبب ظروف الشتات، كما أن بعض من هذه الأسفار التى نحن بصددها (مثل يشوع بن سيراخ والمكابيين) قد كتبت بعد عصر عزرا، وقد فقد كثير من الأسفار الأخرى التى أشار إليها الكتاب المقدس مثل سفر أخبار الأيام لملوك يهوذا وإسرائيل وسفر ياشر وسفر حروب الرب وسفر عدوالنبى.

ومن هنا فإن الترجمة السبعينية تعد عملاً عظيماً، وعلمياً، ومتمم لما قام به عزرا الكاتب، إذ أنه من المؤكد أن علماء اليهود الذين أوكل إليهم بطليموس فيلادلفوس هذا العمل كانوا موضع ثقة وعلى دراية كبيرة بالأسفار والظروف المختلفة التى حولها، وكان عملهم هذا بتدبير من الله.

وقد ظلت الكنيسة منذ البداية وبعد أن دون السفر كجزء من الكتاب المقدس وذلك قبل سنة ٢٤٠ متيقظة لأية محاولات تنال من هذه الأسفار، على مر السنين، ولعل أول صفة قانونية مجمعية توهب لهذه الأسفار كانت فى مجمع نيقية المنعقد سنة ٣٢٥ م حسبما صرح بذلك القديس جيروم، الذى يقول : أن إعتراف هذا المجمع با، قد قضى على أى شك لديه من ناحيتها.

وقد تصدت الكنيسة الأولى تلك المحاولات، فى مجمع هيبوHIPPO الذى عقد سنة ٣٩٣م والذى حضره القديس أغسطينوس، أعقبه مجمع قرطاجنة الأول سنة ٣٩٧ م ثم الثانى سنة ٤١٩م.

ثم قامت الكنيسة الرومانية بعد ذلك بإعتماد ترجمة القديس جيروم – بعد هذين المجمعين – وأعطتها إسم الفولجاتا VOLGATE أى الشعبية، معتبرة جميع الأسفار – بما فيها الأسفار موضوع دراستنا – ذات صيغة قانونية واحدة، دون تمييز.

وبفضل معلمى وآباء الكنيسة الأول، ضم سفر طوبيا مع بقية الأسفار ضمن مجلد واحد وفى عدة لغات، متخذة هذه الأسفار ترتيبها بين بقية أسفار العهد القديم، وظلت تحظى بالشريعة حتى القرن الرابع عشر، حين قام العالم المسيحى (من أبوين يهوديين) نيقولاوس الليرالى NICHOLUS OF LYRA (مات سنة ١٣٤٠م). بعمل طبعة للكتاب المقدس، وضع فيها هذه الأسفار فى ملحق منفصل، فى آخر العهد القديم، هى طبعة WYCLIFFE OF BIBLE سنة ١٣٤٠م، وتعد هذه هى المرة الأولى التى تفصل فيها هذه الأسفار هكذا.

وقد كان لهذا العالم وطبعته هذه، الأثر المباشر والرئيسى على مارتن لوثر، مؤسس حركة الإصلاح، والذى قام بالتعاون مع العالم الألمانى كارل ستار KARL STAR بعمل ترجمة للكتاب المقدس سنة ١٥٣٤م حيث قام بفصلها أيضاً عن العهد القديم مطلقين عليها إصطلاح (نافعة للقراءة) وأسموها أبوكريفا، ظلماً.

ومنذ ذلك الحين وبدأت تظهر طبعة للملك جيمس للكتاب المقدس K.J.V.، أحياناً بدون هذه الأسفار، حتى أعلنت جمعية الكتاب المقدس فى بريطانيا بعد مناقشة حادة سنة ١٨٤٧م بخصوص هذه الأسفار، بأنها سوف تحذفها من طبعاتها، ليس كذلك فحسب وإنما إمتنعت أيضاًعن مساعدة الجمعيات الأوربية التى تصدر الكتاب المقدس متضمناً هذه الأسفار، وهكذا تدخلت إقتصاديات الطباعة أيضاً فى حذفها!!.

أما الكاردينال كاجيتان CAJETAN، وهوالخصم الأكبر لمارتن لوثر فقد صرح قائلاً:

"إن الكتب التى كانت معدودة عند جيروم، قانونية، يجب أن نعتبرها قانونية، والتى كانت محسوبة عنده غير قانونية، ينبغى أن نرفضها"، ثم أضاف (إن الكنيسة مديونة لهذا الأب لأجل تمييزه للأسفار القانونية من غيرها).

وأمّا ردّ الفعل المباشر للكنيسة الرومانية تجاه موقف لوثر، فهوعقد مجمع ترنت TRENT (جمعية الثالوث) وذلك فى سنة ١٥٤٦م، حيث أعلنت فيه (إن كل من لا يعترف بقانونية هذه الأسفار فليكن أناثيما {محروماً}) مستندين فى ذلك أيضاً على مجمع فلورنسا الذى عقد سنة ١٤٣٩م والذى أيد هذه الأسفار وحرم كل من يرفضها، ثم تمّ تعضيد قرارات هذا المجمع (ترنت) فى مجمع الفاتيكان الذى عقد سنة ١٨٧٠م.

أمّا فى مصر فقد كانت الكنيسة بمنأى عن هذه الصراعات، ولم تدخل طرفاً فيها، نظراً لقناعتها بهذه الأسفار ضمن قائمة الكتب القانونية وذلك فى قوانين الشيخ الصفى بن العسال، وكذلك فى قوانين العلامة شمس الرياسة أبوالبركات والمعروف بإبن كبر.

وأما فى القسطنطينية فقد عقد مجمع، كملت أعماله فى (ياش) سنة ١٦٤٢م أيّد فيه قرارت المجامع السابقة على تاريخه، وأقّر قانونية هذه الأسفار، وكذلك الكنيسة اليونانية إتخذت نفس الموقف فى مجمع عقده البطريرك دوسيتاوس سنة ١٦٧٢م فى أورشليم، وفى الهند قام العالم الكاهن (الكانن سل) بتشجيع الكنيسة هناك على الإهتمام بهذه الأسفار ودراستها.

وفى القرن العشرين، ومنذ أن نشر العالم كارلس R.H.CHARLES كتابه APOCRYPHA & PSEUDAPIGRAPHA فى سنة ١٩١٣م وتزايدت الرغبة فى دراسة هذه الأسفار لإعطائها نصيبها من الشريعة كبقية الأسفار، كذلك فقد قوى هذه الرغبة، ما ورد فى طبعة جود سبيد E.J.GOODSPEED للكتاب المقدس حيث جاء فيه (أننا لا نستطيع أن نقبل الكتاب المقدس كمرجع للدراسات الثقافية والفنية والأدبية والتاريخية والروحية، بدون هذه الأسفار).

كما يجب ألا ننسى ونحن فى هذا الصدد، أن نشير إلى الدور البارز الذى قام به المجلس القومى للكنائس NATIONAL COUNCIL OF CHURCHS، إذ نشر مخطوطات قمران، مما شجع مجلس الكنائس الأمريكية على تكوين لجنة من علماء الكتاب المقدس لإعداد

ترجمة جديدة صدرت سنة ١٩٥٧ م وتم ضمها إلى طبعة R.S.V، كما توجد حالياً منظمة دولية وهى:

INTERNATIONAL ORGANIZATION FOR SEPTUAGINT & COGNOTE STUDIES

وذلك لدراسة هذه الأسفار ونشر نتائجها أولاً بأول.

وأخيراً فقد قامت دار الكتاب المقدس فى مصر (وللمرة الأولى) بعمل طبعة جديدة للكتاب المقدس بعهديه تتضمن هذه الأسفار (مجتمعة فى نهاية العهد القديم) مترجمة عن النص اليونانى.

<u>وفيما يلى قائمة بأسماء بعض القديسين الذين اقتبسوا من سفر طوبيا فى تعاليمهم وكتاباتهم:</u>

+ القديس كليمندس الرومانى، تلميذ بولس الرسول – فى رسالته الثانية إلى أهل كورنثوس تنيح ما بين ٩٠ – ١٠٠م.
+ القديس بوليكاربوس أسقف سميرنا – تلميذ القديس يوحنا الحبيب – فى رسالته إلى فيليبى. ولد فى ٧٠ م وتنيح ما بين ١٥٥ – ١٦٠م.
+ القديس كليمندس السكندرى – فى كتابه (المربى) ولد فى سنة ١٥٥م وتنيح سنة ٢٢٠م.
+ القديس يوسابيوس القيصرى – فى كتابه تاريخ الكنيسة ولد فى سنة ٢٦٥ م وتنيح سنة ٣٣٩م.
+ العلامة أوريجانوس – فى كتابه (الصلاة) وتنيح سنة ٢٥٤م.
+ القديس أثناسيوس الرسولى – فى دفاعه ضد الأريوسيين. ولد فى سنة ٢٩٦م وتنيح سنة ٣٧٣م.
+ القديس ديوناسيوس الرومانى – فى الرد أتباع سابليوس. وتنيح سنة ٣٦٩م.
+ القديس ديديموس الضرير – فى كتابه الثالوث. ولد ما بين ٣٠٩- ٣١٤م وتنيح سنة ٣٩٨م.
+ القديس كبريانوس (حيث يصف السفر بأنه الموحى به من الله).
+ القديس إيرونيموس (جيروم) حيث قام بترجمة السفر على الآرامية. ولد فى سنة ٢٤٥ م وتنيح سنة ٤١٩م.
+ القديس أغسطينوس – فى الرد على البلاجية، والموعظة على الجبل، ومدينة الله وشرح إنجيل يوحنا. ولد فى سنة ٣٥٤ م وتنيح سنة ٤٣٠م.
+ القديس ديوناسيوس السكندرى – فى رسالته العاشرة. وتنيح سنة ٤٥٤م.

ومن آباء الكنيسة اللاتينية :

+البابا ليون الكبير – فى كتابه (الرعاية) ولد سنة ٥٤٠م.
+ البابا كليستوس بابا روما – فى كتاب له عن التعامل مع الآخرين. إضافة إلى مجموعة قوانين الآباء الرسل (المجموعة الثانية) القانون ٥٥، ومجموعة تعاليم الآباء الرسل.

سفر طوبيا والعهد الجديد

كانت أفكار السفر راسخة فى بيئة كتاب العهد الجديد، كذلك فإن المحاور التى يدور حولها السفر واضحة تماماً فى العهد الجديد (حياة وكتابات) مما يؤكد أن السفر كان متداولاً بين يهود الشتات، بل ويهود أورشليم أيضاً، رغم محاولات بعض الجماعات المتشددة هناك (فى أورشليم) طمس معالم السفر وإعتباره ضمن الكتابات (التى تدنس الأيدى SEFARIM HIZONIM) وهو تعبير أطلقه حاخامات اليهود على الأسفار غير المعترف بها لديهم، كذلك – وكما أسلفنا – فأن الروح الذى ألهم الكاتب فى القرن السابع قبل الميلاد، هوذات الروح الذى ألهم كتاب العهد الجديد.

والقائمة التالية توضح نقاط التلاقى بين السفر وأسفار العهد الجديد، مثل الزواج والصدقة والتقوى والنسك، كذلك فإن بعض نقاط التلاقى نصية بينما البعض الآخر ضمنية (أى فى المضمون).

الصـــدقــة

سفـــر طوبيـــا	العهـد الجديـد
تَصَدَّقْ مِن مالِكَ ولا تُحَوِّلْ وَجهَكَ عن فَقير فوَجْهُ اللهِ لا يُحوَّلُ عنكَ تَصَدَّقْ بِما عِندَكَ وبِحَسَبِ ما يَتَوفَّرُ لَكَ إن كانَ لَكَ كَثير فآبذُلْ كَثيرا وإن كانَ لكَ قَليل فآبذُلْ قليلاً ولكِن لا تَخَفْ أَن تَتَصَدَّق فإنَّكَ تَذَّخِرُ لَكَ كَنْزاً حَسَناً إلى يَومِ العَوَز (طو٤ : ٧ - ٩).	أَعْطُوا تُعْطَوْا كَيْلاً جَيِّداً مُلَبَّداً مَهْزُوزاً فَائِضاً يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ. بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ (لو٦ : ٣٨)
كل خبزك مع الجياع والمساكين واكس العراة من ثيابك (طو٤ : ١٧)	إِذَا صَنَعْتَ غَدَاءً أَوعَشَاءً فَلاَ تَدْعُ أَصْدِقَاءَكَ وَلاَ إِخْوَتَكَ وَلاَ أَقْرِبَاءَكَ وَلاَ الْجِيرَانَ الأَغْنِيَاءَ لِئَلاَّ يَدْعُوكَ هُمْ أَيْضاً فَتَكُونَ لَكَ مُكَافَاةٌ. بَلْ إِذَا صَنَعْتَ ضِيَافَةً فَادْعُ الْمَسَاكِينَ: الْجُدْعَ الْعُرْجَ الْعُمْيَ. فَيَكُونَ لَكَ الطُّوبَى إِذْ لَيْسَ لَهُمْ حَتَّى يُكَافُوكَ لأَنَّكَ تُكَافَى فِي قِيَامَةِ الأَبْرَارِ (لو١٤ : ١٣، ١٤)
	فَجَاءَتْ أَرْمَلَةٌ فَقِيرَةٌ وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ. فَدَعَ تَلاَمِيذَهُ وَقَالَ لَهُمُ: الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ هَذِهِ الأَرْمَلَةَ قَدْ أَلْقَتْ أَكْثَرَ مِنْ جَمِيعِ الَّذِينَ أَلْقَوْا فِي الْخِزَانَةِ لأَنَّ الْجَمِيعَ مِنْ فَضْلَتِهِمْ أَلْقَوْا وَأَمَّا هَذِهِ فَمِنْ إِعْوَازِهَا أَلْقَتْ كُلَّ مَا عِنْدَهَا كُلَّ مَعِيشَتِهَا. (مر ١٢ : ٤٢ – ٤٤)
	بَلِ اكْنِزُوا لَكُمْ كُنُوزاً فِي السَّمَاءِ حَيْثُ لاَ يُفْسِدُ سُوسٌ وَلاَ صَدَأٌ وَحَيْثُ لاَ يَنْقُبُ سَارِقُونَ وَلاَ يَسْرِقُونَ. (مت ٦ : ٢٠)
	مُدَّخِرِينَ لأَنْفُسِهِمْ اسَاساً حَسَناً لِلْمُسْتَقْبَلِ لِكَيْ يُمْسِكُوا بِالْحَيَاةِ الأَبَدِيَّةِ. (١ تيمو٦ : ١٩)
	وَأَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ مَعِيشَةُ الْعَالَمِ وَنَظَرَ أَخَاهُ مُحْتَاجاً وَأَغْلَقَ أَحْشَاءَهُ عَنْهُ فَكَيْفَ تَثْبُتُ مَحَبَّةُ اللهِ فِيهِ؟ (١يو٣ : ١٧)
كُلُّ ما تَكرَهُه لا تَفعَلْه بِأَحَدٍ مِنَ النَّاس (طو٤ : ١٥)	فَكُلُّ مَا تُرِيدُونَ أَنْ يَفْعَلَ النَّاسُ بِكُمُ افْعَلُوا هَكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً بِهِمْ. (مت ٧ : ١٢)، (لو٦ : ٣١)
فلا تَخَفْ، يا بُنَيَّ، إِنِ اَفتَقَرْنا. عِندَكَ خَيراتٌ كثيرة، إن كُنتَ تَخافُ اللهَ وتَهرُبُ مِن كُلِّ خَطيئة وتَصنعُ ما هوصالِحٌ امامَ الرَّبِّ إلهِكَ. (طو٤ : ٢١)	وأَمَّا التَّقْوَى مَعَ الْقَنَاعَةِ فَهِيَ تِجَارَةٌ عَظِيمَةٌ فَإِنْ كَانَ لَنَا قُوتٌ وَكِسْوَةٌ فَلْنَكْتَفِ بِهِمَا. (١ تيمو٦ : ٦، ٨)

الحنين إلى اللقاء والفرحة به

سفـــر طوبيـــا	العهـد الجديـد
وكانَت كُلَّ يَومٍ تَخرُجُ مُسرِعةً فتُراقِبُ الطَّريقَ الَّتي ذَهَبَ فيها آبنُها طو(١٠ : ٧)، (١١ : ٥)	وَإِذْ كَانَ لَمْ يَزَلْ بَعِيداً رَآهُ أَبُوهُ فَتَحَنَّنَ وَرَكَضَ ووَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَقَبَّلَهُ. (لو١٥ : ٢٠)
وقامَ طوبيتُ ومَشى متَعَثِّراً وخَرَجَ مِن بابِ الدَّار وسارَ طوبِيَّا إِلى لِقائِه (طو١١ : ١٠)	

شفاء الأعمى بطريقة تبدو غير منطقية

سفـــر طوبيـــا	العهـد الجديـد
وسارَ طوبِيَّا إِلى لِقائِه وبِيَدِه مَرارةُ الحوت ونَفَخَ في عَينَيه وأَمسَكَ به فقالَ لَه تشَجع يا أَبَتِ ثُمَّ طَلى عَينَيه بِالدَّواءِ وآنتَظَر وجَعَلَ بِكِلْتَي يَدَيه يُخرِجُ قِشْرَةً من أَطرافِ عَينَيه فأَلقى أَبوه بِنَفْسِه على عُنُقِه وبَكى ثُمَّ قال إِنِّي أَراكَ يا وَلَدي ونورَ عَينَيَّ. (طو١١ : ١١ – ١٤)	قَالَ هَذَا وَتَفَلَ عَلَى الأَرْضِ وَصَنَعَ مِنَ التُّفْلِ طِيناً وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى وَقَالَ لَهُ إِذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ الَّذِي تَفْسِيرُهُ مُرْسَلٌ فَمَضَى وَاغْتَسَلَ وَأَتَى بَصِيراً. (يو٩ : ٦، ٧)

الملاك يعمل كشفيع

سفـــر طوبيـــا	العهـد الجديـد
فحينَ كُنتَ تُصَلِّي أَنتَ وسارةُ كُنتُ أَنا أَرفعُ ذِكْرَ صَلاتِكُما إِلى حَضرَةِ مَجْدِ الرَّبّ (طو١٢ : ١٢)	صَلَوَاتُكَ وَصَدَقَاتُكَ قد صَعِدَتْ تَذْكَاراً أَمَامَ اللهِ. (أع ١٠ : ٤)
أَنا رافائيل أَحَدُ المَلائِكةِ السَّبعةِ الواقِفينَ والدَّاخِلينَ في حَضرَةِ مَجْدِ الرَّبّ... أَرسَلَني اللهُ لِأَشفِيَكَ وأُبرِئَ سارةَ كنَّتَكَ (طو١٢ : ١٥، ١٤)	أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا. (لو١ : ١٨)
	وَرَأَيْتُ السَّبْعَةَ الْمَلاَئِكَةَ الَّذِينَ يَقِفُونَ أَمَامَ اللهِ. (رؤ ٨ : ٢)
ها إِنِّي صاعِدٌ إِلى الَّذي أَرسَلَني (طو١٢ : ٢٠)	الآنَ فَأَنَا مَاضٍ إِلَى الَّذِي أَرْسَلَنِي (يو١٦ : ٥)
ثُمَّ صَعِدَ وأَمَّا هُمَا فنَهَضا ولم يَعُدْ بِإِمكانِهما أَن يَرَياه (طو١٢ : ٢٠، ٢١)	وَلَمَّا قَالَ هَذَا ارْتَفَعَ عنهم وَهُمْ يَنْظُرُونَ (أع ١ : ٩)

أورشليم الجديدة

سفـــر طوبيـــا	العهـد الجديـد
سَتُبْنى أَبْوابُ أُورَشَليمَ مِن الياقوتِ والزُّمُرُّد وجَميعُ أَسْورِكِ من الحَجَرِ الكَريم. ستُبْنى أَبْراجُ أُورَشَليمَ مِنَ الذَّهَب وتَحْصيناتُها مِن الذَّهَبِ الخالِص ستُفرَشُ شَوارِعُ أُورَشَليمَ بِالياقوتِ الأَحمَرِ وحَجَرِ أُوفير. (طو١٣ : ١٦، ١٧)	وَكَانَ بِنَاءُ سُورِهَا مِنْ يَشْبٍ وَالْمَدِينَةُ ذَهَبٌ نَقِيٌّ شِبْهُ زُجَاجٍ نَقِيٍّ وأَسَاسَاتُ سُورِ الْمَدِينَةِ مُزَيَّنَةٌ بِكُلِّ حَجَرٍ كَرِيمٍ (رؤ ٢١ : ١٨ – ٢١)

سفر يهوديت

قانونية السفر

على الرغم من خلو قائمة الكتب المقدسة العبرية من السفر، إلا أنه كان مستخدماً فى العبادة اليهودية الجماعية، مثلما كان يحدث فى إحتفال الحانوكا Hanukka وهو عيد التجديد المذكور فى (يو١٠) أى أنه كان معروفاً فى الأوساط الشعبية، حيث يظهر كذلك فى المدراش اليهودى، ويشير القديس كليمندس الرومانى إلى السفر فى رسالته إلى أهل كورنثوس بإعتباره معروفاً.

ويحتج اليهود على السفر، بسبب أنه لم يكن موجوداً فى عصر عزرا الكاتب، وكذلك لأن يوسيفوس المؤرخ اليهودى لم يورده فى قائمة الأسفار التى ذكرها، ولكن يجب الإنتباه هنا إلى أن بعض الأسفار القديمة لم يعثر عليها عزرا عندما جمع الأسفار المقدسة، ربما بسبب الشتات، كما أن البعض الأخر لم يكن قد كتب بعد مثل سفر يشوع بن سيراخ وسفرى المكابيين، وأما يوسيفوس فقد أشار إلى أن هذه الأسفار (مثل يهوديت) كان موقراً عند اليهود وإن كانت ليست بمرتبة الأسفار الأخرى، مع ملاحظة أن من بين الأسباب التى جعلت اليهود ينظرون إلى الأسفار التى ظهرت بعد عزرا: نظرة شك، هوعدم ثقتهم فى الكتبة فى تلك الحقبة (ك ١ ضد إييون رأس ٨).

وأما عن سبب قبول اليهود لسفر أستير دون يهوديت، أن قصة يهوديت حدثت فى مكان ضيق، فى حين جرت أحداث سفر أستير فى وسط العالم المعروف عندئذ (البلاط الملكى) كما أن سفر أستير مصحوب بعيد سنوى فى التقويم العبرى.

وهكذا أيضاً كان معروفاً لدى الكتاب المسيحيين الأوائل بما فيهم أولئك الذين كانوا يعارضون قانونيته معارضه نظرية فقط، هذا وقد وجد السفر مكاناً له فى الترجمة السبعينية التى أصبحت تمثل العهد القديم بالنسبة للمسيحيين، وزاد مع تأثيره فى وجدان الشعب حتى شاعت صور بطلته مع أحداث السفر فى الفن الدينى. ويرد فى الموسوعة اليهودية أن وجد إهتماماً فى العالم اليهودى المسيحى.

هذا وقد إعتاد اليهود قراءة بعض الأسفار فى أعيادهم، مثل:

عيد الفصح: سفر نشيد الأناشيد.

عيد الحصاد أوالأسابيع: سفر راعوث.

عيد المظال: سفر الجامعة.

عيد الفوريم: سفر أستير.

ذكرى خراب الهيكل (٩ أغسطس): مراثى أرميا.

عيد الحانوكا (التجديد): سفر يهوديت.

وعلى الرغم من إستشهار قصوأستير اكثر من يهوديت، فإن السفرين متساويان فى القيمة والمضمون، ولكن أحداث سفر أستير وقعت فى البلاط الإمبراطورى بينما وقعت آحداث يهوديت فى مدينة صغيرة غير مشهورة.

وقد ظل السفر مستخدماً فى العبادة المسيحية وبين يهود الشتات، حتى جاء عصر الإصلاح فرفضه مارتن لوثر ضمن أسفار أخرى لم ترق له، وعموماً فقد إستند أعداء قانونية السفر على أمرين، أولهما الأخطاء التاريخية فى السفر والثانى مسلك يهوديت بما فيه من خداع وكذب وقتل، ولكن ما يبدوأنها أخطاء تاريخية، لا يعيب السفر كان سفر دانيال مشكوكاً فى تاريخيته حتى وقت قريب حيث أثبتت بعض الحفريات الحديثة سلامته وصحته، ومع ذلك فقد ظلّ معتبراً سفراً قانونياً موحى به، وذلك من جميع الكنائس، وأما بخصوص الإعتراض الثانى فإن اليهود كانوا فى حالة حرب حيث يسمح بإستخدام كل الطرق، ومع ذلك فقد حفظت يهوديت نفسها من الدنس، ولها فى تصرفها هذا، إسوة ب (ياعيل) وأستير، وسوف نعود إلى دفع مثل ذلك الإعتراضات فى حينه.

وقد اعترض البعض على السفر بقولهم أن مليتون أسقف سرديس من الجيل الثانى، عندما إستلم من يهود فلسطين قائمة الأسفار القانونية لم يكن السفر من بينها، ولكن يجب ألا يؤخذ برأى واحد فقط، لا سيما إذا كان أولئك الذين سلموه القائمة لم يكونوا أمناءا موثوق بهم، كما أن سفر يهوديت انتشر بين يهود الشتات أكثر من يهود أورشليم الذين خلت مجلداتهم منها بعض الوقت، كما أن اليهود أنفسهم قد رفضوا بعض الأسفار من تلك التى يقرونها حالياً – لبعض الوقت قبل أن درجونها ثانية ضمن كتبهم المقدسة.

كما قال البعض أن ايرونيموس فى تعليقه على أسفار سليمان قال: كما تتلوالكنيسة أسفار يهوديت وطوبيا والمكابين، دون أن تنظمها ضمن الأسفار القانونية، وللرد على ذلك نقول أن إيرونيموس كان يعبر عن رأى بعض المسيحيين فى عصره وليس جميعهم.

وعلى الرغم من موقف البروتستانت المعادى للسفر، فإنهم قد أقروا بصلاحيته للتعليم، بل أن الناقد البروتستانتى O. Walff قد دافع عن السفر وتاريخه كذلك فقد دافع عنه العالم G.L.Bauer، وكذلك بعض علماء اليهود، ويزداد تأييداً بين البروتستانت مع الوقت.

ولكن الذى يجب الإشارة إليه هنا، هوأن كنيسة الإسكندرية كانت على مر التاريخ بعيدة عن الصراع حول قانونية السفر، حيث قبلته منذ البداية مستندة فى ذلك على قوانين الآباء الرسل وتعاليمهم وكذلك على المجامع المقدسة وقديسيها الأوائل.

وفيما يلى قائمة بالمجامع التى أقرت قانونية السفر:

- مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.
- مجمع هيبوسنة ٣٩٣م.
- مجمع قرطاجنة الأول سنة ٣٩٧م.
- مجمع قرطاجنة الثانى سنة ٤١٩م.

ومن مجامع الكنيسة الكاثوليكية:

- مجمع فلورنسا سنة ١١٢٤م.
- مجمع ترنت سنة ١٥٤٦م (واعتبر الفولجاتا هى الترجمة المعتمدة لدى الروم والكاثوليك)
- مجمع القسطنطينية سنة ١٦٤٢م (مجمع الروم).
- مجمع الفاتيكان الأول سنة ١٨٧٠م.

وورد السفر كذلك فى قوانين الآباء الرسل (هيبوليتس). كما ضمن لائحة الكتب القانونية التى وضعها البابا (إينوشنسيوس) بابا روما فى سنة ٤٠٥ م.

أما القديسين والعلماء الذين أقروا قانونية السفر وإقتبسوا منه فى تعاليمهم وكتاباتهم، فإليك قائمة بأسماء بعضهم:

- القديس كليمندس الرومانى تنيح سنة ٩٠ / ١٠٠ م فى رسالته إلى أهل كورنثوس (فصل ٥٥ / عدد ٤، ٥).
- القديس كليمندس السكندرى تنيح سنة ١٥٥ – ٢٢٠ م فى كتاب المربى (٢: ٧، ٤: ٩).
- العلامة ترتليانوس.
- العلامة أوريجانوس تنيح سنة ٢٥٤م تفسير انجيل يوحنا وكتاب الصلاة (فضل ١٣، ٢٩).
- القديس أثناسيوس الرسولى ٢٩٦ – ٣٧٣م فى خطبته الثانية لأريوس (٢: ٣٥).
- القديس أمبروسيوس ٣١٩ – ٣٩٧م.
- القديس جيروم (إيرونيموس) ٣٥٤ – ٤١٩ م فى أغلب رسائله (وقام أيضاً بعمل ترجمة للسفر نفسه).
- القديس أغسطينوس فى كتابه مدينة الله.
- القديس باسيليوس الكبير ٣٢٩ – ٣٧٩ م فى تعليمه عن الروح.
- البابا غريغوريوس الكبير ٣٢٩ – ٣٨٩م.
- القديس يوحنا ذهبى الفم ٣٤٧ – ٤٠٧م.

كما وردت هذه الأسفار ومن بينها سفر يهوديت فى قوانين الشيخ الصفى بن العسال فى مصر وقوانين العلامة شمس الرياسة المعروف بإبن كبر.

أما بخصوص بقية الكنائس، فقد عقدت الكنيسة اليونانية مجمعاً فى أورشليم سنة ١٦٧٢ م برئاسة البطريرك دوسيناوس، حيث أيد قرارات المجامع السابقة عليه فى الإعتراف بالسفر، أما الكنيسة الهندية والحبشية والأنجليكانية فى إنجلترا فهى تقرها بطبيعة الحال.

اقتباسات العهد الجديد من السفر:

وكانت يهوديت مترملة فى بيتها منذ "ويوحنا هذا كان لباسه من وبر ثلاث سنوات وأربعة أشهر وكانت الإبل وعلى حقويه منطقة من جلد وقد هيلأت لنفسها عليه على سطح بيتها كان طعامه جراداً وعسلاً برياً". وكانت تضع مسحاً على وسطها و(متى ٣: ٤). ترتدى ثياب ترملها وكانت تصوم جميع وكانت بنية حننه بنت فنوئيل.

أيام ترملها عاشت مع زوج سبع سنين بعد (يهو٨: ٥) (١٦: ٢١، ٢٢) بكوريتها وهى أرملة نحوأربع وثمانين سنة لا تفارق الهيكل عابد بأصوام وطلبات ليلاً ونهاراً (لو٢: ٣٦، ٣٧).

لأنكم لن تكتشفوا أعماق قلب الإنسان و"ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه لن تدركوا أفكار ذهنه فكيف تهتدون إلى عن الإستقصاء لأنه من عرف فكر الله الذى صنع كل ذلك وتفهمون فكره الرب أومن صار له مشيراً"

<u>وتدركون تدبيره:</u>

يهو٨: ١٤ (رو١١: ٣٣، ٣٤) "لأن من من الناس يعرف أمور الإنسان إلا روح الإنسان الذى فيه هكذا أيضاً أمور الله لا يعرفها أحد إلا روح الله" (١ كو٢: ١١).

فلنشكر الرب إلهنا الذى يمتحننا كما "احسبوه كل فرح يا إخوتى حينما أمتحن آباءنا اذكروا كل ما صنعه إله تقعون فى تجارب متنوعة عالمين إبراهيم وكم امتحن اسحق وكل ما أن امتحان إيمانكم ينشىء صبراً وجرى ليعقوب... فكما أنه امتحنهم أما الصبر فليكن له عمل تام لكى ليسير (يفحص) قلوبهم كذلك لن ينتقم تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين منا بل الرب يؤدب الذين يقتربون منه فى شىء. إنذاراً لهم (يع ١: ٢ – ٤)، (٨: ٢٥ – ٢٧)

باركك يا بنية الإله العلى فوق جميع مباركة أنت فى النساء... (لو١: ٢٨، ٤٢) النساء اللواتى على الأرض وتبارك) فقالت مريم... فهوذا الرب الإله الذى خلق السموات والأرض منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى لأن والذى هداك لضرب رأس قائد أعدائنا القدير صنع به عظائم وإسمه فإن رجاءك لن يفارق قلوب الناس الذين قدوس يذكرون قوة الله للأبد عسى الله أن يرفع (لو١: ٤٦ – ٤٩) شأنك للأبد وأن تفتقدى بإحساناته ١٣: ١٨ – ٢٠.

تتمة أستير

قانونية الإضافات:

وجود السفر كاملا متضمنا أجزاء التتمة، في الترجمات السبعينية امر لا يستهان به، وهو الدليل الأول علي قانونيتها، واما الدراسة التي قام بها العلماءlongen - kauten - schotz، فقد أكدت أن النص الوارد فى الترجمة السبعينية، هوالصيغة القانونية للسفر وأن النسخة العبرية (المعتبرة وحدها قانونية من اليهود والبروتستانت) هى شكل مختصر للنص السبعينى، وقد اعتمد هؤلا العلماء على مجموعة متنوعة من المصنفات للمدراش (Midrash) وهوالتفسير اليهودي التقليدي للعهد القديم، لاسيما القطعة الأرامية التي تعرف ب (حلم مردخاي Mordacuis dream) والتي تروي حلم مردخاي وصلوات كل من إستير ومردخاي – وبهذا تخرج الإضافات عن الشكل اليوناني (حيث تتهم الاضافات بأنها يونانية المنشأ) كذلك فقد ورد في المدراش (Midrash Esther Rabba) شكل متخصر لصلوات مردخاي وإستير عثر عليها في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلادي.

ثم تم العثور في وقت سابق علي نسخة أرامية للتوراة (الترجوم) تقدم نسخة مماثلة لقطعة من الاضافات، وهي القطعة رقم ٥ (E) ويرجع تاريخ هذه النسخة إلي عام ٨٠٠م.

وجزء ارامي اخر عثر عليه خلال القرنين الحادي والثانى عشر احتوت علي صلوات إستير ومردخاي، وقد حقق هذه القطعة الارامية العالم بزيل Bissel عن طريق دراسة طويلة مستفيضة، وتبعه في ذلك العالم فولر fuller الذى اقتبس من هذا الجزء واستشهد به فى أبحاثه ودراساته.

ويقول العلامة أوريجانوس عنها، أنه علي الرغم من أن اليهود لا يقرونها، إلا أنها لازمة للتهذيب، كما أنة لا يوجد مبرر لعدم شرعيتها من قبل اليهود، ويجيب عدم الامتناع عن قراءتها في الكنائس.

ويرد فى قاموس الكتاب المقدس، أن بعض علماء البروتستانت، اعتبروا النص العبرى صيغة مختصرة لنص عبرى أو أرامى أكبر، والمعروض فى أغلب أو كل الترجمات السبعينية.

المجامع الكنسية التي أقرت هذه التتمة والأباء القديسين والعلماء الذين شهدوا لها وأقتبسوا منها في أعمالهم:

أقر هذة الاضافات مجمع ترنت (جمعية الثالوث) في قوانينه (sacrosancta) وذلك فى الثامن من إبريل سنة ١٥٤٦م.

وقد اقتبس من هذه التتمة كل من:

- القديس كليمندس الروماني في (رسالته الأولي إلي اهل كورنثوس)
- القديس كليمندس السكندري في (storm17 : 19).
- العلامة أوريجانوس (في رسالته إلي يوليوس الأفريقي وفي كتاب الصلاة، فصل ١٤)
- القديس باسيليوس.
- القديس جيروم (إيرينيموس) (قام بالترجمة من اللاتينية القديمة (lucios) إلى الفولجاتا)
- القديس يوحنا ذهبي الفم.
- القديس ابيفانيوس.
- القديس أغسطينوس.
- المؤرخ روفينوس (Apol , ii : 33).

سفر الحكمة

قانونية السفر:

يعد سفر حكمة سليمان من بين الأسفار القانونية الثانية الأكثر استخداما فى أوائل المسيحية حتى جاء مجمع ترنت (١٥٤٥ - ١٥٦٣) الذى أقر السفر ضمن الأسفار القانونية ونفس مستوى الأسفار الأخرى، ثم جاء بعد ذلك مجمع أورشليم سنة ١٦٧٢م، ليقرر قانونيته حيث وصف الحكمة بأنها فيض وانبثاق وربط بينها وبين اللوغوس بقوة، وهكذا فقد رأى أن الكتاب سيكون ملائما ومفيدا للقراءة فى طبيعة المسيح، وبالرغم من أن البروتستانت لم يعتبروه من الأسفار الموحى بها إلا أن الكتاب قد حظى بمكانة كبيرة بينهم.

ويبرز السفر من بين أسفار العهد القديم لعمقه العقائدى وبالرغم من أن اليهود لا يعترفون بالأسفار التى وجدت بعد عزرا وتلك أيضا التى وجدت فى اليونانية باعتبار العبرية لغة الوحى، إلاّ أن يهود الشتات كانوا يستخدمون السفر كما أن التلمود اليهودى (وهوالكتاب المرجعى لدى اليهود) قد أقتبس من السفر وأيضا أكثر الربيين اليهود فى تعاليمهم وكتابتهم.

كما أن بعض الأسفار فُقدت بسبب شتاتهم ولذلك لم يجده عزرا، وأما عن رأى يوسيفوس فى أنهم لم يقبلوا السفر، فالسبب فى ذلك يرجع إلى عدم تحقق اليهود من تعاقب الكتبة الملهمين. وكان اليهود قد عقدوا مجمعا فى بلدة يمنيا سنة ٩٠ م حددوا فيه الأسفار التى تعد قانونية ويتوجب عليهم قبولها، وقد جاء ذلك بعد شعورهم بأن المسيحية قد خرجت عن الإطار اليهودى، وبدأت بعض كتبها الخاصة فى الظهور (إنجيل مرقس كتب حوالى سنة ٤٥ م) وكان اليهود أنفسهم على شفا فترة شتات ستتجاوز العشرين قرنا، ومن هنا يصبح من الضرورى تحديد الأسفار التى سيقرءونها فى مجامعهم، وهكذا وضعوا هذه الأسفار مثل الحكمة وابن سيراخ مع أسفار العهد الجديد (فى سلة واحدة) باعتبارها أسفارا تدنس الأيدى Sefarim Hizonim وهوالتعبير الذى أصطلح عليه لدلالة على الكتب المرفوضة لدى اليهود وقد استخدم هذا الإصطلاح فى التلمود كثيرا، ولكن مجمع يمنيا الذى تم فيه التصويت على الأسفار التى يجب قبولها من عدمه، لم يكن معصوما من الخطأ !

وقد أثبتت إكتشافات قمران Qumran أن يهود الشتات استخدموها، حيث عُثر بين الكتابات المدفونة هناك، على بعض أجزاء من طوبيا وسيراخ، وقد أشار العالم إسفلدت Eissfadet فى طبعته الثانية لكتابه Ainlotung سنة ١٩٥٠م، أن إكتشافات قمران أثبتت أن المجتمع اليهودى الأسينى فى قمران عرف الكتابات التى تتفق مع الترجمة السبعينية.

وعندما قام عزرا بجمع الأسفار، كانت بعض الأسفار ماتزال مفقودة (كما سبق الشرح) كما كانت هناك بعض الأسفار لم تكتب بعد مثل ابن سيراخ، وسفرى المكابين، ونقرأ فى (٢ مكا ٢ : ١٤) أن يهوذا المكابى بعد تطهير الهيكل قام بعمل مكتبة سميت مكتبة أرميا، جمع فيها أسفار ومخطوطات ثمينة، يحتمل أن تكون من بينها مثل هذه الأسفار، وبالرغم من كل هذا

فقدت بعض الأسفار الأخرى والتى أشار إليها الكتاب المقدس مثل أخبار ملوك يهوذا واسرائيل وسفر ياشر وسفر عدوالنبى وسفر حروب الرب، ولهذا فإن الترجمة السبعينية تعتبر عملا عظيما وعلميا رائعا ومتمما لما قام به عزرا الكاتب، حيث قام علماء يهود بناءا على رغبة بطليموس فيلادلفوس بترجمة العهد القديم عن أصول عبرية أوأرامية، ثم توزعت السبعينية (نسبة إلى السبعين عالما الذين اشتركوا فى هذا العمل) من خلال ترجمات سيماخوس وأكويلا وتاودسيون ثم الترجمات اللاتينية والقبطية والحبشية وماتزال بعض هذه المحفوظات فى متاحف باريس وبطرسبورج وروما وغيرها.

أما آباء الكنيسة الأولى ومعلميها مؤرخيها، فقد إستخدموها فى تعليمهم وكتاباتهم على مستوى بقية الأسفار من الأهمية والمصداقية، فى حين رفضت الكنيسة أكثر من ثلاثين سفرا ظهرت فى القرون الأولى، حيث اعتبرت كتبا أدبية أوتاريخية لا ترقى إلى مستوى الأسفار الموحى بها وقد وردت هذه الأسفار ضمن مجموعة قوانين الآباء الرسل فى الكتاب الأول – الجزء الأول – القانون الخامس والخمسون.

فقد دعى السفر بـ الكوبرى الذى يربط بين العهدين القديم والجديد، والاستخدام الكنسى للسفر من أيام الآباء الرسل يؤكد ذلك، فلم يجد يوحنا الرسول أوبولس الرسول مصدرا أفضل من هذا السفر للتعبير عن الرؤية المسيحية لإبن الله (الكلمة صار جسداً) وهوأسمى أتصال للحكمة الإلهية بالعالم حيث مُثلت فى المقطوعات الشعرية فى (٧ : ٢٢ – ٨ : ١) فروح الله التى منه وبه يتكلم السفر (١ : ٧، ٩ : ١٧) يُرى بوضوح كشخص مقدس إلهى يمثل قوة وحياة الله ولعل الشعبية الكبيرة التى حظى بها السفر بين المسيحيين، كانت ضمن العوامل التى جعلت اليهود يرفضونها !.

كما رفضت الكنيسة المصطلحات التى ظهرت للتعبير عن هذه الأسفار (مثل الحكمة) ومن هذه التعبيرات:

١. Aphocrypha أبوكريفا وهوالإصطلاح الذى يعنى أولا سرائرى ثم تطور استخدامه ليعنى المزيف.
٢. Seudepigrapha بسوديجرافا ويعنى الكتابات المزيفة أوالكاذبة.
٣. Deutrocanonical القانونية الثانية وهوالإصطلاح الذى استنبطه أحد علماء الكاثوليك فى القرن ١٦ كتعبير متوسط.

وقد ظلت الكنيسة من البداية تستخدم السفر مع بقية الأسفار الأخرى متيقظة لأية محاولات للنيل من قانونيتها، وعندما انعقد مجمع نيقية فى سنة ٣٢٥ م اقر هذه الأسفار حيث صرح بذلك القديس جيروم، الذى قال إن اعتراف هذا المجمع بهذه الأسفار قد قضى على أى شك فيها لديه، ثم تأكد ذلك فى سنة ٣٩٧ م فى مجمع هيبووهوالمجمع الذى حضره القديس أغسطينوس، أعقبه مجمع قرطاجنة الأول فى سنة ٣٩٧ م ثم أعقبه الثانى فى سنة ٤١٩ م وبعد هذين المجمعين قامت الكنيسة الرومانية باعتماد ترجمة القديس جيروم وأعطتها اسم الفولجاتا (أى الشعبية).

بل أن القديس أغسطينوس عندما أراد ذات مرة الربط بين كل من العهد القديم والجديد أورد آية من سفر الحكمة مع أخرى من سفر رومية ليوجد التوافق بين العهدين فى الفكر والتعليم.

+ " فإِنَّ الرّوحَ القُدُس المُؤَدِّبَ يَهرُبُ مِنَ الخِداع. (١ : ٥) ".

+ "وَالرَّجَاءُ لاَ يُخْزِي لأَنَّ مَحَبَّةَ اللهِ قَدِ انْسَكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا" (رو٥ : ٥) وعلق قائلا لأنه حيث يكون خداع لا يوجد حب.

وكان السفر قد ضُم إلى بقية أسفار الكتاب المقدس فى مجلد واحد وذلك فى القرون الأولى فى عدة لغات وترجمات، إلى أن قام العالم المسيحى (من أبوين يهوديين) نيقولاوس الليرالى بعمل طبعة للكتاب المقدس ملحقا هذه الأسفار فى ملحق خاص فى نهاية الكتاب، هى طبعة Weffilcy فى سنة ١٣٤٠م، وهى المرة الأولى التى تفصل فيها الأسفار على هذا النحو، ولعل مارتن لوثر قد تأثر بهذه الطبعة حيث قام بالتعاون مع العالم كارل ستار بعمل ترجمة مماثلة حيث أطلق على الأسفار: نافعة للتعليم واسماها ظلما أبوكريفا، ويجدر بالذكر أيضا أن لوثر نفسه قد تشكك فى سبعة أسفار من الكتاب المقدس هى (العبرانيين، بطرس الثانية، ورسالتى يوحنا الأولى والثانية، رسالة يعقوب، رسالة يهوذا، سفر الرؤيا).

وكرد فعل مباشر قامت الكنيسة الرومانية بعقد مجمع ترنت سنة ١٥٤٦م حيث أعادت التأكيد على قانونيتها قائلا : (إن كل من لا يعترف بقانونية هذه الأسفار فليكن أناثيما..) مؤكدة فى ذلك قرار مجمع فلورنسا الذى عقد سنة ١٤٣٩ م والذى أيّد هذه الأسفار وحرم فى المقابل كل من يرفضها، قد تم تعضيد هذه المجامع بمجمع الفاتيكان سنة ١٨٧٠م.

وفى القسطنطينية عُقد مجمع كملت أعماله فى ياش سنة ١٦٤٢م أيد قرارت المجامع السابقة عليه. أما الكنيسة اليونانية فقد اتخذت نفس السبيل حيث روسيتاوس بعقد مجمع فى أورشليم سنة ١٦٧٢م.

وأما الكنيسة القبطية فقد ظلت منذ البداية متمسكة بهذا السفر الأسفار حيث يتضح ذلك من استشهاد آبائها به ومن خلال الاقتباس منه فى الصلوات والتسابيح والليتورجيات كما سبق، وفى القرن الثالث عشر قام الشيخ اسحق بن العسال بالإشارة إلى ذلك فى مقدمة كتابه (أصول الدين) ثم قام من بعده الشيخ الصفى بن العسال بالتأكيد على ذلك فى كتابه (مجموع القوانين) ومن بعدهما القس شمس الرياسة الملقب (بإبن كبر) بذكرهما فى كتابه (مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة) كما عثر على عدة مخطوطات قبطية للسفر يوجد بعضهما فى المتحف القبطى.

وعاد الإهتمام بهذه السفار يشتد هذه الأيام فى كافة كنائس العالم، وفى مصر قامت دار الكتاب المقدس بإصدار طبعة للكتاب المقدس متضمنة هذه الأسفار بعد انقطاع عن ذلك بفترة طويلة وإن كانت ملحقة معا فى نهاية العهد القديم، دون وضع كل سفر فى مكانه الطبيعى.

وفيما يلى قائمة بأسماء الآباء الذين اقتبسوا من السفر فى أعمالهم:

القديس كليمندس الرومانى	فى رسالته إلى أهل كورنثوس	تنيح ما بين ٩٩/١٠٠م.
القديس كليمندس السكندرى	٦ مرات فى كتابه (المربى)	١٥٥ -٢٢٠م.
العلامة أوريجانوس	فى رسالته إلى يوليدس الإفريقى وكتابه الصلاة ف١٤/	
القديس ديوناسيوس الأسكندرى	٦ / فصل ٩ ، ١٠	وتنيح حوالى ٢٥٤م.
القديس أثناسيوس الرسولى	يصف السفر أنه موحى به من الله	٢٩٦ - ٣٧٣م.
القديس يوسابيوس القيصرى	٥/ فصل ٢٦	٢٩٦ - ٣٣٩م
القديس إيرونيؤس		تنيح سنة ٢٠٢م.
تاتيان		
العلامة ترتليان		
القديس هيبوليتس		أستشهد سنة ٢٣٥م
القديس أمبروسيوس		٣١٩ ــ ٣٩٧ م.
الشهيد كبريانوس		
القديس باسيليوس الكبير		٣٢٩ ــ ٢٧٩ م.
القديس يوحنا ذهبى الفم		٣٤٧ ــ ٤٠٧ م.
القديس أغسطينوس		٣٥٤ ــ ٤٣٠ م.
القديس أبيفانيوس		

سفر الحكمة والعهد الجديد

ربما كان سفر الحكمة هوأكثر الأسفار (التى حذفها البرتستانت) التى أقتبس منها كتاب العهد الجديد فيرى كثير من الآباء أن فكرة عقيدة الكلمة اللوغوس فى إنجيل القديس يوحنا (يو١ : ١) هى صدى لفكرة الحكمة وتجسيدها فى سفر الحكمة بل يرى بعض العلماء أن كلا من القديس يوحنا ومعلمنا بولس الرسول، قد أعادا صياغة معانى السفر ٣٥ ويرى العالم إيكورن Eichorn أن هناك تشابها بين كل من سفرى الحكمة ورسالة يعقوب، وحيث يؤكد ذلك أيضا الكثير من الشراح الذين اهتموا بسفر الحكمة أمثال العالم ناكتيجال Nactigal واستر Stier، واستخدم معلمنا بولس لسفر الحكمة يوضح لنا كيف تأثر بقية كتاب العهد الجديد بسفر الحكمة:

<u>ففى إنجيل القديس متى يرد:</u>

"فى وَقتِ ٱفتِقادِهم يَتَلألأون" (حك ٣ : ٧)	+ حِينَئِذٍ يُضِيءُ الأَبْرَارُ كَالشَّمْسِ فِي مَلَكُوتِ أَبِيهِمْ (مت ١٣ : ٤٣)
فإِن كانَ البار ٱبنَ اللهِ فهويَنصُرُه وُينقِذُه مِن أَيدي مُقاوِميه (حك ٢ : ١٨)	+ قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللَّهِ فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ! (مت ٢٧ : ٤٣)

<u>وفى إنجيل معلمنا يوحنا يرد:</u>

تُظهِرُ أَصلَها الكَريمَ باشتِراكِها في حَياةِ الله وقد أَحبَها سَيِّدُالجَميع. (حك ٨ : ٣)	+ فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهَ. (يو١ : ١)
هَبْ لِيَ الحِكمةَ الجالِسَةَ مَعَكَ إِلى عَرشِكَ ولا تَنبُذْني مِن بَينأَبْنائِكَ. (حك ٩ : ٤)	+ اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلاِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوفِي حِضْنِ الآبِ هُوخَبَّرَ. (يو١ : ١٨)
فعَرَفت كُلَّ ما خَفِي كلَّ ما ظَهَر لأَنَّ مُهَندِسَةَ كُلِّ شَيء علَّمَتني وهي الحِكمَة (حك ٧ : ٢١)	+ كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ (يو١ : ٣)
وإِن كانَتِ الفِطنَةُ هي الَّتي تَعمَل أَمهَرُ مِنها في هَندَسةِ الكائنات. (حك ٨ : ٦) إِنَّ مَعكَ الحِكمةَ العَليمةَ بِأَعمالِكَ والَّتي كانَت حاضِرة حينَ صَنعتَ العالَم. (حك ٩ : ٩)	+ كَانَ فِي الْعَالَمِ وَكُوِّنَ الْعَالَمُ بِهِ وَلَمْ يَعْرِفْهُ الْعَالَمُ (يو١ : ١٠)

ولعل أروع ما فى التشابه بين يوحنا والحكمة هو"وَهَذِهِ هِيَ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ: أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلَهَ الْحَقِيقِيَّ وَحْدَكَ وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ." (يو١٧ : ٣)

ويستخدم القديس يوحنا بعض القطع عن لاهوت الكلمة مثل الحكمة "نُظهِرُ أَصلَها الكَريمَ باشتِراكِها في حَياةِ الله وقد أَحبَها سَيِّدُ الجَميع. ٤ فهي مُطَّلِعَةٌ على عِلْمِ اللهِ والمُتَخَيِّرةُ لأعمالِه.. وإِن كانَتِ الفِطنَةُ هي الَّتي تَعمَل فمَن أَمهَرُ مِنها في هَندَسةِ الكائنات؟ (٨ : ٣، ٤، ٦)"، "يا إِلهَ الآباءِ ويا رَبَ الرَحمَة يا صانع كُلِّ شيءٍ بكَلِمَتِكَ ومُكَوِّنَ الإِنْسانِ بِحِكمَتِكَ لِكَي يَسودَ الخَلائِقَ الَّتي صَنَعتَها (٩ : ١، ٢)"، "هَبْ لِيَ الحِكمةَ الجالِسَةَ مَعَكَ إِلى عَرشِكَ ولا تَنبُذْني مِن بَين أَبْنائِكَ (٩ : ٤)"، " مَعكَ الحِكمةَ العَليمةَ بِأَعمالِكَ والَّتي كانَت حاضِرة حينَ صَنعتَ العالَم وهي عارِفةٌ ما المَرضِيُّ في عَينَيكَ والمُستَقيمُ بِحَسَبِ وَصاياكَ (٩ : ٩)"، "فإِنَّكَ تُحِبّ جَميعَ الكائنات ولا تَمقُتُ شَيئًا مِمَّا صَنَعتَ فإِنَّكَ لَوأَبغَضتَ شَيئًا لَما كوّنتَه. (١١ : ٢٤)"، ورؤية الحياة والموت فى الحكمة تشبه إلى حد كبير تلك التى فى يوحنا، ويظهر أن أساس الحياة هوالشركة مع الله (أو المسيح) هذه هى الحياة الحقيقية التى لا تنتهى بالموت، فالموت دخل العالم بسبب الشيطان لكن نفوذه على الأرض صار محدودا، والإنسان حر فى اختيار الحياة أوالموت.

وفى رسالة معلمنا بولس إلى أهل رومية يرد أكبر عدد من التوازى فى الأفكار، فعندما يشرح فكره فى الإصحاح الأول عن قصد الله يتضح تأثره بالسفر فى عشرة نقاط تلاقى، حسب ملاحظة الكثير من العلماء ساندى Sanday وهيدلام Heedlam، كما لاحظ العالم جراف Grafe ثلاث نقاط تلاقى بين (١٢ : ١٢) و (رو٩ : ٣ – ٢١) وهى:

١. القوة المطلقة لله " فإِنه مَنِ الَّذي يَقول: ماذا صَنَعتَ؟ أَومَنِ الَّذي يَعتَرِضُ على حُكمِكَ؟ ومَنِ الَّذي يُحاكِمُكَ لأَنَّكَ أَهلَكتَ الأُمَمَ الَّتي خَلَقتَها؟ أَومَنِ الَّذي يأتي لِيَشهَدَ علَيكَ بِأَنَّكَ تُدافع عن الناسِ ظالِمِين؟ (١٢ : ١٢) " مع " فَستَقُولُ لِي: «لِمَاذَا يَلُومُ بَعْدُ لأَنْ مَنْ يُقَاوِمُ مَشِيئَتَهُ؟» بَلْ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي تُجَاوِبُ اللهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا: «لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا؟» أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ؟ فَمَاذَا إِنْ كَانَ اللهُ وَهُوَيُرِيدُ أَنْ يُظْهِرَ غَضَبَهُ وَيُبَيِّنَ قُوَّتَهُ احْتَمَلَ بِأَنَاةٍ كَثِيرَةٍ آنِيَةَ غَضَبٍ مُهَيَّأَةً لِلْهَلاَكِ – وَلِكَيْ يُبَيِّنَ غِنَى مَجْدِهِ عَلَى آنِيَةِ رَحْمَةٍ قَدْ سَبَقَ فَأَعَدَّهَا لِلْمَجْدِ " (رو٩ : ١٩ – ٢٣).

٢. احتمال الله لأعدائه.

٣. مقارنة بين العداء وأولاد الله (١٢ : ٢ – ٢٠) مع (رو٩ : ٢٢، ٢٣).

بل أننا سنعجب عندما نكتشف أن هناك تشابها ليس فى التركيب فقط وإنما فى اللغة أيضاً مثل الموجود ما بين، (رو١ : ١٩، ٢٠) و(١٢ : ١٢)، (رو٩ : ٢١) و(١٥ : ٧) وأيضا فى كورونثوس (٢ كو٥ : ٤) و(٩: ١٥).

إِنَّ جَميع لنَّاسِ الَّذينَ لازَمَهم جَهْلُ الله هِم مَغْرورون طَبعًا بأَنفُسهم فإنهم لم يَقدِروا أَن يَعرِفوا الكائنَ مِنَ الخَيراتِ المَنْظورةولَم يَعرِفوا الصَّانعِ مِن أعتِبارِ. أَعْمالِه. (حك ١٣ : ١)	+ إِذْ مَعْرِفَةُ اللهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لأَنَّ اللهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ لأَنَّ مُنْذُ خَلْقِ لْعَالَمِ تُرَى أُمُورُهُ غَيْرُ الْمَنْظُورَةِ وَقُدْرَتُهُ السَّرْمَدِيَّةُ وَلاَهُوتُهُ مُدْرَكَةً بِالْمَصْنُوعَاتِ حَتَّى إِنَّهُمْ بِلاَ عُذْرٍ. (رو١ : ١٩، ٢٠)
لكِنَّكَ تَرحَمُ جَميعَ النَّاس لأنّكَ على كُلِّ شَيءٍ قَدير وتَتَغاضَى عن خَطايا النَّاسِ لِكَي يَتوبوا. (حك ١١ : ٢٣) لَكِنَّكَ بِإجراءِ حُكمِكَ شَيئًا فشَيئًامَنَحتَهم مُهلَةً لِلتَّوبَة. (حك ١٢ : ١) فإِنَّ الَّذينَ كانوا أَعْداءَ أَبْنائِكَ ومُستَوجِبينَ لِلمَوت إِن كُنتَ عاقَبتَهم بِمِثلِ تِلكَ العِنايةِ والتَّساهُل جاعِلاً لَهم زَمانًا. ومَكانًا لِلإِقْلاعَ عنِ الشَّرَ. (حك ١٢ : ٢٠)	+ أَمْ تَسْتَهِينُ بِغِنَى لُطْفِهِ وَإِمْهَالِهِ وَطُولِ أَنَاتِهِ غَيْرَ عَالِمٍ أَنَّ لُطْفَ للهِ إِنَّمَا يَقْتَادُكَ إِلَى التَّوْبَةِ؟. (رو٢ : ٤)
فإِنه مَنِ الَّذي يَقول :ماذا صَنَعتَ؟ أَومَنِ الَّذي يَعتَرِضُ على حُكمِكَ؟ ومَنِ الَّذي يُحاكِمُكَ. (حك ١٢ : ١٢)	+ بَلْ مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الإِنْسَانُ الَّذِي تُجَاوِبُ اللهَ؟ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا. (رو٢٠: ٩)
هذا خزَافٌ يَكِدّ في عَجْنِ الطِّين الليّن وُيصَوِّر كُلَّ شَيءٍ مِمَّا نَستَخدِمُه مِنَ الطَين الواحِدِ صَنعً الآنِيَةَ المُخَصصَةَ لِلأَعْمالِ النَّظيفة والمُخَصصةَ لِعَكسِ ذلك كلَها على السَّواء. (حك ١٥ : ٧)	+ أَلَعَلَّ الْجِبْلَةَ تَقُولُ لِجَابِلِهَا»:لِمَاذَا صَنَعْتَنِي هَكَذَا؟ «أَمْ لَيْسَ لِلْخَزَّافِ سُلْطَانٌ عَلَى الطِّينِ أَنْ يَصْنَعَ مِنْ كُتْلَةٍ وَاحِدَةٍ إِنَاءً لِلْكَرَامَةِ وَآخَرَ لِلْهَوَانِ. (رو٩ : ٢٠، ٢١)

وفى رسالتى كورنثوس يرد:

فتَعالَوا نَتَمَتعُّ بِالطّيِّباتِ الحاضِرَة ونَنتَفعُ مِنَ الخَليقَة بِحَمِيَّةِ الشَّباب. (حك ٢ : ٦ – ٩)	+ إِنْ كَانَ الأَمْوَاتُ لاَ يَقُومُونَ فَلْنَأْكُلْ وَنَشْرَبْ لأَنَّنَا غَداً نَمُوتُ (١ كو١٥ : ٣٢).
فإنَّ الجَسَدَ الفاسِدَ يُثَقِّلُ النَّفْس والخَيمَةَ التّرابِيَّةَ عِبءٌ لِلعَقلِ الكَثيرِ الهُموم. (حك ٩ : ١٥)	+ فَإِنَّنَا نَحْنُ الَّذِينَ فِي الْخَيْمَةِ نَئِنُّ مُثْقَلِينَ، إِذْ لَسْنَا نُرِيدُ أَنْ نَخْلَعَهَابَلْ أَنْ نَلْبَسَ فَوْقَهَا، لِكَيْ يُبْتَلَعَ الْمَائِتُ مِنَ الْحَيَاةِ. (٢ كو٥ : ٤)

وفى رسالة أفسس يرد :

سِلاحًا يَتَّخِذُ نيتَه ويُسَلَح الخَليقَةَ لِلاحتِماءِ مِن أعدائِه يَلبَسُ البِر دِرعًا وحُكْمَ الصِّدق خوذَةً ويَتَّخِذ القَداسةَ الَّتي لا تقهَر ترْسًا يَشحَذُ غَضبَه الَّذي لا يَنثَني سَيفًا والعالَمُ يُحارِبُ معَه الأَغْبياء (حك ٥: ١٧–٢٠)	+ الْبَسُوا سِلاَحَ اللهِ الْكَامِلَ لِكَيْ تَقْدِرُوا أَنْ تَثْبُتُوا ضِدَّ مَكَايِدِ إِبْلِيسَ.... مُمَنْطِقِينَ أَحْقَاءَكُمْ بِالْحَقِّ، وَلاَبِسِينَ دِرْعَ الْبِرِّ، وَحَاذِينَ أَرْجُلَكُمْ بِاسْتِعْدَادِ إِنْجِيلِ السَّلاَمِ. حَامِلِينَ فَوْقَ الْكُلِّ تُرْسَ الإِيمَانِ، الَّذِي بِهِ تَقْدِرُونَ أَنْ تُطْفِئُوا جَمِيعَ سِهَامِ الشِّرِّيرِ الْمُلْتَهِبَةِ. وَخُذُوا خُوذَةَ الْخَلاَصِ، وَسَيْفَ الرُّوحِ الَّذِي هُوكَلِمَةُ اللهِ. (أف ٦ : ١١ – ٢٠)

وقد حمل هذا التشابه الرائع بين النصين بعض العلماء على الظن بان (أش ١٧) هوأصل لكليهما ولكن الخوذة والسهم ذكرا فى الحكمة وأفسس ولم يذكرا فى اشعياء، ومن وجهة أخرى هناك كلمة فى اشعياء تتوافق مع أفسس (راجع النص اليونانى لهما فى الجدول الذى أورده العالم تشارلز)[٣٩].

وفى الرسالة إلى كولوسى يرد:

لأنَّها اْنعِكاسٌ لِلنُّورِ الأزَلِيَ ومِرآةٌ صافِيَةٌ لِعَمَلِ الله وصورَةٌ لِصَلاحه (حك ٧ : ٢٦)	+ اَلَّذِي هُوصُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ، بِكْرُ كُلِّ خَلِيقَةٍ. (كو١ : ١٥)

وفى الرسالة إلى العبرانيين يرد:

فإنَّها نَفحَةٌ من قدرَةِ اللهِ واْنبعاثٌ خالصٌ مِن مَجدِ القَدير فلِذَلك يَتَسرَبُ لا إلَيها شيءٌ نَجِس لأنَّها اْنعِكاسٌ لِلنُّورِ الأزَلِيَ ومِرآةٌ صافِيَةٌ لِعَمَلِ الله وصورَةٌ لِصَلاحه. (حك ٧ : ٢٦)	+ كَلَّمَنَا فِي هَذِهِ الأَيَّامِ الأَخِيرَةِ فِي ابْنِهِ - الَّذِي جَعَلَهُ وَارِثاً لِكُلِّ شَيْءٍ، الَّذِي بِهِ أَيْضاًعَمِلَ الْعَالَمِينَ. (عب ١ : ٢، ٣)
لَكِنَّكَ بِإجراءِ حُكمِكَ شَيئًا فشَيئًا مَنَحتَهم مُهلَةً لِلتَّوبَة وإن لم يَخْفَ علَيكَ أَنَّ طَبيعَتَهم شِرِّيرة وأَنَّ خُبثَهم غَريزيٌّ وعَقلِيَّتَهم لا تَتَغير أَبدًا (حك ١٢ : ١٠)	+ فَإِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَيْضاً بَعْدَ ذَلِكَ، لَمَّا أَرَادَ أَنْ يَرِثَ الْبَرَكَةَ رُفِضَ، إِذْ لَمْ يَجِدْ لِلتَّوْبَةِ مَكَاناً، مَعَ أَنَّهُ طَلَبَهَا بِدُمُوعٍ. (عب ١٢ : ١٧)

وفى رسالة إلى القديس بطرس الرسول الأولى يرد:

وبَعدَ تأديبٍ يَسير سيَكونُ لَهم إحْساناتٌ عَظيمة لأَنَّ اللهَ اْمتَحَنَهم فوَجَدَهم أَهْلاً لَه كالذَّهَبِ في البوتَقَةِ مَحَّصَهم وكذَبيحةٍ قُرَبَت مُحرَقةً قَبلَهم (حك ٣ : ٥، ٦)	+ الَّذِي بِهِ تَبْتَهِجُونَ، مَعَ أَنَّكُمُ الآنَ - إِنْ كَانَ يَجِبُ – تُحْزَنُونَ يَسِيراً. بِتَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، لِكَيْ تَكُونَ تَزْكِيَةُ إِيمَانِكُمْ، وَهِيَ أَثْمَنُ مِنَ الذَّهَبِ الْفَانِي مَعَ أَنَّهُ يُمْتَحَنُ بِالنَّارِ تُوجَدُ لِلْمَدْحِ وَالْكَرَامَةِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ وَالْمَجْدِ عِنْدَ اسْتِعْلاَنِ. (١ بط ١ : ٦، ٧)

وفى دراسته لرسالة معلمنا يعقوب يؤكد العالم ماير Mayer وجود إثنى عشر صفة من سفر الحكمة تقابل مثيلات لها فى رسالة يعقوب:

فإِنَّ فيها روحًا فَطِنًا قُدّوسًاوَحيدًا متَشَعِّبًا لَطيفًا مَحَرِّكًاثاقِبًا طاهِرًا واضِحًا سَليمًا مُحِبًّا لِلخَيرِ حادًّا حُرًّا محسِنًامُحِبًا لِلبَشَر ثابِتًا آمِنًا مُطمَئِنًّا يَقدِر على كُل شيَءٍ ويْراقبُ شيء كُلَّ يَنفُذُ إِلى جَميعَ الأَرْواح. (حك ٧ : ٢٢، ٢٣)	+ وَأَمَّا الْحِكْمَةُ الَّتِي مِنْ فَوْقُ فَهِيَ أَوَّلاً طَاهِرَةٌ، ثُمَّ مُسَالِمَةٌ، مُتَرَفِّقَةٌ، مُذْعِنَةٌ، مَمْلُوَّةٌ رَحْمَةً وَأَثْمَاراً صَالِحَةً،عَدِيمَةُ الرَّيْبِ وَالرِّيَاءِ. وَثَمَرُ الْبِرِّ يُزْرَعُ فِي السَّلاَمِ مِنَ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ السَّلاَمَ. (يع ٣ : ١٧، ١٨)

وأخيرًا فى سفر الرؤيا، يحتمل أن تكون الأبواق الست المذكورة رؤ ٨، ٩ تقابل ترتيبات الافتقاد فى (١١ : ١٦ – ١٩)، وهكذا يعتبر سفر الحكمة هوالسفر الذى يربط بين العهدين القديم والجديد.

سفر يشوع بن سيراخ

قانونية السفر

أول ملاحظة يجب الإنتباه إليها هنا، هى ما ورد فى السفر ويثبت أنه وحى الله إلى سيراخ فقد "انقاد هوليكتب شيئاً عن التعليم والحكمة" راجع (٢٤ : ٣٠ - ٣٤)، (٣٩ : ٦ - ١١).

هذا ويعد سفر يشوع بن سيراخ أكثر الأسفار القانونية قبولاً وتقديراً، بين كل من اليهود والبروتسانت، ولذلك فهوأقلها إعتراضاً عليه من جهتهم، لقد اقتبس منه الربيين اليهود كثيراً جداً وذلك فى كتابتهم وتعليمهم، ولذلك فإنه يمكننا ملاحظة وجود كم هائل من الإقتباسات من السفر داخل التلمود، بل أن السفر يدخل ضمن الأسفار التى يقرأ منها فى الليتورجية اليهودية لاسيما صلوات يوم الغفران (يوم كيبور) حيث توجد وجوه شبه واضحة فيما بين (سيراخ ٢٦ : ١ - ١٤) وصلوات البركات الإثنى عشر. ومن ثم فقد صار ضمن الكتب المفضّلة لدى اليهود واعتمد عليه علمائهم كثيراً حتى الآن وليس فى العصور الوسطى فقط.

ويدعوالتلمود كاتب السفر " إبن سيرا" وأنه كرس حياته لدرس الناموس والأنبياء وغيرها من أسفار الحكماء بقصد أن يعلم الناس المحافظة على الناموس ويوضح لهم الطرق لذلك (٥١ : ٢٣).

ولعلّ من بين أهم الأسباب وراء تقدير اليهود للسفر هوأنه يحمل فى حياته ما يناسب كلٌّ من الفريسيين والصدوقيين (وهما الفريقان اللذان استحكم الخلاف بينهما بشأن العقائد) فقد تكلم سيراخ عن حرية الإرادة فى الإنسان (١٥ : ٤ - ١٧) وعن الخلود (١٠ : ١١ / ١٩ : ٩ / ٣٨ : ١٦ - ٢٣) ثم يذكر أيضاً إرادة الله وسلطانه " وكذلك السِّتَ مئةِ أَلْفٍ مِنَ الرجَّالة الَّذينَ تَجَمَّعوا في قَساوةِ قُلوبهم / الرَبُ وَحدَه يُزَكّى / لا تُعَوِدْ فَمَكَ الفُحْشَ البَذيء فإِنَ فيه كَلامَ خَطيئَة " (١٦ : ١٠ / ١٨ : ٢ / ٢٣ : ١٣) حيث يجمع بين أراء الفريقين ورغم إجتياز السفر لكثير من التمحيص والدراسة، لاسيما فى القرنين الأخيرين قبل الميلاد إلا أنه قد قبل على نحوواسع بإعتباره سفراً موحى به من الله، لاسيما بالنسبة للمسيحيين.

كذلك فقد نظر إليه الأخوة البروتستانت نظرة إجلال وتقدير، ويقول سمعان كلهون صاحب كتاب مرشد الطالبين رغم تعصبه الشديد وإنتقاده الحاد لتلك الأسفار " إن الأفضل بين كتب الأبوكريفا هوسفر يشوع بن سيراخ الذى يمكن أن يستفاد من قرائته كيفية تفسير اليهود لشريعتهم".

وقد لوحظ أيضاً أن كتاب صلوات الكنيسة الأنجليكانية يحتوى على أجزاء من السفر ويقال أن يوحنا بنيان وهوبروتستانتى متعصب، راح يبحث كثيراً فى الكتاب المقدس على أية يتعزّى بها حتى عثر على آية سفر سيراخ "انظروا الى الاجيال القديمة وتاملوا هل توكل احد على الرب فخزى" (سيراخ ٢ : ١١) "فإِنَّ الرَّبَّ رؤَوفٌ رَحيمٌ يَغفِرُ الخَطايا ويُخَلِّصُ في يَومِ الضَيق" وقد

استغرق بحثه عن مثل هذه الآية سنة كاملة وقد ساءه فى البداية أن يجدها فى سفر لا تؤمن به طائفته ولكنه تعزّى بها وبارك الله لأجل الكلام المعزى الذى كثيراً ما أضناه البحث حتى وجده.

وقد ظل السفر مستخدماً جنباً إلى جنب مع بقية أسفار الكتاب المقدس، وذلك منذ القرن الأول، وكانت الأسفار المدعوة ظلماً من البروتستانت بالقانونية الثانية أوالأبوكريفا، متخذة مكانها بين الأسفار الأخرى بحسب ترتيبها وليست كملحق فى نهاية الكتاب حيث نجد ذلك واضحاً فى النسخ المأخوذة عن الترجمة السبعينية.

الترجمة السبعينية:

وهى الترجمة التى قام بها اثنان وسبعون من علماء اليهود، استدعاهم بطليموس فيلادلفوس إلى الإسكندرية سنة ٢٨٣ ق.م. لينقلوا العهد القديم من اللغة العبرية إلى اليونانية، حتى يتسنى ليهود مصر فى الإسكندرية وأسوان (حيث بلغ مجموع عدد اليهود فى مصر فى ذلك الوقت أكبر من عددهم فى أورشليم نفسها **!**)، الإطلاع على الكتاب المقدس ودراسته واستخدامه فى الليتورجية وذلك فى اللغة اليونانية والتى تعد أسهل بالنسبة لهم من العبرية التى صارت اللغة الثانية من بعد السبى.

وقد امتدت مدة العمل فى هذه الترجمة حتى القرن الثانى، حيث تضمنت الترجمة سفر يشوع بن سيراخ ضمن بقية الأسفار التى حذفها البروتستانت، فقد ورد فى مقدمة السفر عن لسان حفيد سيراخ أن يهود الإسكندرية كان لديهم التوراة والأنبياء وبعض الكتب الأخرى.

وقد شهد للترجمة السبعينية ما ورد فى رسالة أرستياس والتى يروى فيها ظروف وتفاصيل تلك الترجمة، وكذلك شهادة فيلوالمؤرخ اليهودى، حيث يمتدحها كثيراً، ومنذ البداية استخدم التلاميذ والرسل كتّاب العهد الجديد، الترجمة السبعينية فى كتاباتهم حيث يتضح ذلك من مقارنة اقتباساتهم مع النص اليونانى للترجمة السبعينية.

هذا وما تزال الكنيسة القبطية تعتبر الترجمة السبعينية، الأصل المضمون الذى ترجع إليه، كما أنها تعتبرها الترجمة القانونية لليتورجيتها، حيث أن جميع النصوص الواردة فى جميع صلوات البيعة مأخوذة عن السبعينية.

ويمكننا أن نلاحظ أن بعض أجزاء من السفر تتوافق مع أجزاء أخرى لبقية الأسفار، وذلك حسب الترجمة السبعينية (لاسيّما النص الماسورى) كما فى حالة (صموئيل الأول ١٢ : ٣) "هَئَنَذَا فَاشْهَدُوا عَلَيَّ قُدَّامَ الرَّبِّ وَقُدَّامَ مَسِيحِهِ: ثَوْرَ مَنْ أَخَذْتُ، وَحِمَارَ مَنْ أَخَذْتُ، وَمَنْ ظَلَمْتُ، وَمَنْ سَحَقْتُ، وَمِنْ يَدِ مَنْ أَخَذْتُ فِدْيَةً لِأُغْضِيَ عَيْنَيَّ عَنْهُ، فَأَرُدَّ لَكُمْ؟" مع "وقَبلَ رُقادِه الأَبَدِيِّ شَهدَ أَمامَ الرَّبِّ ومَسيحِه: ((إِنّي لم آخُذْ مِن أَحَدٍ مِنَ البَشرِ مالاً بل ولا حِذاءً"، ولم يَشكه أَحَد." (سيراخ ٤٦ : ١٩) و"هُوَذَا لِلسَّلاَمَةِ قَدْ تَحَوَّلَتْ لِيَ الْمَرَارَةُ وَأَنْتَ تَعَلَّقْتَ بِنَفْسِي مِنْ وَهْدَةِ الْهَلاَكِ فَإِنَّكَ طَرَحْتَ وَرَاءَ ظَهْرِكَ كُلَّ خَطَايَايَ." (أشعياء ٣٨ : ١٧) مع "مَنِ الَّذي يُحْصي رَملَ البَحرِ وقَطَراتِ المَطَرِ وأَيَّامَ الأبد؟" (سيراخ ١ : ٢).

فلما قامت حركة الإصلاح فى القرن السادس عشر، رفض مارتن لوثر هذه الأسفار بسبب وجود نصوص بها تؤيد عقائد الكاثوليك والتى رفضها البروتستانت بدورهم، بل أن الأمر لم يقتصر على ذلك وإنما تخطاه إلى رفض لوثر بعض من أسفار العهد الجديد مثل رسالة العبرانيين ورسالة يعقوب، ولذلك ففى أول طبعة أصدرها البروتستانت للكتاب المقدس وضعوا هذه الأسفار فى نهايته كملزمة ملحقة، وبعد ذلك صدرت طبعات أخرى بدون هذه الملزمة ! حتى شعرت بقية الكنائس بخطورة إهمال هذه الأسفار فعادت لتصدر طبعة متضمنة إياها تحت عنوان " طبعة مسكونية للمرة الأولى منذ عصر الإصلاح". هذه الطبعة الكاملة للكتاب المقدس نالت موافقة الكنائس البروتستانية والكاثوليكية والأرثوذكسية.

ويقول أحد علماء التفسير"إن الوحى بأسفار العهد القديم لا يَثْبُت بحكم قانون استبدادى محدود بل بعلاقته الحيوية بروح النظام القديم ومبلغ تأثيره الروحى فى الجماعة التى أؤتمنت على أقوال الله تعالى" وقال أيضاً "إن أسفار العهد القديم لم تتخذ مركزها القانونى لأنها أظهرت بنفسها ما لها من التأثير الصالح فى إختبار كنيسة العهد القديم وفى التمييز الروحى الذى أوجدته فى أتقياء إسرائيل".

وقال آخر "حينما أخذ أساتذة اليهود على أنفسهم أن يجمعوا الأسفار المقدسة فى مجموعة واحدة يرجعون إليها فى أمور الدين وأحكامه كان لأغلب أسفار العهد القديم مركز خاص فى قلوب الأتقياء مع سلطان لا تنقصه أوتؤيده فتاوى المذاهب كلها. فانحصر إذ ذاك بحث قانونية الأسفار المقدسة فى بضعة أسفار قلّما كانت تقرأ ولم يكن لها من الأهمية الروحية ما لبقية أسفار الكتاب".

أما العالم تشارلز الذى وضع كتاباً قيماً فى هذه الأسفار ونشره فى سنة ١٩١٣ م، فيقول " كان سفر يشوع بن سيراخ يتمتع بشعبية كبيرة فى العصور الأولى للمسيحية عند كل من يهود فلسطين والشتات وبالتالى فمن المستحيل أنه لم يكن معروفاً لدى كتاب العهد الجديد، أما السبب فى إستخدام الكتاب فى العصور المسيحية الأولى فهووجوده ضمن الأسفار القانونية للترجمة السبعينية".

هذا وقد وردت الشهادة الرسمية الأولى لقبول السفر فى كنيسة العهد الجديد فى قوانين الرسل وفى تعاليمهم المسماه " الديداخية"، حيث ترد الآية " لا تكن يدك مبسوطة للاخذ مقبوضة عن العطاء " (سيراخ ٤ : ٣٦) وترد فى الديداخية هكذا " لا تكن ممن يمد يده للأخذ لكنه يسحبها عند العطاء" (ديداخى ٤ : ٥).

ولما رأت الكنيسة أن هناك بعض محاولات (بين آن وآخر) للتلاعب فى قائمة الأسفار القانونية سارعت بعقد المجامع المسكونية والمكانية للتأكيد على صحة وقانونية أسفار الكتاب المقدس. وفيما يلى قائمة بالمجامع التى أقرت قانونية سفر يشوع بن سيراخ مع بقية الأسفار الأخرى:

١) مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م.

٢) مجمع هيبوسنة ٣٩٣ م.

٣) مجمع قرطاجنة الأول سنة ٣٩٧ م.

٤) مجمع قرطاجنة الثانى سنة ٤١٩ م.

ومن مجامع الكنيسة الكاثوليكية:

١) مجمع فلورنسا سنة ١١٢٤ م.

٢) مجمع ترنت سنة ١٥٤٦ م. (وأعتبر الفولجاتا الترجمة المعتمدة لدى الروم الكاثوليك).

٣) مجمع القسطنطينية سنة ١٦٤٢ م. (مجمع الروم).

٤) مجمع الفاتيكان الأول سنة ١٨٧٠ م.

كذلك فقد ورد السفر فى قوانين الآباء الرسل ل (هيبوليتس) حيث تسبق الإقتباسات عبارة "كما يقول الكتاب" كما ضمن لائحة الكتب القانونية التى وضعها البابا (إينوقنيتوس) بابا روما فى سنة ٤٠٥ م.

وهكذا نجد أن الكنيسة القبطية كانت بمعزل عن الصراعات التى حدثت فى الغرب بخصوص هذه الأسفار، حيث أودعتها الكنيسة فى ليتورجياتها منذ البداية (كما مر بنا تحت عنوان القيمة الليتورجية للسفر).

أما القديسين والعلماء الذين أقروا قانونية السفر واقتبسوا منه فى تعاليمهم وكتاباتهم، فإليك قائمة بأسماء البعض منهم:

١- القديس يوستينوس الشهيد سنة ١١٠ ــ ١٦٥م.
٢- القديس كليمندس السكندرى، فى كتابه البيداغوجى حيث يقول عنه "الكتاب المقدس" وقد ذكر العديد من أقوال السفر مسبوقة بعبارة "كما يقول الكتاب.." سنة ١٥٥ ــ ٢٢٠م.
٣- العلامة ترتليان ولد فى الربع الأخير من القرن الثانى.
٤- العلامة أوريجانوس، فى كتابه المبادىء (٢ : ٨) وتفسير إنجيل متى (مجلد ٧ / فصل ٢٢) وشرح سفر إرميا (ميمر ٦، ١٦) وحزقيال (ميمر ٦). تنيح فى ٢٥٤م.
٥- القديس كبريانوس الشهيد، وهوالذى أطلق إسم "الكنسى" على السفر وإستخدمه فى تعليم المقبلين على العماد.
٦- القديس ألكسندر، وذلك فى رسالته ضد الهرطقة الأريوسية. تنيح فى سنة ٣٢٨.
٧- القديس أثناسيوس الرسولى، فى الرد على بدعة أريوس (٢ : ٧) وفى دفع تهم الأريوسيين ضده (٦٦) وفى كتابه "تاريخ بدعة أريوس" (٥٢) ورسائله إلى أساقفة مصر، وكذلك فى تفسيره لمزمور ١١٨. سنة ٢٩٦ ــ ٣٧٣ م.

٨- القديس أبيفانيوس، فى كتابه " الهرطقات" (٢٤ : ٦، ٣٢ / ٣٧ : ٩). عاش فى القرن الرابع.
٩- القديس جيروم، والذى تعلم اللغة العبرية خصيصاً لأجل السفر، وحصل على نسخة عبرية منه.
١٠- مار افرام السريانى، فى ميامره ومؤلفاته، حيث يتضح إقتباسه المباشر من السفر فى أشعاره وميامره ولد فى أوائل القرن الرابع.
١١- القديس باسيليوس الكبير، فى شرح (مزامير ١٤، ٢٤) سنة ٣٢٩ ــ ٢٧٩ م.
١٢- القديس غريغوريوس النزينزى (فى خطبه). ولد فى ٣٢٩، أسقفاً فى ٣٧٩ ثم ترك الأسقفية فى ٣٨١ م.
١٣- القديس أغسطينوس، فى كتاب إعترافاته، وكتاب " مدينة الله" وكتاب " توافق الأناجيل" وكتاب " الموعظة على الجبل" حيث يصفه بأنه نبى، ويقول عن سفره " الكتاب" سنة ٣٥٤ ــ ٤٣٠ م.
١٤- القديس غريغوريوس النيصى، فى كتا " حياة موسى" ومقالاته عن المزامير. رسم أسقفاً فى ٣٧١ وتنيح فى ٣٩٤ م.
١٥- القديس كيرلس الأورشليمى، فى كتابه عن التعليم المسيحى ولد فى ٣١٥ وأسقفاً سنة ٣٤٨م.
١٦- القديس يوحنا ذهبى الفم، فى كتابه " الكهنوت المسيحى" حيث يثول عن سيراخ " واحد من أحكم الرجال" وكتاب تفسير إنجيل متى حيث يثول عند الإقتباس " الكتاب المقدس العهد القديم" رسم أسقفاً فى ٣٩٨ م. وتنيح فى سنة ٤٠٧ م.

يضاف إلى ذلك رسالة برنابا (القرن الثانى) والتى كتبت فى الإسكندرية وتضمنت بعض الإقتباسات من السفر وقوانين إبن العسال وذلك فى القرن الثالث عشر، والتى تضمنت السفر.

اقتباسات العهد الجديد من السفر

من المستحيل أن تكون مكتبات كتّاب العهد الجديد خالية من السفر، وذلك بسبب شيوعه وإنتشاره على نطاق واسع بين يهود كل من أورشليم والشتات، وبالتالى فإنهم إقتبسوا منه الكثير، هذا ونلاحظ أن تعاليم ونصائح وأقوال إبن سيراخ الملهم بالروح القدس هى ظل لما علّم به رب المجد فى العهد الجديد ومن بعده تلاميذه ورسله الأطهار.

وفى الاقتباسات التالية نلاحظ أنه لم يتم الإقتباس فى المضمون فقط أوالنص بل وفى أكثر من موضع أستعيرت بعض الألفاظ بدقة كما هى فى سيراخ، وفيما يلى قائمة ببعض هذه الإقتباسات حيث صعب علينا حصرها جميعاً:

أسفار العهد الجديد	سفر يشوع بن سيراخ
كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى امْرَأَةٍ لِيَشْتَهِيَهَا فَقَدْ زَنَى بِهَا فِي قَلْبِهِ. (متى ٥ : ٢٨)	ومن التفرس في امراة ذات زوج ومن مراودة جارية وعلى سريرها لا تقف (سيراخ ٤١ : ٢٧)
وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لاَ تُكَرِّرُوا الْكَلاَمَ بَاطِلاً كَالأُمَمِ فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلاَمِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ. (متى ٦ : ٧)	لا تكثر الكلام في جماعة الشيوخ ولا تكرر الكلام في صلاتك. (سيراخ ٧ : ١٥)
إِنْ غَفَرْتُمْ لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ يَغْفِرْ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمُ السَّمَاوِيُّ. (مت ٦ : ١٤) فَاغْفِرُوا إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَى أَحَدٍ شَيْءٌ لِكَيْ يَغْفِرَ لَكُمْ أَيْضاً أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ زَلاَّتِكُمْ. (مرقس ١١ : ٢٥)	اغفر لقريبك ظلمه لك فاذا تضرعت تمحى خطاياك. (سيراخ ٢٨ : ٢)
لَيْسَ أَحَدٌ يَجْعَلُ رُقْعَةً مِنْ قِطْعَةٍ جَدِيدَةٍ عَلَى ثَوْبٍ عَتِيقٍ. ولاَ يَجْعَلُونَ خَمْراً جَدِيدَةً فِي زِقَاقٍ عَتِيقَةٍ. (متى ٩ : ١٦، ١٧)	الصديق الحديث خمر جديدة اذا عتقت لذ لك شربها.(سيراخ ٩ : ١٥)
اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ... فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ. (متى ١١ : ٢٩)	اخضعوا رقابكم تحت النير ولتتخذ نفوسكم التاديب فان وجدانه قريب.انظروا باعينكم كيف تعبت قليلا فوجدت لنفسي راحة كثيرة. (سيراخ ٥١ : ٣٤، ٣٥) ادخل رجليك في قيودها... احن عاتقك واحملها...فانك في اواخرك تجد راحتها... (سيراخ ٦ : ٢٥ – ٢٩)
إِنْ أَرَدْتَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ فَاحْفَظِ الْوَصَايَا. (متى ١٩ : ١٧)	فإن شِئتَ حَفِظتَ الوَصايا وأَتمَمتَ ما يُرْضيه بِأَمانة. (سيراخ ١٥ : ١٦)
وَبُهِتُوا إِلَى الْغَايَةِ قَائِلِينَ: «إِنَّهُ عَمِلَ كُلَّ شَيْءٍ حَسَناً! جَعَلَ الصُّمَّ يَسْمَعُونَ والْخُرْسَ يَتَكَلَّمُونَ!». (مر ٧ : ٣٧)	أعمال الرب كلها حسنة جدا وجميع اوامره تنفذ في اوقاتها. (سيراخ ٣٩ : ٢١) إن جميع اعمال الرب صالحة.(سيراخ ٣٩ : ٣٩)
وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا لِلنَّاسِ زَلَّاتِهِمْ لاَ يَغْفِرْ لَكُمْ أَبُوكُمْ أَيْضاً زَلَّاتِكُمْ.(متى ٦ : ١٥) وَإِنْ لَمْ تَغْفِرُوا أَنْتُمْ لاَ يَغْفِرْ أَبُوكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ أَيْضاً زَلاَّتِكُمْ.(مر ١١ : ٢٦)	من انتقم يدركه الانتقام من لدن الرب ويترقب الرب خطاياه... اغفر لقريبك ظلمه لك فاذا تضرعت تمحى خطاياك.(سيراخ ٢٨ : ١، ٢)

أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ. (لوقا ١ : ٥٢)	قلع الرب اصول الامم وغرس المتواضعين مكانهم. (سيراخ ١٠ : ١٨)
وَأَقُولُ لِنَفْسِي: يَا نَفْسُ لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي. فَقَالَ لَهُ اللهُ: يَا غَبِيُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ فَهَذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟ (لو١٢ : ١٩، ٢٠)	قد بَلَغتُ الرَّاحة وسآكُلُ الآنَ مِن خَيراتي وهولا يَعلَمُ كم يَمْضي مِنَ الزَّمان حتَّى يَترُكَ ذلِكَ لِغَيرِه وَيموت. (سيراخ ١١ : ١٩)
وَأَنَا أَقُولُ لَكُمُ: اصْنَعُوا لَكُمْ أَصْدِقَاءَ بِمَالِ الظُّلْمِ حَتَّى إِذَا فَنِيتُمْ يَقْبَلُونَكُمْ فِي الْمَظَالِّ الأَبَدِيَّةِ. (لو١٦ : ٩)	قَبلَ أَن تَموتَ أَحسِنْ إِلى صَديقِكَ وعلى قَدْرِ طاقَتِكَ اْبسُطْ يَدَكَ وأَعْطِه. (سيراخ ١٤ : ١٣)
وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَاذْهَبْ وَعَاتِبْهُ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ وَحْدَكُمَا. إِنْ سَمِعَ مِنْكَ فَقَدْ رَبِحْتَ أَخَاكَ. (مت ١٨ : ١٥). اِحْتَرِزُوا لأَنْفُسِكُمْ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ. (لو١٧ : ٣)	إِسأَلْ صَديقَكَ فلَعَلَّه لم يَفعَلْ شَيئًا وإِن كانَ قد فَعَلَه فلا يَعودُ يَفعَلُه. (سيراخ ١٩ : ١٣)
أَجَابَ يَسُوعُ: «لَوكُنْتِ تَعْلَمِينَ عَطِيَّةَ اللَّهِ وَمَنْ هُوالَّذِي يَقُولُ لَكِ أَعْطِينِي لأَشْرَبَ لَطَلَبْتِ أَنْتِ مِنْهُ فَأَعْطَاكِ مَاءً حَيّاً». (يوحنا ٤ : ١٠).	تُطعِمُه خُبْزَ العَقلِ وتَسْقيه ماءَ الحِكمَة. (سيراخ ١٥ : ٣)
أَجَابَ يَسُوعُ: إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كلاَمِي وَيُحِبُّهُ أَبِي وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلاً. (يوحنا ١٤ : ٢٣).	إِن المُتَّقينَ لِلرَّبَ لا يَعصونَ أَقْوالَه والمُحِبِّينَ لَه يَحفظونَ طرقَه. إن المُتَقينَ لِلرَّبَ يَبتَغونَ مَرْضاتَه والمُحِبِّينَ لَه يَشبَعونَ مِنَ الشَّريعَة. (سيراخ ٢ : ١٥، ١٦)
الَّذِي سَيُجَازِي كُلَّ وَاحِدٍ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. (رومية ٢ : ٦).	كلُّ واحِدٍ يَلْقى ما تَستَحِقّ أَعْمالُه. (سيراخ ١٦ : ١٥)
لِتَخْضَعْ كُلُّ نَفْسٍ لِلسَّلاَطِينِ الْفَائِقَةِ لأَنَّهُ لَيْسَ سُلْطَانٌ إِلاَّ مِنَ اللهِ وَالسَّلاَطِينُ الْكَائِنَةُ هِيَ مُرَتَّبَةٌ مِنَ اللهِ. (رومية ١٣ : ١) فَاخْضَعُوا لِكُلِّ تَرْتِيبٍ بَشَرِيٍّ مِنْ أَجْلِ الرَّبِّ. إِنْ كَانَ لِلْمَلِكِ فَكَمَنْ هُوفَوْقَ الْكُلِّ، أَولِلْوُلاَةِ فَكَمُرْسَلِينَ مِنْهُ لِلاِنْتِقَامِ مِنْ فَاعِلِي الشَّرِّ، وَلِلْمَدْحِ لِفَاعِلِي الْخَيْرِ. (بطرس الأولى ٢ : ١٣، ١٤)	لِكُلِّ أُمَّةٍ أَقامَ رَئيسًا. (سيراخ ١٧ : ١٧)

لاَ تَكُونُوا تَحْتَ نِيرٍ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، لأَنَّهُ أَيَّةُ خِلْطَةٍ لِلْبِرِّ وَالإِثْمِ؟ وَأَيَّةُ شَرِكَةٍ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ؟ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالَ؟ وَأَيُّ نَصِيبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ؟ وأَيَّةُ مُوَافَقَةٍ لِهَيْكَلِ اللهِ مَعَ الأَوْثَانِ. (٢ كو٦ : ١٤ - ١٦)	أَيُّ شَرِكَةٍ بَينَ الذِّئبِ والحَمَل؟ ذلك شأنُ الخاطئِ مع التَّقِي. أَيُّ سَلام بَينَ الضَّبعْ والكَلْب؟ وأَيُّ سَلامً بَينَ الغَنِيِّ والفَقير. (سيراخ ١٣ : ١٧، ١٨)
كُلُّ وَاحِدٍ كَمَا يَنْوِي بِقَلْبِهِ، لَيْسَ عَنْ حُزْنٍ أَواضْطِرَارٍ. لأَنَّ الْمُعْطِيَ الْمَسْرُورَ يُحِبُّهُ اللهُ. (٢ كو٩ : ٧) لاَ شَيْئاً بِتَحَزُّبٍ أَوبِعُجْبٍ، بَلْ بِتَوَاضُعٍ، حَاسِبِينَ بَعْضُكُمُ الْبَعْضَ أَفْضَلَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ. (فيلبى ٢ : ٣)	مجِّدِ الرَّبَّ بِعَينٍ كَريمة ولا تَبخُلْ بِبَواكيرِ يَدَيكَ. في كُلِّ عَطيَّةٍ كُنْ مُتَهَلِّلَ الوَجْه وكَرِّسِ العُشورَ بِفَرَح (سيراخ ٣٥ : ٧، ٨) إِزْدَد تَواضُعًا لما ازدَدتَ عَظَمَةً فتَنالَ حُظوَةً لَدى الرَّب. (سيراخ ٣ : ١٨)
وَآدَمُ لَمْ يُغْولَكِنَّ الْمَرْأَةَ أُغْوِيَتْ فَحَصَلَتْ فِي التَّعَدِّي. (١ تيموثاوس ٢ : ١٤)	مِنَ المَرأةِ نَشأتِ الخَطيئَة وبِسَبَبِها نموتُ نَحنُ أَجمَعون. (سيراخ ٢٥ : ٢٤)
وَأَمَّا الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَكُونُوا أَغْنِيَاءَ فَيَسْقُطُونَ فِي تَجْرِبَةٍ وَفَخٍّ وَشَهَوَاتٍ كَثِيرَةٍ غَبِيَّةٍ وَمُضِرَّةٍ تُغَرِّقُ النَّاسَ فِي الْعَطَبِ وَالْهَلاَكِ. (١ تيموثاوس ٦ : ٩)	يا بُنَيَّ لا تُقْدِمْ على أَعمالٍ كَثيرة فإِنَّكَ إِن أَكثَرتَ مِنها لا تَخْلومِن مَلامة. حتَّى إِن لاحَقتَها لا تدرِكُها ولا تَنْجوبِالهَرَب. (سيراخ ١١ : ١٠)
وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذَلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا. (عبرانيين ٤ : ١٣)	وعَيناه إِلى الَّذينَ يَتَّقونَه وهويَعلَمُ كُل أَعْمالِ الإِنْسان. (سيراخ ١٥ : ١٩)
اِحْسِبُوهُ كُلَّ فَرَحٍ يَا إِخْوَتِي حِينَمَا تَقَعُونَ فِي تَجَارِبَ مُتَنَوِّعَةٍ، عَالِمِينَ أَنَّ امْتِحَانَ إِيمَانِكُمْ يُنْشِئُ صَبْراً. وَأَمَّا الصَّبْرُ فَلْيَكُنْ لَهُ عَمَلٌ تَامٌّ، لِكَيْ تَكُونُوا تَامِّينَ وَكَامِلِينَ غَيْرَ نَاقِصِينَ فِي شَيْءٍ. (يعقوب ١ : ٢ - ٤)	يا بُنَيَّ، إِن أَقبَلتَ لِخِدمَةِ الرَّبِّ فأَعْدِدْ نَفْسَكَ لِلمِحنَة. أَرشِدْ قَلبَكَ واصبِرْ ولا تَكُنْ قَلِقًا في وَقتِ الشِّدَّة. تَمَسَّكْ به ولاتَحِدْ لِكَي يَرتَفِع شَأنُكَ في أَواخِرِكَ. مَهْما نابَكَ فأَقبَلْه كنْ صابِرًا على تَقلُباتِ حالِكَ الوَضيع (سيراخ ٢ : ١ - ٤)
وَإِنَّمَا إِنْ كَانَ أَحَدُكُمْ تُعْوِزُهُ حِكْمَةٌ فَلْيَطْلُبْ مِنَ اللَّهِ الَّذِي يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ، فَسَيُعْطَى لَهُ. (يعقوب ١ : ٥)	التَمَستُ الحِكمَةَ عَلانِيَةً في صَلاتي.أَمامَ الهَيكَلِ طلبتُها وإِلى آخِرِ حَياتي أَسْعى وَراءها... والَّذي آتاني الحِكمَةَ أُوتيه تَمْجيدًا. (سيراخ ٥١ : ١٣، ١٤، ١٧)
رَجُلٌ ذُورَأْيَيْنِ هُومُتَقَلْقِلٌ فِي جَمِيعِ طُرُقِهِ. (يعقوب ١ : ٨) وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَبِاتِّضَاعِهِ، لأَنَّهُ كَزَهْرِ الْعُشْبِ يَزُولُ. لأَنَّ الشَّمْسَ أَشْرَقَتْ بِالْحَرِّ، فَيَبَّسَتِ الْعُشْبَ، فَسَقَطَ زَهْرُهُ وَفَنِيَ	لا تُذَرِّ في كُلِّ ريح ولا تَسِرْ في كلِّ طَريق (فإِنَّه كذلكَ يَفعَلُ الخاطئُ ذواللِّسانَين) كُنْ ثابِتًا في شُعورِكَ ولْيَكُنْ لَكَ كَلامٌ واحِد.. (سيراخ ٥ : ٩، ١٠)

جَمَالُ مَنْظَرِهِ. هَكَذَا يَذْبُلُ الْغَنِيُّ أَيْضاً فِي طُرُقِهِ.(يعقوب ١ : ١٠، ١١) لأَنَّ كُلَّ جَسَدٍ كَعُشْبٍ، وَكُلَّ مَجْدِ إِنْسَانٍ كَزَهْرِ عُشْبٍ. الْعُشْبُ يَبِسَ وَزَهْرُهُ سَقَطَ (بطرس الأولى ١ : ٢٤)	كُلُّ جَسَدٍ يَبْلى مِثْلَ الثَّوب فالسنَةُ مُنذُ البَدْء أَن ((مَوتًا تَموت)) فكَمامٍ أَنَّ أَوراقَ شَجَرٍ كثيفةٍ تارةَ تَسقُطُ وتارةً تَنبُت كذلِكَ أَجْيالُ اللَّحْمِ والدَّم: بَعضُهم يَموتُ وبَعضهم يولَد. (سيراخ ١٤ : ١٧، ١٨)
إِذاً يَا إِخْوَتِي الأَحِبَّاءَ، لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعاً فِي الاِسْتِمَاعِ، مُبْطِئاً فِي التَّكَلُّمِ، مُبْطِئاً فِي الْغَضَبِ. (يعقوب ١ : ١٩)	كُنْ سَريعًا في الاْستماعِ وبَطيئًا في الإِجابَة. (سيراخ ٥ : ١١) لا تَكُنْ جَريئًا في لِسانِكَ. (سيراخ ٤ : ٢٩)
إِنْ كَانَ أَحَدٌ لاَ يَعْثُرُ فِي الْكَلاَمِ فَذَاكَ رَجُلٌ كَامِلٌ، قَادِرٌ أَنْ يُلْجِمَ كُلَّ الْجَسَدِ أَيْضاً. (يعقوب ٣ : ٢) وَأَمَّا اللِّسَانُ فَلاَ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنَ النَّاسِ أَنْ يُذَلِّلَهُ. هُوشَرٌّ لاَ يُضْبَطُ، مَمْلُوسُمّاً مُمِيتاً. (يعقوب ٣ : ٨)	طوبى لِمَن يُساكِنُ امرَأَةً عاقِلَة ومَن لم يَزِلَّ بِلِسانِه. (سيراخ ٢٥ : ٨) والَّذي يَكرَهُ الثَّرثَرَةَ يَنْجومِنَ الشَّرّ لا تَنقُلْ أَبَدًا ما يُقال فلا تَكونُ خاسِرًا... هل سمِعت كَلامًا؟ فلْيَمُتْ عِندَكَ. (سيراخ ١٩ : ٦ - ١٠)
أَمَرِيضٌ أَحَدٌ بَيْنَكُمْ؟ فَلْيَدْعُ شُيُوخَ الْكَنِيسَةِ فَيُصَلُّوا عَلَيْهِ وَيَدْهَنُوهُ بِزَيْتٍ بِاسْمِ الرَّبِّ، وَصَلاَةُ الإِيمَانِ تَشْفِي الْمَرِيضَ وَالرَّبُّ يُقِيمُهُ، وَإِنْ كَانَ قَدْ فَعَلَ خَطِيَّةً تُغْفَرُ لَهُ. (يعقوب ٥ : ١٤، ١٥)	يا بُنَيَّ، إذا مَرِضتَ فلا تَتَهاوَنْ بل صَلِّ إلى الرَّبِّ فهويَشْفيكَ. أَقلِعْ عن ذُنوبِكَ واْجعَلْ يَدَيكَ مُستَقيمَتَين وطَهِّرْ قَلبكَ مِن كُلِّ خَطيئَة. قَرِّبْ رائِحَةً مَرضِيَّةً وتَذْكارَ السَّميذ وأَفِضِ التَّقادِمَ بِحَسَبِ ما في يَدِكَ. ثُمَّ راجِعِ الطَّبيبَ فإِنَّ الرَّبَّ خَلَقَه هوأَيضًا ولا يُفارِقْكَ فإِنَّكَ تَحْتاجُ إِلَيه. في بَعضِ الأَحوالِ تَكون العافِيَة في أَيديهم فهم أَيضًا يَتَضَرَّعونَ إِلى الرَّبِّ أَن يُنجِحَ عَمَلَهم على الرَّاحَةِ والشفاءَ مِن أَجلِ إِنْقاذِ الحَياة. مَن خَطِئَ أَمامَ صانِعِه فلْيَقعَ في يَدَيِ الطَّبيب.. (سيراخ ٣٨ : ٩ - ١٥)

تتمة سفر دانيال

المجامع التى أقرتها:

حين لاحظت الكنيسة الجامعة أنه مازال هناك البعض ممن يحاولون التشكيك في مثل هذه التتمات، رات حسم الامر بطرح هذا الموضوع في مجامعها، فبدات بمجمع نيقية ثم عادت بين ان واخر للتاكيد علي قرارات مجمع نيقية، حيث استودعت فى التقليد الكنسى:

١- مجمع نيقية سنة ٣٢٥م.
٢- مجمع هيبو٣٩٣م برئاسة القديس أغسطينوس.
٣- مجمع قرطاج الاول سنة ٣٩٧.
٤- مجمع قرطاج الثاني سنة ٤١٩م
٥- مجمع فلورانسا سنة ١٤٣٩م، (لاحظ المسافة الزمنية الكبيرة بين المجمعين الاخرين، مما يوحي بأن هذة التتمة كانت مستخدمة دون شك حتي برز الشك مرة اخري مما يستدعي اعادة المجامع).
٦- مجمع ترنت سنة ١٥٤٦م
٧- مجمع القسطنطينية،الذي كمل في ياش سنة ١٦٤٢م
٨- مجمع أورشليم لليونان الارثوذكسي سنة ١٦٨٢م لحسم الخلاف مع البروتستانت بخصوصها.

وقد أوردها الشيخ الصفى بن العسال في قوانينه، وكذلك العلامة القس المعروف بشمس الرياسة، كذلك فقد حدثت نهضة فكرية خلال القرنين الماضي والحالي واهتمت أشهر دور النشر بنشر هذة الاجزاء ضمن باقي الاسفار في طبعات خاصة، كذلك فقد قامت دور الكتاب المقدس بنشر طبعة جديدة تحتوي علي كافة الاجزاء التي حذفها البروتستانت من طبعاتهم، وذلك في سنة ١٩٩٣م.

الآباء والقديسون الذين اقتبسوا من تتمة سفر دانيال:

نورد هنا الآباء القديسين والعلماء والمؤرخين في القرن الأولى الذين اقتبسوا من تتمة سفر دانيال ومنهم:

١- القديس كليمندس الروماني (٩٠ – ١٠٠م) في رسالتة الاولي لأهل كورنثوس.
٢- القديس كليمندس السكندري (١٥٥ – ٢٢٠) في كتابه الطوماتيرون قال أنها قانونية.
٣- القديس ايرينيئوس (١١٥ – ٢٠٢م) اسقف ليون في رده علي الهراطقة.
٤- القديس اثناسيوس الرسولي (٢٩٦ – ٣٧٣م) في الرد علي أريوس.
٥- العلامة أوريجانوس (٢٥٤م) في رسالته الي يوليوسالأفريقي.
٦- القديس كيرلس الاورشليمي (٣١٠ – ٣٨٦) في كتابه التعليم المسيحي.
٧- القديس يوحنا ذهبي الفم (٣٤٧ – ٤٠٧م)
٨- القديس كبريانوس (٢٠٠/ ٢١٠ – ٢٥٨) في كتاب الصلاة ورسالته الاربعين
٩- العلامة ترتليانوس (١٦٠/ ١٧٠ – ٢١٥ / ٢٢٠م).
١٠- القديس أغناطيوس الأنطاكي.
١١- القديس باسيليوس الكبير (٣٢٩ – ٣٧٩م) في ميمر له يرجع إلي القرن الثامن أوالتاسع علي ورق بردي.
١٢- القديس غريغوريوس أسقف نيصص (٣٣٠ – ٣٩٥م).
١٣- القديس أوغسطينوس (٣٥٤ – ٤٣٠ م) في كتبه المزامير / مدنية الإله / ضد الهراطقة.
١٤- القديس هيبوليتس روما (٢٣٥م) في قوانينه المعروفة بقوانين أبوليدس.
١٥- القديس جيروم (٣٤٥ / ٤١٩) أضافها في شرحه لدانيال فى رسالته إلى إينوشينسيوس (١ : ٩).
١٦- أمبروسيوس أسقف ميلانو (٣٣٩ - ٣٩٧م).
١٧- ثيؤدوريطس (٣٩٣ - ٤٥٨م).

بـــاروخ

هوابن نيريا بن محسيا عبري = مبارك وفي اليوناني (مكاري = طوباوي) راجع إرميا (٣٢ : ١٢) (٣٦ : ٤ - ٨، ٣٣) وهوصديق ارميا النبي وكاتبه ورفيقه في رحلاته والأمه، ورسوله الأمين (٣٦ : ١٠ – ١١) أول مرة نسمع فيها عن باروخ كانت عندما تسلم من إرميا النبي صك بيع قطعة الأرض التي لحمنئيل ابن عم إرميا في عناثوث، أمام حمنئيل وشهود البيع. خدم باروخ مع إرميا النبي اكثر من ٢٠ سنة، وكان معه مثلما كان يشوع مع موسي واليشع مع ايليا وتيموثاؤس مع بولس وغيرهم (لوقا وحده معي ٢تي ٤ : ١١) فكانت وصية ارميا له أن ان يضع الصك المختوم (المقفول) والصك المفتوح في اناء من الخزف لتبقي هذة الصكوك لمدة طويلة، كنبوة عن عمورة الشعب وتملك الأرض (٣٢ : ٨ ١٥) وهذه القصة هي واحدة من وسائل الايضاح الكثيرة فى أسفار الأنبياء.

وسرايا هو شقيق محسيا رئيس محلة الملك صدقيا (٥١ : ٥٩) وكان يسكن مع الملك في قصره، ولانه من الشرفاء فقد ذهب في الأسر مع الملك إلي بابل. وهكذا سلك الواحد في السلك السياسي والأخر في الديني وبينما كان الواحد يرفقه الملك، كان الثاني يرفقه النبي.

+ **يقول يوسيفوس عنه:** انه كان من عائلة شريفة (با ١ : ١) وانه كان ذا مقدره فزة، ونفهم من (حى ٤٥) انه كان ذا اموال وأملاك كثيرة وحدائق وكروم. ظن البعض أنه كان له تأثير كبير على ارميا، وانه اهاجه علي الشعب ليدفعهم الي الكلدانيين (٤٣ : ٣) ولكنه كان معاونا له

أملى ارميا علي باروخ رسالتة ليقرأها في مسامع الشعب، إذ كان ارميا ممنوعاً من دخول الهيكل ولا الاقتراب منه، فكلف باروخ بذلك. ولكن الملك وبدلاً من ان يتعظ مثل يوشيا ارتكب حماقة كبيرة إذ كان جالساً في بيته الشتوي يستدفئ فمزق السفر بالمبراه وألقاه في النار، وحاول قتل باروخ (٣٦ : ٢٠ – ٣٢) ولكن باروخ صغرت نفسه: قال باروخ " ويل لي لأن الرب قد زاد حزما علي ألمي قد غش علي في تنهدي ولم أجد راحة (٤٥ : ٢، ٣) لقد شعر باروخ ان الاهانه التي لحقت به من الملك هي شخصيتة، ولكنها موجهة إلي الله هنا عندما يصبح الأمر شخص وليس إلهي....

وكانت تعزية الرب له أنه سينتقم وسيتصلح ما عرسه، ويهدم ما بناه، وانه سينقذه قي كل مكان يحدث فيه خطر هانذا حالب شرا علي كل ذي جسد يقول الرب، واعطيك نفسك غنيمة في كل المواضع التي تسير إليها (٤٥ : ٥) وبما تطلع باروخ الي منصب ملكي كبير يخدم شعبة من خلاله، ولكن المكانه الكبيرة لسيت شرطاً للخدمة... بل في الخفاء وبالجاذبية الشخصية.

رفض الملك سماع الكلمة ولكن علينا تذكر وأن رائحة المسيح لله في الذين يخلصون والذين يهلكون لهؤلاء رائحة موت لموت ولاولئك رائحة حياه لحياه (٢كو٢ : ١٥، ١٦)

سفر باروخ:

عندما كان باروخ في بابل مأسورا سنة ٥٨١ (في السنه الخامسة من حرق أورشليم، كتب باروخ إلي جميع شرائح الشعب بيكتهم فبكي الشعب صائما وتائباً، ويشتمل السفر على ستة أصحاحات، بستة أقسام مقدمة وفيها جميع الاموال وارسالها الي أورشليم (١ : ١- ١٤).

+ اعتراف بعصيان بني اسرائيل وجلبهم الدينونة عليهم، وهوشئ ليس جديد منذ خروجهم (١ : ١٥ – ٢ : ١٠).

+ صلاة واعتراف بالخطية وطلب الرحمة مع الرجاء (٢ : ١١ – ٣ : ٨).

+ قصيدة عن الحكمة، الي اسرائيل يملك الحكمة وحده، وأعلنها في الناموس (الناموس = الحكمة) (٣ : ٩ – ٤:٤)

+ مراثى وأمل على لسان أورشليم وتشجيع (٤ : ٥ -٥ :٩).

+رسالة ارميا بيد باروخ يحذر فيها الشعب من الأصنام، ثم رجاء بالصورة بعد ٧٠ سنة.

نياحته:

يقول يوسيفوس أن باروخ ظل مقيماً مع ارميا في المصفاه بعد سقوط اورشليم. وبعد مقتل جدليا بن اضيفام بن شافان بيد اسماعيل بن نتنيا (٤١ : ٢، ٤٣ : ٥- ٧)اجبر علي النزول الي مصر، وربما يكون نبوخذنصر قد حمله معه من مصر الي بابل بعد انتصاره علي نخوفرعون مصر في كركميش. ويقال أنه صار معلماً عزرا الكاتب، وأن عزرا نفسة ترك بابل إلي اورشليم إلا بعد نياحة معلمة باروخ

أخيراً:... جمع باروخ بعضا من المال (الفضه) من يهود السبي وارسلها الي الكهنة في اورشليم ليصلوا لأجل نبوخذنصر وبليطشاسر ابنه ليجعل الرب أمامة كأيام السماء علي الأرض، ولا نتعجب فكيف ذلك وهوالذي سباهم وأذلهم وأحرق مدنتهم ؟ لكن الله امرهم بان يخضعوا له علي فم ارميا (٣٧ : ٦- ١٣) لكن لأنه كل سلطان مرتب من الله (رو١٣ : ١) وبطرس الرسول يأمرنا بالخضوع للحكام ليس الصالحين منهم فقط بل والمتعجرفين (١بط ٢ : ١٣ -١٨) وارميا يطلب عن سلام مدنية بابل لكي يكون يسلامها سلام لهم (٢٩ : ٧)

والتقطت الكنيسة ذلك: فتقول في صلاة الاجبية "عن ملوكنا حاربي" وتصلي "أوشية السلام" و"أوشية الملك".

سفراّ المكابيين

المجامع التى اقرت السفرين

ورد هذان السفران في القانون الخامس والخمسون من المجموعة الثانية للرسل الأطهار، حيث اعتبروها ضمن الكتب التي يجب قبولها بين أسفار العهد القديم. كما يرد في كتاب المراسيم الرسولية الإشارة إلى قبول الله لذبيحة متتيا بنيه المكابيين، من بين القرابين الكثيرة التي قدمها له الآباء).

+ كما وردت في قوانين مجمع نيقية سنة ٣٢٥ م.
+ .مجمع هيبو Hippo سنة ٣٩٣م. والذي تَرَأّسه القديس أغسطينوس.
+ مجمع قرطاج الثالث سنة ٣٩٧ م. في هذا المجمع وبعد أن ذكر الأسفار جميعها (بما فيها سفري المكابيين) في القانون ٢٧، أضاف في القانون ٤٧ قائلًا "قد تسلمنا من آبائنا أن هذه الأسفار هي التي يجب أن تتلى في الكنيسة."
+ مجمع قرطاج سنة ٤١٩م ..مجمع ترنت الكاثوليكي في سنة ١٥٤٥م.
+ مجمع القسطنطينية لليونان الأرثوذكس والذي كمل في "ياش" بقيادة البطريرك دوسيتاوس سنة ١٦٧٢م.
+ وقد ذكرت في قوانين الشيخ ابن العسال في كتابه أصول الدين.
+ كتاب الشيخ الصفي ابن العسال (القوانين).
+ .ذكرها كذلك القس شمس الرياسة في كتاب "مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة.

وقد ورد في كتاب "نظام التعليم في علم اللاهوت القديم" للبروتستانت: "ولما كانت شهادة الكنيسة ذات قيمة لأنها شهادة الجماعة التي نالت الوعد الإلهي بالروح القدس الذي هونفسه أوحى بالأسفار المقدسة، كانت كنيسة الجيل الرسولي أقدر من غيره على تحقيق الأسفار القانونية."

وقد أوضحنا سابقًا (في التفاسير السابقة) إن الكتاب المقدس الذى كان منتشرًا بين رسل المسيح كان هو"السبعينية" والتى تضمنت هذه الأسفار موضوع دراستنا، وقد اقتبس منها معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى العبرانيين (إصحاح ١١).

وجاء فى دائرة المعارف للبستاني "أن الإسرائيليين الذين كانت لغتهم اليونانية كانوا يقرأون تلك الأسفار في اجتماعاتهم في زمان الشتات، وكانت معتبرة عندهم وكانوا يعدونها كتبًا مقدسة كالكتب العبرانية".

وورد أيضًا فى "كتاب ذخيرة الألباب في بيان الكتاب" للبروتستانت: "زعم اليهود أن أئمتهم عقدوا مجمعًا فى عهد عزرا وجمعوا الأسفار العبرانية في قانون متعارف عليه عندهم اليوم، وضموا إليه ما لم يكن فيه قبل الجلاء (السبي) لا سيما نبوة حزقيال وحجي وسفرا عزرا ونحميا ..وأما الكنيسة المسيحية فأضافت إلى قانون اليهود المدعى الأسفار التي كتبت بعده ولم يمكنهم ومن ثم أن يثبتوها فيه ومنها سفر الحكمة وسفر يشوع بن سيراخ وسفري المكابيين، ثم أثبتت ما بقى من الأسفار بعد أيام بعد أن عثرت على الحجج المؤيدة قانونيتها، وحسم الأمر بعد أن قررت الكنيسة قانونية تلك الأسفار، فلم يعد فرق بين الأسفار الأولى والثانية من جهة صحة الوحي وقوة الشهادة، وتأخر الكنيسة في تقرير قانونية هذه الأسفار لا يضر شيئًا من جهة اعتبارها وإنما يزيدها قوة وتأييدًا بحيث لم تقررها إلا بعد التحقيق والإمعان للنظر والتروي في شأنها وتدبر البيانات على قانونيتها) "

القديسون الذين شهدوا بقانونية السفرين

وإليك قائمة بأسماء بعض القديسين والعلماء الذين أقروا قانونية السفرين، واقتبسوا منهما في تعاليمهم وكتابتهم، منهم:

١. القديس كليمندس السكندري (١٥٥-٢٢٠ م.). هوتيطس فلافيون، ولد في أثينا وتضلع في الفلسفتين الرواقية والأفلاطونية، ورأى أن تلك الفلسفات مهدت الطريق لفهم المسيحية، من أشهر مؤلفاته: تحفيز الوثنيين (على الإيمان) وكتاب المرشد (٣ أجزاء) وكتاب المتنوعات (٨ أجزاء).

٢. القديس كليمندس الروماني (ولد ٩٠/١٠٠ م.) أشهر مؤلفاته الرسالة إلى أهل كورنثوس، والتي وضع بها حدًا للشقاقات بين المسيحيين هناك.

٣. العلامة ترتليان Tertullian بدأ خدمته في سنة ١٩٧م. له مقالات دفاعية وجدلية وأخلاقية، وله مكانة مرموقة في تاريخ علم اللاهوت.

٤. القديس كبريانوس Cyprian أسقف قرطاجنة، سيم أسقفًا سنة ٢٤٨/٢٤٩ م. وتنيح سنة ٢٥٨. كتب بخصوص الذين ضعفوا وقت الاضطهاد، وفي معمودية الهراطقة، وله مقالة طويلة في تطويب الشهداء تضمنت الشهداء المكابيين. كما أورد سيرتهم في براهينه عن أن الله يجرب البشر لكي يثبتوا فيه، وكذلك في المبحث الثاني عشر (ثلاثة كتب في الرد على اليهود) (ومن أهم كتاباته ستة أيام الخليقة (كسيماروس) وكتاب عن (الروح القدس) ثم القوانين المعروفة باسمه).

.العلامة أوريجانوس ١٨٥-٢٥٤م Origen. قبطي ولد في الإسكندرية، نبغ منذ حداثته وصار مديرًا لمدرسة الإسكندرية اللاهوتية، تضلّع في شتى أنواع العلوم وبرع في التفسير الرمزي

للكتاب المقدس، وسُمي: (أمير شُرَّاح الكتاب المقدس (من أعظم أعماله "الهكسابلا" وهي مقارنة بين ستة نصوص للعهد القديم وله كتاب شهير في الرد على "كلسس" الوثني، وقد ذكر المكابيين في تفسيره لإنجيل متى (كتاب ١٣ فقرة ٢٠) وتفسير إنجيل يوحنا (كتاب 1/فقرة ١٨) (٢).

٦. القديس هيبوليتس Hippolytus (أبوليدس) الروماني: كاهن روماني قاوم بدعة المونارخية (رفض التمييز بين الأقانيم الثلاثة (من أهم كتاباته الرد على جميع البدع، وتفسير سفر دانيال) وفيه يذكر المكابيين عند تعليقه على الرؤى) ولكن أهم أعماله هي القوانين المعروفة باسمه (٣).

٧. القديس هيلاري)إيلاريون (أسقف بواتييه :Hilary of Poitiers تزعم مقاومة الأريوسية في بلاده، فنفي إلى آسيا الصغرى من ٣٥٦ إلى ٣٦٠م. كتب كتابًا عن "الثالوث" ذكر فيه المكابيين) ٤ (وله العديد من التفاسير، وقد ذكر المكابيين أيضًا في تفسيره لمزمور ١٣٤.

٨. القديس باسيليوس الكبير :أسقف قيصرية (٣٢٩-٣٧٩م.) درس في القسطنطينية ثم أثينا، أنشأ ديرا في قيصرية، رُسم كاهنًا في ٣٦٢ م.، ثم أسقفًا على قيصرية سنة ٣٧٠م .وهوشقيق القديسة ماكرينا والقديس غريغوريوس النيصصي وصديق القديس غريغوريوس النزينزي، قاوم أفكار "فالنس" الأريوسية، وأما المكابيين فقد ذكرهم في الرسالة السادسة إلى زوجة نكتاريوس.

٩. القديس غريغوريوس النزينزي: Gregory of Nazianzus ولد في كبادوكية سنة ٣٢٩م. وهوصديق القديس باسيليوس، عاش معه في نسكياته أولًا، سيم أسقفًا للقسطنطينية سنة ٣٧٩ م. ترك الأسقفية سنة ٣٨١م. حيث قضى سنواته الأخيرة في العزلة، تأثر أوريجانوس، كتب في اللاهوت والتجسد والثالوث، له عظة عن المكابيين ومقالًا عن سفري المكابيين، كما ذكرهم في مديح نظمه في القديس باسيليوس) (٢).

١٠. القديس أثناسيوس الرسولي (٢٩٦-٣٧٣ م.) بطريرك الإسكندرية كان له الدور الرئيسي في حكم مجمع نيقية على أريوس، حيث لم يكن إلا شماسًا حينئذ، سيم بطريركًا سنة ٣٢٨م. ونفى خمس مرات بسبب موقفه من الأريوسية، أشهر كتاباته :تجسد الكلمة، الدفاع عن الإيمان، الرد على الأريوسيين، رسائل إلى سرابيون عن الروح القدس، وقد تحدث عن المكابيين في تفسيره لسفر دانيال.

١١. القديس كيرلس الأورشليمى ٣١٥-٣٨٧م، Cyril of Jerusalem (.سيم أسقفًا سنة ٣٤٨م. ونفي مرتين بسبب مقاومته للأريوسية، أهم كتاباته: التعاليم عن المعمودية والموعوظين والتي ألقاها في أورشليم سنة ٣٥٠ م .(.وقد ذكر المكابيين في بعض هذه المحاضرات مثل: (٢، ١٤، ١٩) (٣).

١٢. القديس أمبروسيوس Ambrose أسقف ميلان (٣٤٠-٣٩٧ م.) أثر في القديس أغسطينوس عندما كان الأخير في ميلانو، أصبح رئيس أساقفة ميلانو(إيطاليا) له مؤلفات في الطقس وتفسير الأسفار وأناشيد دينية وعظات كثيرة. وفي كتبه واجبات الإكليروس اقتبس من سفري المكابيين أكثر من مرة (١).

١٣. القديس أغسطينوس Augustine أشهر آباء الكنيسة اللاتينية (٣٥٤-٤٣٠ م.). ولد في تاغاست بأفريقيا في قرطاجنة، قضى حياته الأولى بعيدًا عن الله واستجاب الله لدموع أمه، فتأثر بالقديس امبروسيوس أثناء إقامته في ميلانو، تعمد سنة ٣٨٧م. ورسم كاهنا في هيبو (إيبون) سنة ٣٩١م. ثم أسقفًا لها فى ٣٩٢م. قاوم بكتاباته المانويين والدوناطيين والبيلاجيين، ومن أشهر مؤلفاته: مدينة الله، الاعترافات، الثالوث، الطبيعة والنعمة، وغيرها كثير من التفسيرات الكتابية.

ولعله أكثر الآباء الذين اقتبسوا من سفري المكابيين، ففي رسائله من وإلى جيروم: ورد الكثير من الاقتباسات، مثل رسالته إلى جيروم (٢)، ورسالة جيروم إليه (٣)، والرسالة إلى فيكتوريانوس (٤). وفي المباحث العقائدية والأخلاقية، والعناية بالموتى (٥)، وفي الرد على المانويين، وطبيعة الصلاح والخير(٦)، وكتاب مبادئ الكنيسة الجامعة، ونصائح كتابية (٧)، وكتاب الرد على فستوس المانوي (٨)، ونعمة المسيح والخطية الأصلية (٩)، والروح ومنشأها (١٠)، والتوبيخ والنعمة (١١)، ودروس في العهد الجديد(١٢)، تفسير إنجيل يوحنا (١٣)، رسالة يوحنا الأولى (١٤)، تفسير سفر المزامير (١٥).

١٤. القديس يوحنا فم الذهب John Chrysostom (تنيح سنة ٤٠٧م.) ولد في إنطاكية ورسم كاهنًا في ٣٨٦ م. ثم أسقفًا للقسطنطينية في ٣٩٨ م. عزل سنة ٤٠٣ م. بسبب توبيخه للإمبراطورة بولكاريا. كان واعظًا وخطيبًا نادرًا، وكاتبًا متميزًا، أشهر أعماله: تفسير أسفار العهد الجديد، والرسائل إلى أوليمبياس وأحاديث في الكهنوت والزواج، وأما المكابيين فله ثلاثة ميامر في مدحهم .وكذلك أشار إليهم في تفسير رسالة رومية (١٦) وتفسير إنجيل متى) ١٧.

١٥- القديس مار أفرام السرياني Ephrame (تنيح سنة ٣٧٣ م.) ولد في "نصيبين" في مستهل القرن الرابع، عكف بعد رسامته شماسًا على دراسة الكتاب المقدس والعقائد، هجر بلده إلى "الرها " حيث صار معلمًا هناك، ألّف أناشيدًا كثيرة ما تزال تستخدم حتى الآن في الكنيسة السريانية، وله أيضًا روائع أدبية عميقة لغة ومعنى، من ألقابه: نبي السريان، إيليا السريان، عمود الكنيسة، قيثارة الروح القدس، وفي سنة ١٩٢٠ أعلنه البابا بندكتس الخامس عشر) :ملفان "معلم" الكنيسة السريانية (أما المكابيين فقد ذكرهم واقتبس من سفريهم في تفسيره لنبوة دانيال. وفي ألحان عيد الأبيفانيا (الظهور الإلهي) خصّص اللحن الثامن للمكابيين (١).

١٦- القديس إيرونيموس (جيروم) Jerome ولد في دلماطية سنة ٣٥٠م. عاش أولًا في "خلقيس" ثم بيت لحكم، له دراسات كتابية عديدة وترجم العديد من الأسفار عن العبرية، وهوالذي أشار إلى

النسخة العبرية الأصلية لسفري المكابيين، كما اقتبس منهما في كتابه: "مشاهير الرجال" (٢) وفي كتابه: ضد البلاجيين(٣) وفي رسائله إلى: روماتيوس وجوفينوس ويوسابيوس (٤).

١٧- القديس يوحنا كاسيان 440/450 - 350/360) م .John Cassian (.ولد في سكثيا (رومانيا الآن) وعاش أولًا في بيت لحم ثم الإسقيط، مضى إلى القسطنطينية وتأثر بذهبي الفم الذي سامه شماسًا، أسس ديرًا للرهبان في "مارسيليا" وآخر للراهبات، ويعتبر سفير التراث الرهباني القبطي في الغرب، طور الرهبنة هناك وتدين له الرهبنة البندكتية، ويعد من مشاهير الكتاب في فرنسا في القرن الخامس، من أهم كتاباته "المناظرات" والذي يضم الكثير من أقوال الآباء وسيرهم وآراؤهم، وقد اقتبس من سفري المكابيين في المناظرة الثانية مع "الأب سيرينيوس) "(٥).

١٨- الآب أفراهات السريانى (القرن السابع) ويلقب بالحكيم الفارسي، أشهر أعماله "كتاب المقالات أوالشروحات"، وفى الشرح الخامس عن الحروب اقتبس من سفري المكابيين(١)، وكذلك اقتبس في الشرح الحادي والعشرون عن الاضطهاد) (٢).

١٩- القديس يوحنا الدمشقي John of Damascus (تنيح سنة ٧٥٤ م.). ولد في دمشق وهوحفيد منصور بن سرجون، ترهب بدير سابا في أورشليم، دافع بقوة عن الأيقونات وتكريمها، ومن مؤلفاته :منهل المعرفة، أناشيد طقسية، المئة مقالة في شرح الإيمان، وفي المقالة التاسعة اقتبس من سفري المكابيين) (٣).

٢٠- الشهيد فيكتوريانوس: أسقف "بيتاو" في النمسا (تنيح سنة ٣٠ م.) في مقاله عن خلقه العالم وفي تعليقه على حفظ السبت مدح المكابيين في ذلك) (٤).

السفران والعهد الجديد

كما رأي البعض تشابهًا بين هرب الخائفون، من الأعداء في الحرب المكابية، وأولئك الذين أشار إليهم القديس يوحنا الحبيب فيما يسمي "قائمة الممنوعين" من الملكوت.. فالخوف والهرب يحرمان الإنسان من شرف الجندية وبالتالي تضيع عليهم الأكاليل المعدة للمنتصرين. وبينما كان هرب الجنود وبعض الناس من المواجهة يعني عدم الولاء وعدم الثقة في نصرة الله، فإن هذا الإيمان وهذه الثقة كانا الينبوع الذي يتدفق منه ولاء الشهداء المكابيين والمسيحيين من بعدهم.

"فهرب الخائفون وقليل والإيمان ببر الله وهاجروا إلى أماكن أخرى" (٢مكا ٨: ١٣).	"وأمَّا الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذي هوالموت الثانى". (رؤ ٢١: ٨).

وعن مجد الله المزمع أن يُستعلن، انتظر المكابيون أن يعود إلي الهيكل، في حين حلَّ المسيح في العهد الجديد بين الناس بديلًا عن الهيكل.

"...وحينئذ يُظهر الرب هذه الأشياء ويظهر مجد الرب والغمام كما ظهر في أيام موسي وحين سأل أن يقدس المكان تقديسًا بهيًا" (٢مكا ٢: ٨).	"أجاب يسوع وقال لهم انقضوا هذا الهيكل وفي ثلاثة أيام أقيمه، فقال اليهود: في ست وأربعين سنة بني هذا الهيكل فأنت في ثلاثة أيام تقيمه؟ وأما هوفكان يقول عن هيكل جسده، فلما قام من الأموات تذكر تلاميذه أنه قال هذا، فآمنوا بالكتاب والكلام الذي قال يسوع". (يوحنا ٢: ١٩ - ٢١). "ولم أر فيها هيكلا لأن الرب الله القادر على كل شيء هو والخروف هيكلها" (رؤيا ٢١: ٢٢). "والكلمة صار جسدًا وحلَّ بيننا ورأينا مجده مجدًا كما لوحيد من الآب مملوءا نعمة وحقًا". (يوحنا ١: ١٤)

ثم المقارنة بين الألوهية الزائفة لأنطيوخوس أبيفانيوس والذي كان يتصور نفسه بأنه يتسلط علي أمواج البحر...وتجَّبره وتعاليه علي سائر البشر، وبين رب المجد يسوع المسيح الذي لم يحسب خلسة أن يكون مساويًا لله الآب، وهويأمر الطبيعة والرياح فتطيعانه.

"فأصبح بعدما خيَّل له زهوه الذي لم يبلغ إليه إنسان أنه تحكيم علي أمواج البحر ويجعل قمم الجبال في كفة الميزان أصبح مصروعًا علي الأرض محمولًا في محفة ليكون شهادة للجميع بقدرة الله الجلية" (٢مكا ٩: ٨).	"ثم قال لهم أين إيمانكم، فقام وانتهر الريح وتموج الماء فانتهيا وصار هدوّ، ثم قال لهم أين إيمانكم.فخافوا وتعجبوا قائلين فيما بينهم من هوهذا فإنه يأمر الرياح أيضًا والماء فتطيعه" (لوقا ٨: ٢٥).

وتظهر في السفر فكرة الفدية الكفارية بعذابات الشهداء (استعطاف الله بآلامهم) في حين يظهر المسيح في العهد الجديد كشفيع حقيقي عن البشرية قدَّم كفارة عن خطاياها. وبينما يطلب الشهداء المكابيين تأديب الله لمضطهديهم (من خلال أحاديثهم قبل الاستشهاد) يطلب المسيح عند صلبه المغفرة لصالبيه.

"وأنا كأخوتي أبذل جسدي ونفسي في سبيل شرائع آبائنا،وأبتهل إلي الله أنه لا يبطئ في توفيق أمتنا وأن يحملك بالمحن والضربات علي الاعتراف بأنه الإله وحده" (٢مكا ٧: ٣٧). "ويرحم المدينة المتهدمة والتي أشرفت علي الزوال ويصغي إلي صوت الدماء الصارخة إليه" (٢مكا ٨: ٣).	"وليس بدم تيوس وعجول بل بدم نفسه دخل مرة واحدة إلي الأقداس فوجد فداءا أبديًا" (عب ٩: ١٢). "ولا ليقدم نفسه مرارًا كثيرة كما يدخل رئيس الكهنة إلي الأقداس كل سنة بدم آخر، فإذ ذاك كان يجب أن يتألم مرارًا كثيرة منذ تأسيس العالم ولكنه الآن قد أظهر مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه" (عب ٩: ٢٥، ٢٦).

وفى سفرى المكابيين تظهر الملائكة والخيول النارية والقوات السمائية (الخلائق العلوية تشارك الشعب في جهادهم) يقابلها في العهد الجديد ظهور هذه الخلائق بنوعيها الخير والشرير، ما بين الشياطين التي تحارب ابن الله في جبل التجربة، والملاك الذي ظهر يقويه في جهاده في بستان جثسيماني.

"فتجلي رب الأرواح وكل سلطان تجليا عظيمًا...." (٢مكا ٣: ٢٤).	"وكان هناك في البرية أربعين يومًا يُجرب من الشيطان..." (مرقس ١: ١٣).
".. إذ تراءي من يري كل شيء فأسرعوا إلي الفرار" (٢مكا ١٢: ٢٢).	"وظهر له ملاك من السماء يقويه" (لوقا ٢٢: ٤٣).

وكان السيد المسيح علي العكس من يهوذا المكابي،ففي حين طلب المكابي وأصحابه إلي الله أن يرسل إليهم ملاكًا يخلصهم: قبل ابن الله العذاب، ورفض عرض تلاميذه باستدعاء قوات سمائية.

"فلما علم أصحاب المكابي أن ليسياس يحاصر الحصون، ابتهلوا إلي الرب مع الجموع بالنحيب والدموع أن يرسل ملاكًا صالحا ليخلص إسرائيل". (٢مكا ١١: ٦).	"أتظن أني لا أستطيع الآن أن أطلب إلي أبي فيقدم لي أكثر من اثني عشر جيشًا من الملائكة، فكيف تكمل الكتب أنه هكذا ينبغي أن يكون" (متى ٢٦: ٥٣، ٥٤).
"والآن يا ملك السموات أرسل ملاكًا صالحًا أمامنا يوقع الرعب والرعدة" (٢مكا ١٥: ٢٣).	

وقد قدم السيد المسيح موته وقيامته علي أنهما أيضًا سقوط للشيطان، حيث يشير أكثر من مرة إلي دينونة رئيس هذا العالم أى الشيطان (يو ١٢: ٣١ و١٤: ٣٠ و١٦: ١١). إلى ذلك يشير أيضًا معلمنا بولس الرسول (كولوسي ٢: ١٥ وعبرانيين ٢: ١٤) كما يؤكد أنها مصارعة القديسين مع أجناد الشر الروحية فى السماويات (أفسس ٦: ١٢). وينتهي المطاف بالشيطان إلى هلاك أبدي (رؤيا ١٢: ٧-٩).

وعلى صعيد آخر يقول المهتمين بالتقاليد أن عادة مزج الخمر بالماء المشار إليها في: (٢مكا ١٥: ٣٩) "وكما أن شرب الخمر وحدها أوشرب الماء وحده مضرً، وإنما تطيب الخمر ممزوجة بالماء وتعطي لذة وطربًا، كذلك تنميق الكلام يُطرب مسامع مطالعي السفر" هذه الإشارة جعلت أمر يسوع بملء أجران الخمر بالماء لا يبدوغريبًا (يوحنا٢: ٧) وإنما تبدوالغرابة فقط في أنها مُلئت بالماء فقط قبل تحولها غلي خمر، وكذلك يمكن فهم سؤال معلمنا بولس الرسول إلي تلميذه تيموثاؤس ألا يكون شرِّيب ماء بل مزجه بالخمر (تيموثاؤس الأولى ٥: ٢٣) فى ظل هذه الخلفية.

كما يرون فى النظام الغذائي الذي كان يتبعه يوحنا المعمدان، حيث كان يأكل جرادًا وعسلًا بريًا (مرقس ١: ٦) صدي لتعليم الحسيديين والذين عاشوا في القفار علي الحشائش (٢مكا٥: ٢٧).

وفي إطار التعبيرات والمصطلحات الفنية الكتابية، وُجد أن " المضطهد "المشار إليه في (٢مكا ٧: ١٩) والذى يتجاسر "أن يحارب الله" هونفس التعبير المستخدم في سفر أعمال الرسل (٥: ٢٩) لمن يضطهدون الكنيسة.

وكلمات الأفعال اليونانية الواردة في العهد الجديد، وكذلك بعض الكلمات، نجدها في سفري المكابيين. فالظهورات الإلهية التي تخلِّص، تتكرر في السفر، ليس فقط في الظهورات الملائكية (٢: ٢١ و٣: ٢٤، ٢٥، ٣٣ و١٢: ٢٢) وإنما أيضًا من خلال قوة " المكابي" الحربية (٢مكا ١٥: ٢٧). أمًا في المقابل فنجد في العهد الجديد أن التجلي: يظهر في تجسد ابن الله (لوقا ١: ٧٩) تيموثاؤس الثانية ١: ١٠) وكذلك في مجيئه الثاني في مجده (تسالونيكي الثانية ٢: ٨؛ وتيموثاؤس الأولي ٦: ٤ وتيموثاؤس ٦: ٤ وتيموثاؤس الثانية ١: ٤، ٨، وتيطس ٢: ١٣).

صلاة منسى

ترد في الكتاب المقدس إشارة واضحة إلي مكان هذة الصلاة في التراث اليهودي، حيث يذكر سفر الأخبار الثاني (٣٣ : ١٨ – ٢٢) إنها موجودة في سفر أخبار ملوك اسرائيل وأخبار الرائين (وبقية أمور منسي وصلاته إلي إلهه وكلام الرائين الذين كلموه باسم الرب إله اسرائيل ها هي في اخبار ملوك اسرائيل وصلاته والاستجابة له وكل خطاياه وخيانته والاماكن التي بني فيها مرتفعات وأقام سواري وتماثيل قبل تواضعه هاهي مكتوبه في أخبار الرائين.

ولذلك فعندما طبعت هذة الصلاة في الكتا ب المقدس في الطبعة اللاتينية، وضعت في في نهاية سفر أخبار الأيام وذلك تحت عنوان (صلاة منسي ملك يهوذا عندما كان مسبياً في بابل).

وقد وردت هذة الصلاة أولا في النسخة الاسكندرانية للترجمة السبعينية والتي كتبت في مصر وهي موجودة الان بالمتحف البريطاني ضمن القصائد زالاناشيد في نهاية المزامير حيث تأتي في الترتيب الثامن وتتبع(إشعيا ٣٨ : ٩ – ٢٠) بيمنا جاءت بترتيب التاسعة في طبعة زيورخ للكتاب المقدس في (Psalterium Turicense)

ويقول الاستاذ هنري هيوراث أنه يعتقد أن صلاة منسي وما حولها والتي ذكرت في الدسقولية، هي في الواقع بقايا الترجمة الاصلية للسبعينية لسفر أخبار الأيام وسفري عزرا ونحميا وهي تشبة صلاة عزاريا في سفر دانيال كنموذج لليهودية في تلك الفترة مما يدل علي أقدميتها ويهوديتها الخالصة.

المزمور المئة والواحد والخمسون

وجد هذا المزمور أولاً في النسخة السينائية للترجمة السبعينية Sinaiticus في نهاية سفر المزامير، حيث جاء في مقدمة السفر: "مزامير داود هي مائة وواحد وخمسون مزموراً" اما عنوان المزمور فكان "هذا مزمور لداود مكتوب بيده بعد خروجه منتصرا من حربه مع جليات" وقد ترجم المزمور عن العبرية، وقد أضاف المترجم إلي عنوان المزمور في العبرية وهو "مزمور لدواد" شرح العنوان، كذلك ظهرت اثار الترجمة في بعض الصطلحات مثل تعبير "لعننى بأوثانه" وهو فى العبرية "لعننى بآلهته" كما يظهر في صموئيل الأول ١٧ : ٤٣ "كذلك تعبير" نزعت رأسه عنه" في حين يقابلها في العبرية "أقطع رأسك" كما يظهر في صموئيل الأول ١٧ : ٤٦ "أو قطع رأسك" صموئيل الأول ١٧ : ١٥ "وأيضاً ورد في بعض الترجمات تعبير "ابن غريب" كترجمة لكلمة الفلسطينى.

وقد وجد المزمور بعد ذلك في كثير من المخطوطات مثل السريانية والارمنية والصينية والعربية حيث دخل ضمن السفر، واعتمات على الترجمة للسفر قبل اليهود القرائين هذا المزمور.

بطريركية الأقباط الأرثوذكس
معهد الرعاية والتربية

مقدمة فى العهد الجديد

القس ماركوس ناشد

مقدمة فى

الأناجيل الأربعة

د. القس ماركوس ناشد مرجان

المحتويات

الفصل الاول

الانجيل بحسب القديس متي

الفصل الثانى

الانجيل بحسب القديس مرقس

الفصل الثالث

الانجيل بحسب القديس لوقا

الفصل الرابع

الانجيل بحسب القديس يوحنا

الفصل الأول

انجيل متى

إلانجيل بحسب القديس متى -KATA MATΘAION

وهو أكبر الأناجيل من حيث عدد الإصحاحات، حيث يضم هذا الإنجيل ٢٨ إصحاحاً فيه ١٠٧١ آية تلقي أضواءً على حياة المسيح ومعجزاته وصلبه وقيامته، كما يروى التقليد أن كاتبه هو الإنجيلي القديس متى فقال يابياس[١] "كتب متى الأقوال بالآرامية وفسرها كل واحد قدر استطاعته، والأقوال اصطلاح على الكتب رو٣:١٠ وهكذا قال ايريناؤس ، كما قال أوريجينوس أن الأناجيل الأربعة الوحيدة التي لا نزاع عليها بأنها في كنيسة الله وبحسب ايرنياوس قوله "عرفت من التقليد أولها كتبه متى الذي كان عشاراً ونشره بالعبرية ويقال بأن القديس متى هو الذي ترجمه إلى اليونانية التي كان يجيدها بحكم عمله كجابي ضرائب (مت٩:٦) ، وأشار يوسابيوس إلى الإنجيل الذي عثر عليه بنتينوس في رحلة إلى بلاد اليمن والهند.

كما أن إنجيل متى ليس هو أقدم الأناجيل، فأقدمها هو إنجيل مرقس. ولذلك الترتيب التاريخى للأناجيل هو: مرقس – متى – لوقا – يوحنا

زمن كتابة

كتب إنجيل متى قبل خراب أورشليم، ويؤيد ذلك النبوءة عن خراب أورشليم (مت ٢٣: ٣٨) – (مت ٢٠:١٥،٢:٢٤) **أي** قبل سنة ٥٨ م بقليل كتبه القديس متى في أورشليم أو في بلاد اليهودية عمومًا.

كاتب الانجيل

القديس متى كاتب الإنجيل المسمى باسمه و هو أحد الإثني عشر رسولًا له اسم آخر هو لاوي، وورد في إنجيل مرقس أنه (لاَوِيَ بْنَ حَلْفَى) وأنه حينما رآه المسيح كان جالسًا في مكان الجباية (مر ٢: ١٤) ويقول عنه إنجيل لوقا (٥: ٢٧) "عَشَّارًا اسْمُهُ لاَوِي جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ" – وأما في إنجيل متى يقول "متى العشار"، كما يشهد التقليد المقدس وآباء الكنيسة أمثال القديس إيريناؤس، والعلامة أوريجانوس، والمؤرخ يوسابيوس، بأن القديس متى هو كاتب هذه البشارة.

معنى كلمة متى: الاسم متى من الأصل العبري "متشيا" وتعنى "عطية الله" وفى تقابل الاسم "نثنائيل" في اليهودية و"ثيئودورس" باليونانية،"وتادرس" بالعربية، وقد جاء الاسم في البشارة الأولى باسم متى، وفى البشارة الثانية للقديس (مرقس) باسم لاوي.

وقد أجمعت كل الكتابات على أن متى هو لاوي، ومن المرجح أن يكون متى هو الاسم الذي دُعي به بعد الخدمة.

[١] يوسابيوس القيصري : تاريخ الكنيسة ٣:٣٩

ومن الادلة على أن القديس متى هو كاتب الإنجيل ما يلي:

١- من شهادة التقليد التي أشرنا إلى بعضها وشهادة الآثار المتنوعة والمخطوطات.

٢- ما ورد فى مت ٩:٩ – ١٤ لم يذكر عظمة الوليمة تواضعنا منه.

٣- كيهودي وشاهد عيان كتب إنجيله ويتضح هذا في قصة اليد اليابسة، فقام في الوسط مد يدك.

٤- وصفه الدقيق لجغرافية فلسطين كفر ناحوم عند البحر المرتفعة في تخوم زبولون ونفتالي.

٥- كيهودي ويكتب لليهود سلط الضوء على ما يشغل فكر اليهود من الملك الآتي المسيا أبن داود ذكر هذا اللقب ٧ مرات وذكر سلسلة أنسابه كما ذكر عن المملكة أو الملكوت ٥٥ وملكوت السموات ٣٢ وقوانين الملك بالمقارنة بين تعاليم وقوانين المملكة الجديدة وقوانين القدماء.

٦- كما أنه ترك كثيراً من الكلمات العبرية بلا تفسير (رقا – قربان – صفا) ولم يشرح بعض عوائد اليهود كما فعل مرقس راجع مت١٥:١ مع مر٧:١ ولقد استشهد متى الرسول بنبوات العهد القديم وربط بين العهدين.

لغة الإنجيل الأصلية: يقول البعض أن اللغة الأصلية لكتابة البشارة هي العبرانية، وقال آخرون إنها اليونانية، وأراد البعض التوفيق بين الاثنين فقالوا واحدة بالعبرانية وأخرى باليونانية.

المعروف أن كل النسخ القديمة من الإنجيل كانت باليونانية، والكلمات الآرامية التي كانت فية سجلها كما قالها المسيح له المجد ثم شرح معناها.

فاتحة العهد الجديد:

لماذا نضع إنجيل متى فى الترتيب الأول بالرغم من أن بشارة القديس مرقس هى الأولى من حيث الترتيب التاريخى كتابه أو تدوينًا؟! وذلك لأن:

يوضع إنجيل القديس متى في أول العهد الجديد لعدة أسباب حرك الروح قلوب الآباء ولا سيما جيروم ومن هذه الأسباب:-

- هو ثاني أقدم الأناجيل تاريخياً (بعد انجيل القديس مرقس)بشهادة معظم علماء الكتاب المقدس على ضوء أقوال الآباء الأوليين.
- **إنجيل متى موجة إلى اليهود، للشعب المختار**: لأنه (الإنجيل) قوة الله للخلاص لكل من يؤمن، لليهودي أولاً ثم اليوناني. وهو أجلى برهان للآمة اليهودية عن المسيح المنتظر وفية تحقيق للنبوات القديمة عن المسيا، وشرح ليعض تعاليمه فكان من اللائق أن يوضع في أول البشائر.
- **إنجيل متى هو جسر بين العهدين،** فيحتوى إنجيل القديس متى على ٤٥ نبوءة من العهد القديم وذلك بحكم كتابته لليهود... ففي الإصحاحات الأربعة الأولى نجد تحقيقًا لسبع عشرة نبوءة في العهد **القديم.للاعلان عن الشخص الذي تحققت فيه النبوءات وتم فيه الناموس والأنبياء.**

- ربط دقيق بين الشريعتين فعلاقتة بالعهد القديم كما ذكرنا سايقًا أنه يمثل جسر بين العهدين القديم والجديد، لذلك وضع في الترتيب الأول .

- وهو امتداد لتاريخ المكابيين أي ربط بين تاريخ العهدين القديم والجديد-

ما يتميز به إنجيل متى

١- **قدم شخص السيد المسيح على أنه، هو المسيا الذي تحققت فيه نبوءات العهد القديم، وتم فيه المكتوب في الناموس والأنبياء.** فقد كتب القديس متى لليهود ليبشرهم بالمسيح "المسيا" ويثبت لهم أن يسوع الناصري هو المسيح (المسيا المنتظر) الذي تتعلق به وتتحقق فيه أقوال الأنبياء في العهد القديم، لذلك كان يستخدم كثيرًا عبارتي "لكي يتم ما قيل بالأنبياء – كما هو مكتوب" وما شابه ذلك.

٢- هو أكثر الأناجيل احتواءًا على **كلام المسيح** وفي ذلك يعلق القديس بابياس (أحد آباء القرن الثاني) أن القديس متى الرسول جمع أقوال السيد المسيح باللغة الآرامية في كتاب اسمه "logia" أي الأقوال أو الكلمات ولعله أخذ من مجموعة هذه الأقوال أحاديث المسيح له المجد التي وردت في إنجيله.

٣- **القديس متى قدم شخص يسوع على أنه هو المسيح**: وهذا اللقب واضح من بدء الإنجيل، ومتكرر أربع مرات في الإصحاح الأول فقط، على النحو التالي:

- "كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ" (مت ١:١)
- "وَيَعْقُوبُ وَلَدَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ" (مت ١: ١٦).
- فى الأنساب "وَمِنْ سَبْيِ بَابِلَ إِلَى الْمَسِيحِ أَرْبَعَةَ عَشَرَ جِيلًا" (مت ١: ١٧).
- عن الميلاد "أَمَا وِلاَدَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ فَكَانَتْ هَكَذَا" (مت ١: ١٨)

يستخدم الإنجيل **لقب يسوع المسيح** في شهادة القديس بطرس: "«أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ الْحَيِّ». فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «طُوبَى لَكَ يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا إِنَّ لَحْمًا وَدَمًا لَمْ يُعْلِنْ لَكَ لَكِنَّ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ١٦:١٦ – ١٧)، وهنا نلاحظ أن القديس بطرس كان يدرك معنى كلمة المسيح من الناحية اللاهوتية أنه ابن الله.

١. **قدم القديس متى يسوع المسيح لليهود على أنه: "ملك اليهود"**، وفي ذلك من خلال أحاديثه عن الآتي :

الميلاد في بيت لحم

نجد المجوس لما جاءوا قالوا: "أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟" (مت ٢:٢). وعندما سمع هيرودس سأل رؤساء الكهنة وقال "أَيْنَ يُولَدُ الْمَسِيحُ؟" (مت ٢: ٤). **وهذا يعني أن المسيح هو ملك اليهود هو ابن الله الحي**

كما أن الكتبة عندما بحثوا، رأوا أن هناك نبوءة عن بيت لحم تقول: "لأَنْ مِنْكِ يَخْرُجُ مُدَبِّرٌ يَرْعَى شَعْبِي إِسْرَائِيلَ" (مت ٢: ٦) هذا المدبر والراعي هو الملك الذي كان ينتظره اليهود كمخلص وتكون هذه ألقاب أخرى.

دخول السيد المسيح أورشليم

دخل السيد المسيح أورشليم كملك، ووردت في البشارة نبوءة زكريا التي تقول: "اِبْتَهِجِي جِدًا يَا \ابْنَةَ صِهْيَوْنَ \اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ \ابْنِ أَتَانٍ"(زك ٩:٩)، ذكرها في بشارته"فَكَانَ هَذَا كُلُّهُ لِكَيْ يَتِمَّ مَا قِيلَ بِالنَّبِيِّ: «قُولُوا لِابْنَةِ صِهْيَوْنَ: هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِيكِ وَدِيعًا رَاكِبًا عَلَى أَتَانٍ وَجَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ»" (مت ٢١: ٤-٥)

لقد شرح القديس متى كيف أن الشعب كان يصرخ ويقول: "أُوصَنَّا لِابْنِ دَاوُدَ" (٢١: ٩).. وكذلك في الاستقبال كان استقباله كملك (مت ٢١: ٨ - ١١)

ذكر تعبير ابن داود ... ابن إبراهيم

وذلك لأن إبراهيم أعظم الآباء.. وداودأعظم الملوك.. كما أن عبارة ابن داود إشارة إلى الوريث الوحيد له في ملك.

عن أحداث الصلب

- أمام بيلاطس البنطي الوالي في المحاكمة "أَأَنْتَ مَلِكُ الْيَهُودِ؟" (مت ٢٧: ١١) فيجيب المسيح بالإيجاب.
- علة الصلب فوق الصليب كانت هكذا: "هذا هو يسوع ملك اليهود".

٢. **كما** يضيف القديس متى لقب رب إلى لقب ملك: في سؤال السيد المسيح للفريسين قائلًا: "وَفِيمَا كَانَ الْفَرِّيسِيُّونَ مُجْتَمِعِينَ سَأَلَهُمْ يَسُوعُ: «مَاذَا تَظُنُّونَ فِي الْمَسِيحِ؟ ابْنُ مَنْ هُوَ؟» قَالُوا لَهُ: «لِابْنُ دَاوُدَ». قَالَ لَهُمْ: «فَكَيْفَ يَدْعُوهُ دَاوُدُ بِالرُّوحِ رَبًّا قَائِلًا: قَالَ الرَّبُّ لِرَبِّي اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي حَتَّى أَضَعَ أَعْدَاءَكَ مَوْطِئاً لِقَدَمَيْكَ؟" (مت ٢٢: ٤١ – ٤٢) **وهنا تجمع الألقاب: يسوع هو المسيح – ابن الله – ملك اليهود – الراعي –المدبر – ابن داود – الرب.**

٣. **قدم القديس متى السيد المسيح على أنه كان مرفوضًا من آبائهم إلا أنه له سلطانه:** هذا السلطان أوضحه السيد المسيح في قوله "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَى مِنْ أَبِي.." (مت ١١: ٢٧)

كما أوضح أن هذا السلطان هو من الله الآب

- "تَعَالَوْا إِلَى يَا جَمِيعَ الْمُتْعَبِينَ وَالثَّقِيلِي الأَحْمَالِ وَأَنَا أُرِيحُكُمْ"(مت ١١:٢٨)
- قبل الصعود "دُفِعَ إِلَى كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ" (مت ٢٨:١٨)
- فى التجلي "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا" (مت ١٧:٥)

٤. كتب القديس متى بشارته لليهود مقدمًا يسوع على أنه المسيح ملك اليهود، وهو الرب... إلخ، وأورد أحاديث للمسيح عن الناموس والأنبياء، وإرساله للتلاميذ إلى بيت إسرائيل. ومع كل ذلك شرح القديس متى اختلاف الرب مع اليهود، وهذا ما نراه من خلال:

أ. **اعتبار هيرودس أن ولادة يسوع المسيح كمنافس لهيرودس الملك،** على أن المسيح لم يكن منافسًا لأحد لأن ملكه ليس من هذا العالم.

ب. **فى شرح وقوف يوحنا المعمدان ضدهم:** "فَاصْنَعُوا أَثْمَارًا تَلِيقُ بِالتَّوْبَةِ. وَلاَ تَفْتَكِرُوا أَنْ تَقُولُوا فِي أَنْفُسِكُمْ: لَنَا إِبْرَاهِيمُ أَبًا..." (مت ٣: ٨ - ٩)

ج. **في توبيخ السيد المسيح للمدن اليهودية التي لم تتب بكرازته**: "حِينَئِذٍ ابْتَدَأَ يُوَبِّخُ الْمُدُنَ الَّتِي صُنِعَتْ فِيهَا أَكْثَرُ قُوَّاتِهِ لأَنَّهَا لَمْ تَتُبْ: «وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ تَكُونُ لَهُمَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكُمَا" (مت ١١: ٢٠ – ٢٢)، "رِجَالُ نِينَوَى سَيَقُومُونَ فِي الدِّينِ مَعَ هَذَا الْجِيلِ وَيَدِينُونَهُ لأَنَّهُمْ تَابُوا بِمُنَادَاةِ يُونَانَ وَهُوَذَا أَعْظَمُ مِنْ يُونَانَ هَهُنَا..." (مت ١٢: ٣٨-٤٢)

د. **مع كونه يكتب لليهود لم يجاملهم على حساب الحق، بل بين لهم قبول الأمم:** مدح قائد المئة "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَمْ أَجِدْ وَلاَ فِي إِسْرَائِيلَ إِيمَانًا بِمِقْدَارِ هَذَا" (مت ٨: ٨-١٣) قبول الأمم "يَا امْرَأَةُ عَظِيمٌ إِيمَانُكِ! لِيَكُنْ لَكِ كَمَا تُرِيدِينَ" (مت ١٥:٢٨) – ذكر إيمان المجوس في أول إنجيله "مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «أَيْنَ هُوَ الْمَوْلُودُ مَلِكُ الْيَهُودِ؟ فَإِنَّنَا رَأَيْنَا نَجْمَهُ فِي الْمَشْرِقِ وَأَتَيْنَا لِنَسْجُدَ لَهُ" (مت ٢: ١،١١) وهم من الأمم (بلاد المشرق)

ه. **حرفية يوم السبت:** بالرغم من أن السيد المسيح استعمل معهم اسلوب الحوار "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (مت ١٢: ٢٨)، "... مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟..." (مت ١٢: ١-٥)

و. **فى المعجزات:** (ص ٨،٩) كان هناك اختلاف بين اليهود والمسيح نتيجة على الأقل في ثلاثة أمور:

- قوة المسيح في المعجزات "لَمْ يَظْهَرْ قَطُّ مِثْلُ هَذَا فِي إِسْرَائِيلَ!" (مت ٩: ٣٢ – ٣٤)
- عمل المعجزات في يوم السبت "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (مت ١٢: ٢٨)
- عبارة مغفورة لك خطاياك "ثِقْ يَا بُنَيَّ. مَغْفُورَةٌ لَكَ خَطَايَاكَ" (مت ٢: ٩ – ٧)

ز. **من جهة تلاميذه في عدم غسل أيديهم قبل الأكل:** قائلين إن هذا هو تقليد الشيوخ "حِينَئِذٍ جَاءَ إِلَى يَسُوعَ كَتَبَةٌ وَفَرِّيسِيُّونَ الَّذِينَ مِنْ أُورُشَلِيمَ قَائِلِينَ: «لِمَاذَا يَتَعَدَّى تَلاَمِيذُكَ تَقْلِيدَ الشُّيُوخِ فَإِنَّهُمْ لاَ يَغْسِلُونَ أَيْدِيَهُمْ حِينَمَا يَأْكُلُونَ خُبْزًا؟»" (مت ١٥: ١، ٢) ورد السيد المسيح على أنهم يتعدون وصية الله بسبب تقليدهم ووبخهم بقول إشعياء النبى، بأنهم يعبدون الرب بشفاههم، وأنهم يعلمون تعاليم هي وصايا الناس "يَقْتَرِبُ إِلَى هَذَا الشَّعْبُ بِفَمِهِ وَيُكْرِمُنِي بِشَفَتَيْهِ وَأَمَّا قَلْبُهُ فَمُبْتَعِدٌ عَنِّي بَعِيدا" (مت ١٥: ٨)

احتجاجهم على صراخ الأولاد **في الهيكل وقت دخوله كملك**: فرد وقال: "مِنْ أَفْوَاهِ الأَطْفَالِ وَالرُّضَّعِ هَيَّأْتَ تَسْبِيحًا" (مت ٢١: ١٥، ١٦)

توبيخ اليهود من خلال الأمثال:"اِسْمَعُوا مَثَلًا آخَرَ: كَانَ إِنْسَانٌ رَبُّ بَيْتٍ غَرَسَ كَرْمًا..." (مت ٢١: ٣٣-٤٤)

الرد على سؤالهم من ناحية **الطلاق:** "وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي" (مت ١٩: ٣ - ٩)

الرد على سؤالهم من ناحية دفع الجزية: "فَقَالَ لَهُمْ: أَعْطُوا إِذًا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ" (مت ٢٢: ١٥-٢٢)

الرد على سؤال الصدوقيين من جهة القيامة: "وَأَمَّا مِنْ جِهَةِ قِيَامَةِ الأَمْوَاتِ أَفَمَا قَرَأْتُمْ مَا قِيلَ لَكُمْ مِنْ قِبَلِ اللَّهِ: أَنَا إِلَهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلَهُ إِسْحَاقَ وَإِلَهُ يَعْقُوبَ. لَيْسَ اللَّهُ إِلَهَ أَمْوَاتٍ بَلْ إِلَهُ أَحْيَاءٍ" (مت ٢٢: ٢٣-٣٣)

الإجابة عن سؤال الناموس من ناحية أعظم الوصايا: "فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى وَالْعُظْمَى" (مت ٢٢: ٣٤-٤٠)

خلال الحديث عن الويلات التي صبها على الكتبة والفريسين، وشملت غالبية الإصحاح الثالث والعشرين من البشارة، فمنذ ذلك الحين بدأ التفكير الجدى فى قتله...

٧. أحاديث الرب يسوع في إنجيل القديس متى

اهتم القديس متى بالأحاديث الطويلة، والأحداث، والتاريخ ويمكن تقسيمها كالأتي:

أ. أحاديث طويلة:

الإصحاح الأول والثاني	نسب وميلاد السيد المسيح
الإصحاح الثالث	العماد
الإصحاح الرابع	التجربة
الإصحاحات (٥، ٦، ٧)	الموعظة على الجبل
الإصحاحان الثامن والتاسع	أعمال ومعجزات الملك
الإصحاح العاشر	إرساله للتلاميذ
الإصحاح الثالث عشر	أمثال عن الملكوت
الإصحاح الثامن عشر	تعليم عن العظمة والعثرة والمغفرة
الإصحاح الثاني والعشرون	الويلات
الإصحاحان الرابع والعشرون والخامس والعشرون	أحاديث عن نهاية العالم

ب. أحاديث قصيرة

- حديث السيد المسيح عن يوحنا المعمدان "لَكِنْ مَاذَا خَرَجْتُمْ لِتَنْظُرُوا؟ أَنَبِيًّا؟ نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْضَلَ مِنْ نَبِيٍّ. فَإِنَّ هَذَا هُوَ الَّذِي كُتِبَ عَنْهُ: هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ. اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَمْ يَقُمْ بَيْنَ الْمَوْلُودِينَ مِنَ النِّسَاءِ أَعْظَمُ مِنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ " (مت ٧:١١ -١٩)
- توبيخ السيد المسيح للمدن التي لم تؤمن "حِينَئِذٍ ابْتَدَأَ يُوَبِّخُ الْمُدُنَ الَّتِي صُنِعَتْ فِيهَا أَكْثَرُ قُوَّاتِهِ لأَنَّهَا لَمْ تَتُبْ: «وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا لَتَابَتَا قَدِيمًا فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ تَكُونُ لَهُمَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكُمَا. وَأَنْتِ يَا كَفْرَنَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّمَاءِ سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ. لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي سَدُومَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكِ لَبَقِيَتْ إِلَى الْيَوْمِ. وَلَكِنْ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ أَرْضَ سَدُومَ تَكُونُ لَهَا حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالًا يَوْمَ الدِّينِ مِمَّا لَكِ»" (مت ١١: ٢٠ - ٢٤)
- حديث السيد المسيح عن الكلام وخطورته "... يَا أَوْلاَدَ الأَفَاعِي! كَيْفَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَتَكَلَّمُوا بِالصَّالِحَاتِ وَأَنْتُمْ أَشْرَارٌ؟ فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ الْفَمُ..."، "... لَيْسَ مَا يَدْخُلُ الْفَمَ يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ بَلْ مَا يَخْرُجُ مِنَ الْفَمِ هَذَا يُنَجِّسُ الإِنْسَانَ..." (مت ١٢: ٣١ - ٣٧، ١٥: ١٠ – ٢٠)
- حديث السيد المسيح عن الطلاق "...قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا. وَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي..." (مت ١٩: ٣ – ١٢)
- حديث السيد المسيح عن التواضع "... مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ عَظِيمًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ خَادِمًا وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيكُمْ أَوَّلًا فَلْيَكُنْ لَكُمْ عَبْدًا..." (مت ٢٠: ٢٢ - ٢٨)
- بعض الأمثلة القصيرة مثل فعلة الكرم (مت ٢٠: ١ - ١٦) ومثال الابنين ومثل الكرامين الأردياء (مت ٢١)
- **طريقة التجميع عند القديس متى:** يشير بعض علماء الكتاب المقدس إلى أسلوب التجميع الذي اتبعه القديس متى في إنجيله ويضربون أمثلة لذلك:

أولًا: الموعظة على الجبل: شملت إصحاحات ٥، ٦، ٧ من إنجيل متى بينما جاءت متفرقة في (لو ٦، ١١، ١٢، ١٦، ١٤) في إنجيل القديس لوقا.

ثانيًا: أمثال الملكوت: جمع أمثالًا كثيرة في (ص ١٣) وفي (مت ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٥) مثل (فعلة الكرم –الابنين –الكرامين الأردياء – عرس ابن الملك – العذارى) بينما ورد ثلاثة أمثال فقط في باقي الإنجيل هم: (حبة الخردل (مر ٤،لو ١٣)، مثل الزارع (مر٢٤، لو ٨)،مثل الخميرة (لو ١٣))

ثالثًا: تعاليم الرب يسوع لتلاميذه: وردت مجمعة في (مت ١٠)، بينما وردت متفرقة في إنجيلي مرقس ولوقا (مر ٦،١٣) و(لو ٩،١٠،١٢، ٢١)

كما أن هناك أحاديث تقال أكثر من مرة، وهذا من أجل التذكرة والتثبيت والتأكيد. مثلما يقال في العهد القديم حيث يُسمي البعض سفر التثنية (تثنية الاشتراع) أي إعادة كتابة الشريعة بطريقة مركزة فنجد على سبيل المثال:

الوصايا العشر واردة في (خر ٢٠،تث ٥)

وفى المقابل نجد في العهد الجديد: الصلاة الربية وردت في الموعظة على الجبل (مت ٦) كتعليم عام... ثم يتحدث إليه تلاميذه ويقولون له "يَا رَبُّ عَلِّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يُوحَنَّا أَيْضًا تَلاَمِيذَهُ"... "فَقَالَ لَهُمْ: مَتَى صَلَّيْتُمْ فَقُولُوا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ..." (لو ١١: ١ - ٤)

وليس في هذا التكرار ما يدعو إلى القول بنظرية التجميع.

فطريقة التجميع إذن، التي يقول عنها أولئك العلماء لا تعني أن القديس متى الرسول جمع الأشياء المتفرقة أصلًا، لأن التعاليم في الأصل – وبخاصة قبل إرسال التلاميذ للخدمة كانت موجودة وقائمة مجتمعة لأنه لابد أن يكون هناك نصائح وإرشادات معينة، أما تكرار الشيء في مناسبة معينة فلأن المناسبة قد استدعت ذلك. بهذا لا يمكن أن نعني أن الأصل هو التفريق ثم جمعه القديس متى بأسلوبه.

فهناك أشياء قيلت بصفة جامعة في إحدى المناسبات ثم ذكر بعضها مرة أخرى في مناسبة ما.

يسوع المسيح ابن الله وابن الإنسان

كما ذكرنا سابقًا قدم القديس متى يسوع الناصري لليهود على أنه المسيح الذي ينتظرونه. وكلمة المسيح عند اليهود – بحسب النبوءات – تعني المسيح المخلص – الملك – ابن داود – ابن الله، وهذا هو ما أراد القديس متى أن يثبته في بشارته.

١. **تعبير ابن الله:** سأل رئيس الكهنة السيد المسيح أثناء المحاكمة أمام مجمع السنهدريم "أَسْتَحْلِفُكَ بِاللَّهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ؟" (مت ٢٦: ٦٣) وهذا يعني أن رئيس الكهنة يربط بين المسيح وابن الله معًا في سؤاله الذي يريد به أن يثبت تهمة معينة.

كما أن تعبير ابن الله هنا تحوي بلا شك معنى لاهوتي خاص، أي أنه مولود من نفس لاهوته (نور من نور)، وليس مقصود المعنى العام للبنوة أي البنوة الروحية... إلخ

وقد أجاب السيد المسيح على رئيس الكهنة بالإيجاب، بل وأضاف إلى المعنى عبارة لاهوتية أخرى قائلًا "مِنَ الآنَ تُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ" (مت ٢٦: ٦٤)... فحينئذ مزق رئيس الكهنة ثيابه وقال قد جدف.

- نلاحظ بنوة المسيح للآب في **وقت العماد**: "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ" (مت ٣: ١٧).
- وفى **التجربة على الجبل:** "إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا" (مت ٤: ٣).
- شهادة الآب **وقت التجلى:** "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ. لَهُ اسْمَعُوا" (مت ١٧: ٥).
- فى (مت ١٨: ٣٥)**:** قال السيد المسيح عبارة "أَبِي السَّمَاوِيُّ"

فى مجال المعجزات: كثيرون شهدوا عن بنوة الابن للآب: عندما رأوا السيد المسيح ماشيًا على الماء ممسكًا بيد بطرس وجعله يمشى معه... وأسكت الريح "جَاءُوا وَسَجَدُوا لَهُ قَائِلِينَ: «بِالْحَقِيقَةِ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!" (مت ١٤: ٣٣)

كذلك شهادة القديس بطرس عن بنوة المسسح ابن الله الحي "أَنْتَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ" (مت ١٦:١٦) وطوبه السيد المسيح.. "أَنْتَ بُطْرُسُ وَعَلَى هَذِهِ الصَّخْرَةِ أَبْنِي كَنِيسَتِي".

عندما كان السيد المسيح على الصليب: نجد أن الذين تهكموا عليه وقت الصليب استخدموا تعبير "ابْنُ اللَّهِ" بمعنى لاهوتي فقالوا: "قَدِ اتَّكَلَ عَلَى اللَّهِ فَلْيُنْقِذْهُ الآنَ إِنْ أَرَادَهُ! لأَنَّهُ قَالَ: أَنَا ابْنُ اللَّهِ" (مت ٢٧: ٤٣)

"إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَانْزِلْ عَنِ الصَّلِيبِ!" (مت ٢٧: ٤٠). وهذا يعني أن البنوة للآب تحمل معنى القوة على صنع المعجزة.

كما أن السيد المسيح نفسه قال إنه "ابْنُ اللَّهِ" **بمعنى لاهوتي حيث قال:** "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَى مِنْ أَبِي وَلَيْسَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الِابْنَ إِلاَّ الآبُ وَلاَ أَحَدٌ يَعْرِفُ الآبَ إِلاَّ الِابْنُ وَمَنْ أَرَادَ الِابْنُ أَنْ يُعْلِنَ لَهُ" (مت ١١: ٢٧)

هنا نوع من التخصيص في عبارة: "أبي" وعبارة: "الابن" فهو ليس أحد الأبناء، وإنما هو الابن الوحيد، وله سلطان مطلق "كُلُّ شَيْءٍ قَدْ دُفِعَ إِلَى مِنْ أَبِي"

كما أكد السيد المسيح هذا السلطان في (مت ٢٨: ١٨) "دُفِعَ إِلَى كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ"ومن هنا نرى أن البنوة لله ليست بنوة عامة بل هي خاصة من نفس جوهر لاهوته وأن السلطان والمعرفة ذاتية وطلقة وخاصة بالجوهر الإلهي، وعلاقة الأقانيم الثلاثة معًا.

تعبير ابن الإنسان

هنا السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا استخدم السيد المسيح تعبير "ابن الإنسان"؟ ... إن استخدام هذا التعبير بالذات لكي يؤكد أنه من نسل الإنسان، لينوب عن الإنسان في دفع أجرة الخطيئة أي الموت: "لأَنَّ أُجْرَةَ الْخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ وَأَمَّا هِبَةُ اللهِ فَهِيَ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ بِالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّنَا" (رو ٦: ٢٣)

أ. الذي يقوم بعمل الفداء لابد أن يكون ابن الإنسان المحكوم عليه بالموت، وقد عبر السيد المسيح عن هذا عندما قال "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (مت ١٨: ١١)

ب. من أجل قضية الفداء والخلاص قال "ٱبْنُ الإِنْسَانِ سَوْفَ يُسَلَّمُ إِلَى أَيْدِي النَّاسِ فَيَقْتُلُونَهُ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ" (مت ١٧: ٢٢، ٢٣)

ج. لا يقف ابن الانسان عند قضية الموت بل قال "إن ابن الإنسان سوف يجلس على كرسي مجده" وهنا تكتمل القصة، فلا تقف عند حد الموت والألم والقيامة.

لذلك: فإن استخدم تعبير ابن الانسان للدلالة على لاهوته من ناحية عمله للمعجزات ودليل على تأكيد الإيمان بالطبيعة الواحدة للمسيح بعد الاتحاد من الطبيعتين. إذ يتكلم عن لاهوته وناسوته بتعبير واحد، فهو ابن الانسان وابن الآب معًا، وهو الذي أخلى ذاته "لَكِنَّهُ أَخْلَى نَفْسَهُ، آخِذًا صُورَةَ عَبْدٍ، صَائِرًا فِي شِبْهِ النَّاسِ" (في ٢: ٧). لذلك نجد أن:

السيد المسيح يقول عن نفسه إنه ابن الإنسان، إنه رب السبت أيضًا "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (مت ١٢: ٨). كما يقول أن له السلطان على مغفرة الخطايا "لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا" (مت ٩: ٦)

كذلك في المجيء الثاني له سلطان الدينونة: "... هَكَذَا يَكُونُ فِي انْقِضَاءِ هَذَا الْعَالَمِ: يُرْسِلُ ابْنُ الإِنْسَانِ مَلاَئِكَتَهُ فَيَجْمَعُونَ مِنْ مَلَكُوتِهِ جَمِيعَ الْمَعَاثِرِ وَفَاعِلِي الإِثْمِ وَيَطْرَحُونَهُمْ فِي أَتُونِ النَّارِ..." (مت ١٣: ٤٠ – ٤٢)

كذلك في "وَيُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا عَلَى سَحَابِ السَّمَاءِ بِقُوَّةٍ وَمَجْدٍ كَثِيرٍ. فَيُرْسِلُ مَلاَئِكَتَهُ بِبُوقٍ عَظِيمِ الصَّوْتِ فَيَجْمَعُونَ مُخْتَارِيهِ... " (مت ٢٤: ٣٠-٣١) ونفس الوضع في "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ" (مت ٢٥: ٣١)

ما تنفرد به بشارة القديس متى عن البشائر الأخرى

تنفرد بشارة القديس متى بعدة وقائع وأحداث هي على النحو التالي:

١. زيارة المجوس للمسيح "وَلَمَّا وُلِدَ يَسُوعُ فِي بَيْتِ لَحْمِ الْيَهُودِيَّةِ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ الْمَلِكِ إِذَا مَجُوسٌ مِنَ الْمَشْرِقِ قَدْ جَاءُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ... فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا" (مت ٢)
٢. نزول السيد المسيح إلى مصر "فَقَامَ وَأَخَذَ الصَّبِيَّ وَأُمَّهُ لَيْلًا وَانْصَرَفَ إِلَى مِصْرَ" (ص٢: ١٤)
٣. قتل هيرودس الصبيان في بيت لحم: "... غَضِبَ جِدًا فَأَرْسَلَ وَقَتَلَ جَمِيعَ الصِّبْيَانِ الَّذِينَ فِي بَيْتِ لَحْمٍ وَفِي كُلِّ تُخُومِهَا مِنِ ابْنِ سَنَتَيْنِ فَمَا دُونُ بِحَسَبِ الزَّمَانِ الَّذِي تَحَقَّقَهُ مِنَ الْمَجُوسِ" (ص٢: ١٦)
٤. حلم امرأة بيلاطس (مت ٢٧: ١٩)
٥. قيام كثير من القديسين عند موت المسيح وظهورهم لكثيرين "ٱلْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ وَخَرَجُوا مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ قِيَامَتِهِ وَدَخَلُوا الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ وَظَهَرُوا لِكَثِيرِينَ" (ص ٢٧: ٥٢، ٥٣)
٦. إرشاد رؤساء الكهنة والشيوخ للحراس الرومانيين "اجْتَمَعُوا مَعَ الشُّيُوخِ وَتَشَاوَرُوا وَأَعْطَوُا الْعَسْكَرَ فِضَّةً كَثِيرَةً قَائِلِينَ: «قُولُوا إِنَّ تَلاَمِيذَهُ أَتَوْا لَيْلًا وَسَرَقُوهُ وَنَحْنُ نِيَامٌ" (ص٢٨: ١٢، ١٣)
٧. يمتاز ما حكاه القديس متى عن التجلي عما حكاه لوقا ومرقس بأن زاد هذا الإيضاح "وأضاء وجهه كالشمس"- "والذي به سررت" إظهارًا لكماله في حفظ وصايا الله، وفى حكايته عن القيامة ذكر الزلزلة

العظيمة والملاك الذي منظره كالبرق ومن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات... وأخيرًا ذكر لنا مأمورية المسيح الملوكية "دفع إليّ كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم..."

٨. تشمل بشارة القديس متى وحدها على تعاليم وأقوال للسيد المسيح تصل إلى خمسين آية تقريبًا

٩. بعض الوقائع التي حدثت مثل: ضعف إيمان بطرس "وَلَكِنْ لَمَّا رَأَى الرِّيحَ شَدِيدَةً خَافَ. وَإِذِ ابْتَدَأَ يَغْرَقُ صَرَخَ: «يَا رَبُّ نَجِّنِي»" (١٤: ٢٨-٣١)

١٠. قطع أذن عبد رئيس الكهنة "وَإِذَا وَاحِدٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَ يَسُوعَ مَدَّ يَدَهُ وَاسْتَلَّ سَيْفَهُ وَضَرَبَ عَبْدَ رَئِيسِ الْكَهَنَةِ فَقَطَعَ أُذْنَهُ" (٢٦: ٥١ – ٥٤)

١١. غسل بيلاطس يديه "أَخَذَ مَاءً وَغَسَلَ يَدَيْهِ قُدَّامَ الْجَمْعِ قَائِلًا: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ دَمِ هَذَا الْبَارِّ. أَبْصِرُوا أَنْتُمْ»" (مت ٢٧: ٢٤).

الأمثال التي انفرد بها القديس متى

- مثل الزوان (مت ١٣: ٢٤ – ٣٠)
- مثل الكنز المخفى (مت ١٣: ٤٤)
- مثل اللؤلؤة الكثيرة الثمن (مت ١٣: ٤٥ – ٤٦)
- مثل الشبكة المطروحة في البحر والجامعة من كل نوع (مت ١٣: ٤٧ – ٥٠)
- مثل العبد الشرير (مت ١٨: ٢٣ - ٣٥)
- مثل الفعلة في الكرم (مت ٢٠: ١ - ١٦)
- مثل الابنين المختلفين في أخلاقهما (مت ٢١)
- مثل العشر عذارى (مت ٢٥: ١ - ٣)

الأرقام في انجيل القديس متى

من الأمور البارزة التي تميز انجيل القديس متى استخدام الأسلوب العددي، ومن الأرقام التي أكثر استخدامها ٢، ٣، ٥، ٧، ١٢... إلخ وسنحاول أن نعطي فكرة عن استخدامه لهذه الأرقام.

رقـــم (٢)

يستخدم في بشارة القديس متى إما في الدلالة على العد، أو في المقارنة بين شخصين أو أمرين.

ا- من الناحية العددية

- في سلسلة أنساب المسيح يقول "... ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ" (مت ١: ١)
- اصحاحان: إصحاح للتطويبات (مت ٥) وآخر للويلات (مت ٢٣)
- في دخوله أورشليم كان راكبًا على أتان، وجحش بن أتان "فَذَهَبَ التِّلْمِيذَانِ وَفَعَلاَ كَمَا أَمَرَهُمَا يَسُوعُ وَأَتَيَا بِالأَتَانِ وَالْجَحْشِ وَوَضَعَا عَلَيْهِمَا ثِيَابَهُمَا فَجَلَسَ عَلَيْهِمَا" (مت ٢١: ٦، ٧)
- ذكر أن السيد المسيح صرخ مرتين وهو على الصليب "... صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِيلِي إِيلِي لَمَا شَبَقْتَنِي»... فَصَرَخَ يَسُوعُ أَيْضًا بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ" (مت ٢٧: ٤٦ – مت ٢٧: ٥٠)
- ذكر مرتين فيهما أشبع السيد المسيح الجموع: معجزة الخمس خبزات والسمكتين (مت ١٤: ١٥- ٢١) ومعجزة السبع خبزات (مت ١٥: ٣٢ – ٣٨)
- ذكر معجزتين في كل منهما شفى اثنين من العميان (مت ٩: ٢٧-٣١) – (مت ٢٠: ٢٩-٣٤)

ب- <u>من جهة المقارنات</u>

- قال عن الأب السماوي: "فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ" (مت ٥: ٤٥)
- قال: "لاَ يَقْدِرُ أَحَدٌ أَنْ يَخْدِمَ سَيِّدَيْنِ... لاَ تَقْدِرُونَ أَنْ تَخْدِمُوا اللَّهَ وَالْمَالَ" (مت ٦: ٢٤)
- ذكر الباب الواسع والباب الضيق، واحد يؤدى إلى الهلاك وآخر إلى الحياة، كثيرون يدخلون من الأول وقليلون يجدون الثانى "ٱدْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ لأَنَّهُ وَاسِعٌ الْبَابُ وَرَحْبٌ الطَّرِيقُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلاَكِ وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ! مَا أَضْيَقَ الْبَابَ وَأَكْرَبَ الطَّرِيقَ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْحَيَاةِ وَقَلِيلُونَ هُمُ الَّذِينَ يَجِدُونَهُ" (مت ٧: ١٣، ١٤)
- ذكر مقارنة بين الذئاب والحملان "ٱحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ الْكَذَبَةِ الَّذِينَ يَأْتُونَكُمْ بِثِيَابِ الْحُمْلاَنِ وَلَكِنَّهُمْ مِنْ دَاخِلٍ ذِئَابٌ خَاطِفَةٌ" (مت ٧: ١٥)
- ذكر مقارنة بين الشجر الجيد والشجر الردىء وثمارهما "هَكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً ١٨لاَ تَقْدِرُ شَجَرَةٌ جَيِّدَةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا رَدِيَّةً وَلاَ شَجَرَةٌ رَدِيَّةٌ أَنْ تَصْنَعَ أَثْمَارًا جَيِّدَةً" (مت ٧: ١٦-١٨)

- أيضًا مقارنة بين البيتين، واحد مبنى على الصخر والآخر على الرمل ومصير كل منهما "... أُشَبِّهُهُ بِرَجُلٍ عَاقِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الصَّخْرِ... فَلَمْ يَسْقُطْ لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّسًا عَلَى الصَّخْرِ... يُشَبَّهُ بِرَجُلٍ جَاهِلٍ بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الرَّمْلِ... فَسَقَطَ وَكَانَ سُقُوطُهُ عَظِيمًا" (مت ٧: ٢٤، ٢٧)
- مقارنة بين مجموعتين من العذارى جاهلات وحكيمات (مت ٢٥)
- بين السمك الجيد والسمك الردىء "أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ شَبَكَةً مَطْرُوحَةً فِي الْبَحْرِ وَجَامِعَةً مِنْ كُلِّ نَوْعٍ. فَلَمَّا امْتَلأَتْ أَصْعَدُوهَا عَلَى الشَّاطِئِ وَجَلَسُوا وَجَمَعُوا الْجِيَادَ إِلَى أَوْعِيَةٍ وَأَمَّا الأَرْدِيَاءُ فَطَرَحُوهَا خَارِجًا" (مت ١٣: ٤٧-٤٨)
- كذلك مقارنة بين المرضى والأصحاء، والخطاة والأبرار في قوله "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى، لَمْ آتِ لأَدْعُوَ أَبْرَارًا بَلْ خُطَاةً إِلَى التَّوْبَةِ" (مت ٩: ١٢، ١٣)
- وأيضًا التمييز في الدينونة بين اليمين والشمال، الخراف والجداء، فيمضي الأشرار إلى عذاب أبدي، والأبرار إلى حياة أبدية "وَيَجْتَمِعُ أَمَامَهُ جَمِيعُ الشُّعُوبِ فَيُمَيِّزُ بَعْضَهُمْ مِنْ بَعْضٍ كَمَا يُمَيِّزُ الرَّاعِي الْخِرَافَ مِنَ الْجِدَاءِ فَيُقِيمُ الْخِرَافَ عَنْ يَمِينِهِ وَالْجِدَاءَ عَنِ الْيَسَارِ... تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ... ثُمَّ يَقُولُ أَيْضًا لِلَّذِينَ عَنِ الْيَسَارِ: اذْهَبُوا عَنِّي يَا مَلاَعِينُ إِلَى النَّارِ الأَبَدِيَّةِ الْمُعَدَّةِ لإِبْلِيسَ وَمَلاَئِكَتِهِ" (مت ٢٥: ٣١ – ٤٦)

الرقــم (٣)

- قسم قائمة الأنساب إلى ثلاثة أقسام متساوية كل منها يشمل أربعة عشر جيلًا.
- تحدث عن ثلاثة من المجوس قدموا للمسيح ثلاث هدايا "فَخَرُّوا وَسَجَدُوا لَهُ ثُمَّ فَتَحُوا كُنُوزَهُمْ وَقَدَّمُوا لَهُ هَدَايَا: ذَهَبًا وَلُبَانًا وَمُرًّا" (مت ٢: ١١)
- تحدث عن ثلاث رؤى ليوسف النجار "وَلَكِنْ فِيمَا هُوَ مُتَفَكِّرٌ فِي هَذِهِ الأُمُورِ إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لَهُ فِي حُلْمٍ" (مت ١: ٢٠)، "... مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ لِيُوسُفَ فِي حُلْمٍ... لَمَّا مَاتَ هِيرُودُسُ إِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ قَدْ ظَهَرَ فِي حُلْمٍ لِيُوسُفَ فِي مِصْرَ" (مت ٢: ١٣، ١٩)
- ذكر ثلاث تجارب للسيد المسيح "فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ الْمُجَرِّبُ وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَقُلْ أَنْ تَصِيرَ هَذِهِ الْحِجَارَةُ خُبْزًا... ثُمَّ أَخَذَهُ إِبْلِيسُ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُقَدَّسَةِ وَأَوْقَفَهُ عَلَى جَنَاحِ الْهَيْكَلِ... ثُمَّ أَخَذَهُ أَيْضًا إِبْلِيسُ إِلَى جَبَلٍ عَالٍ جِدًا وَأَرَاهُ جَمِيعَ مَمَالِكِ الْعَالَمِ وَمَجْدَهَا" (مت ٤)
- ذكر أن عمل المسيح كان يكرز ويعلم ويشفي "وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ وَيَشْفِي كُلَّ مَرَضٍ وَكُلَّ ضَعْفٍ فِي الشَّعْبِ" (مت٤: ٢٣)
- ذكر تسع تطويبات أي ٣ × ٣ (مت ٥)
- ذكر ثلاث درجات في الأخطاء معها ثلاث عقوبات "مَنْ يَغْضَبُ عَلَى أَخِيهِ بَاطِلًا... وَمَنْ قَالَ لأَخِيهِ: رَقَا... وَمَنْ قَالَ: يَا أَحْمَقُ" (مت ٥: ٢٢)
- ذكر ثلاثة أنواع من العبارة تكون في الخفاء "فَمَتَى صَنَعْتَ صَدَقَةً... مَتَى صَلَّيْتَ... مَتَى صُمْتُمْ" (مت ٦)
- قال "اِسْأَلُوا.. اطْلُبُوا... اقْرَعُوا" (مت ٧: ٧)
- ثلاث مرات قال لا تخافوا (مت ١٠: ٢٦، ٢٨، ٣١)
- ثلاث مرات قال لا يستحقنى (مت ١٠: ٣٧، ٣٨)
- أعطى الويلات لثلاث مدن لم تتب: كورزين، بيت صيدا، كفر ناحوم "وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا... وَأَنْتِ يَا كَفْرَنَاحُومَ الْمُرْتَفِعَةَ إِلَى السَّمَاءِ سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ" (مت ١١: ٢٠ – ٢٣)

- ذكر ثلاثة أنواع من الخصيان "لأَنَّهُ يُوجَدُ خِصْيَانٌ وُلِدُوا هَكَذَا مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِهِمْ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَاهُمُ النَّاسُ وَيُوجَدُ خِصْيَانٌ خَصَوْا أَنْفُسَهُمْ لأَجْلِ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. مَنِ اسْتَطَاعَ أَنْ يَقْبَلَ فَلْيَقْبَلْ" (مت ١٩: ١٢)
- ذكر أن محبة الله تكون بالقلب والفكر والنفس "تُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ" (مت ٢٢: ٣٧)
- كما نجد في حديث السيد المسيح عن يوحنا المعمدان، يكرر ثلاث مرات عبارة: "مَاذَا خَرَجْتُمْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ لِتَنْظُرُوا؟" (مت ١١: ٧-٩) وقال لا تدعوا لكم ثلاثة: أبًا ومعلمًا وسيدًا "أَمَّا أَنْتُمْ فَلاَ تُدْعَوْا سَيِّدِي... لاَ تَدْعُوا لَكُمْ أَبًا... لاَ تُدْعَوْا مُعَلِّمِينَ" (مت ٢٣: ٨-١٠)
- كما قال في ويلاته للكتبة والفريسين قال انهم يعشرون ثلاثة أنواع " النعناع والشبت والكمون " وتركوا ثلاثة الحق والرحمة والإيمان "وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِثَّ وَالْكَمُّونَ وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هَذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ" (مت ٢٣: ٢٣)

- ذكر الحلفان ثلاثة المذبح والهيكل والسماء "فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللَّهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ!" (مت ٢٣: ٢٠ – ٢٢)
- وقال سأرسل لكم ثلاثة "أنبياء وحكماء وكتبة" "لِذَلِكَ هَا أَنَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ أَنْبِيَاءَ وَحُكَمَاءَ وَكَتَبَةً فَمِنْهُمْ تَقْتُلُونَ وَتَصْلِبُونَ وَمِنْهُمْ تَجْلِدُونَ فِي مَجَامِعِكُمْ وَتَطْرُدُونَ مِنْ مَدِينَةٍ إِلَى مَدِينَةٍ" (مت ٢٣: ٣٤)
- ذكر ثلاثة أعطيت لهم وزنات (مت ٢٥)
- بطرس أنكر ثلاث مرات (مت ٢٦: ٦٩-٧٥)
- ثلاثة استهزءوا بالمصلوب "وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قُدَّامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «اَلسَّلاَمُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» وَبَصَقُوا عَلَيْهِ وَأَخَذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ" (مت ٢٧: ٣٩، ٤١، ٤٤)
- ذكرثلاث علامات تدعو للإيمان ظهرت أثناء الصلب: حجاب الهيكل انشق، والأرض تزلزلت، وقيام أجساد موت "وَإِذَا حِجَابُ الْهَيْكَلِ قَدِ انْشَقَّ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَالأَرْضُ تَزَلْزَلَتْ وَالصُّخُورُ تَشَقَّقَتْ وَالْقُبُورُ تَفَتَّحَتْ وَقَامَ كَثِيرٌ مِنْ أَجْسَادِ الْقِدِّيسِينَ الرَّاقِدِينَ" (مت ٢٧: ٥١، ٥٢)
- ذكر أسماء ثلاث نسوة نظرن من بعيد أثناء الصلب "وَبَيْنَهُنَّ مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَأُمُّ ابْنَيْ زَبْدِي" (مت ٢٧: ٥٦)
- ذكر ثلاث مهام عهد بها المسيح إلى تلاميذه بعد القيامة "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ" (مت ٢٨: ١٩، ٢٠).

الرقم (٥)

كما نجد رقم (٥) في حديث السيد المسيح، كما دونه البشير متى:

- مثل الخمس العذارى الحكيمات، والخمس الجاهلات (مت ٢٥)
- صاحب الخمس وزنات،ربح خمساً أخر (مت ٢٥)
- معجزة الخمس خبزات التي أشبعت خمسة آلاف (مت ٤: ١٧- ٢١) (مت ١٦ -٩).

الرقم (٧)

- سلسلة الأنساب: ثلاث مجموعات من أربع عشرة مجموعة (٧×٢) (مت ١٤)
- معجزة إشباع الجموع من سبع خبزات، والباقي في سبعة سلال مملوءة "وَأَخَذَ السَّبْعَ خُبْزَاتٍ وَالسَّمَكَ وَشَكَرَ وَكَسَّرَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ وَالتَّلاَمِيذُ أَعْطَوُا الْجَمْعَ. فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ سَبْعَةَ سِلاَلٍ مَمْلُوءَةٍ" (مت ١٥: ٣٤ – ٣٧)
- المغفرة "لاَ أَقُولُ لَكَ إِلَى سَبْعِ مَرَّاتٍ بَلْ إِلَى سَبْعِينَ مَرَّةً سَبْعَ مَرَّاتٍ" (مت ١٨: ٢١، ٢٢)
- الصلاة الربية تشمل سبع طلبات (مت ٦: ٩- ٢٣)
- الروح النجس يأتي بسبع أرواح أخر "ثُمَّ يَذْهَبُ وَيَأْخُذُ مَعَهُ سَبْعَةَ أَرْوَاحٍ أُخَرَ أَشَرَّ مِنْهُ فَتَدْخُلُ وَتَسْكُنُ هُنَاكَ فَتَصِيرُ أَوَاخِرُ ذَلِكَ الإِنْسَانِ أَشَرَّ مِنْ أَوَائِلِهِ" (مت ١٢: ٤٥)
- سبعة أخوة تزوجوا امرأة "فَكَانَ عِنْدَنَا سَبْعَةُ إِخْوَةٍ وَتَزَوَّجَ الأَوَّلُ وَمَاتَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نَسْلٌ تَرَكَ امْرَأَتَهُ لأَخِيهِ..." (مت ٢٢: ٢٥)

تصحيح بعض المفاهيم

صحح القديس متى الكثير من مفاهيم اليهود الخاطئة الخاصة بالدين وبتعليم قادتهم وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

مفهوم الملكوت

لقد كانوا ينتظرون المسيح ملكًا لليهود، بمفهوم أرضي يعيد لهم مملكة داود وسليمان، ونادوا بالمسيح ملكًا فرفض ذلك، ونادى المسيح لهم بملكوت الله وملكوت السموات.

- وكان هذا الملكوت موضع بشارة المعمدان والمسيح وتلاميذه فقال جاء يوحنا المعمدان يكرز في برية اليهودية قائلًا: "تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ" (مت ٣: ١، ٢)
- وقال عن السيد المسيح "مِنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: «تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ" (مت ٤: ١٧). "وَكَانَ يَسُوعُ يَطُوفُ كُلَّ الْجَلِيلِ يُعَلِّمُ فِي مَجَامِعِهِمْ وَيَكْرِزُ بِبِشَارَةِ الْمَلَكُوتِ" (مت ٤: ٢٣)
- كما تكررت عبارة ملكوت السموات في العظة على الجبل فقال "طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ" (مت ٥: ٣) "طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ مِنْ أَجْلِي كَاذِبِينَ. اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ٥: ١٠-١٢) إنه يجذب تفكيرهم إلى الملكوت السمائي وليس الأرضي...
- وهكذا يقول أيضًا في العظة على الجبل "فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيمًا فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (مت ٥: ١٩) "فَإِنِّي أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ إِنْ لَمْ يَزِدْ بِرُّكُمْ عَلَى الْكَتَبَةِ وَالْفَرِّيسِيِّينَ لَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ" (مت ٥: ٢٠)
- إلى جوار حديثه الكثير عن الآب السماوى... وقصده أن يرفع تفكيرهم باستمرار إلى السماء حتى أن صلوا يقولون "أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ..." (مت ٦: ٩) "... لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الأَرْضِ" (مت ٦: ١٠)
- ودعاهم أن يطلبوا أولًا ملكوت الله وبره "لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ" (مت ٦: ٣٣) ولا يهتموا بالأرضيات من أكل وشرب ولبس "لاَ تَهْتَمُّوا لِحَيَاتِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تَشْرَبُونَ وَلاَ لأَجْسَادِكُمْ بِمَا تَلْبَسُونَ. أَلَيْسَتِ الْحَيَاةُ أَفْضَلَ مِنَ الطَّعَامِ وَالْجَسَدُ أَفْضَلَ مِنَ اللِّبَاسِ؟..." (مت ٦: ٢٥-٣٢) قائلًا: "لأَنَّ أَبَاكُمُ السَّمَاوِيَّ يَعْلَمُ أَنَّكُمْ تَحْتَاجُونَ إِلَى هَذِهِ كُلِّهَا. لَكِنِ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللهِ وَبِرَّهُ وَهَذِهِ كُلُّهَا تُزَادُ لَكُمْ"
- وعرفهم الطريق إلى ملكوت السموات بقوله "لَيْسَ كُلُّ مَنْ يَقُولُ لِي: يَا رَبُّ يَا رَبُّ يَدْخُلُ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. بَلِ الَّذِي يَفْعَلُ إِرَادَةَ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ٧: ٢١) وقال لتلاميذه "لأَنَّهُ قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا أَسْرَارَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (مت ١٣: ١١)
- وفي الإصحاح الثالث عشر ضرب أمثالًا كثيرة لملكوت السموات وقال لهم ملكوت السموات، وقال لهم: "الآنَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ يُغْصَبُ وَالْغَاصِبُونَ يَخْتَطِفُونَهُ" (مت ١١: ١٢)
- فضرب مثل الزارع الذي خرج ليزرع، وبذاره هي كلمة الملكوت "فَاسْمَعُوا أَنْتُمْ مَثَلَ الزَّارِعِ..." (مت ١٣: ١٨)
- وشبه ملكوت السموات بمثل "الحنطة والزوان" "قَالَ لَهُمْ مَثَلًا آخَرَ: «يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا زَرَعَ زَرْعًا جَيِّدًا فِي حَقْلِهِ. وَفِيمَا النَّاسُ نِيَامٌ جَاءَ عَدُوُّهُ وَزَرَعَ زَوَانًا فِي وَسَطِ الْحِنْطَةِ وَمَضَى. فَلَمَّا طَلَعَ النَّبَاتُ وَصَنَعَ ثَمَرًا حِينَئِذٍ ظَهَرَ الزَّوَانُ أَيْضًا"(مت ١٣: ٢٤-٢٦)... "وقال يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ حَبَّةَ خَرْدَلٍ..." (مت١٣: ٣١)... "أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ كَنْزًا مُخْفىً..." (مت ١٣: ٤٤)
- "أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ إِنْسَانًا تَاجِرًا يَطْلُبُ لآلِئَ حَسَنَةً" (مت ١٣: ٤٥)... "أَيْضًا يُشْبِهُ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ شَبَكَةً مَطْرُوحَةً فِي الْبَحْرِ..." (مت ١٣: ٤٧)... "مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كُلُّ كَاتِبٍ مُتَعَلِّمٍ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ يُشْبِهُ رَجُلًا رَبَّ بَيْتٍ يُخْرِجُ مِنْ كَنْزِهِ جُدُدًا وَعُتَقَاءَ" (مت ١٣: ٥٢)

لا شك أنه تركيز شديد على ملكوت السموات في إصحاح واحد

- كذلك في البركة التي منحها لبطرس: قال له "وَأُعْطِيكَ مَفَاتِيحَ مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ فَكُلُّ مَا تَرْبِطُهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاوَاتِ. وَكُلُّ مَا تَحُلُّهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ١٦: ١٩) وهذه البركة أيضًا منحها لباقي التلاميذ "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرْبِطُونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ وَكُلُّ مَا تَحُلُّونَهُ عَلَى الأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ" (مت ١٨: ١٨)
- هذا كله جعل التلاميذ يسألون من هو الأعظم في ملكوت السموات "فَدَعَا يَسُوعُ إِلَيْهِ وَلَدًا وَأَقَامَهُ فِي وَسَطِهِمْ وَقَالَ: «اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ لَمْ تَرْجِعُوا وَتَصِيرُوا مِثْلَ الأَوْلاَدِ فَلَنْ تَدْخُلُوا مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ. فَمَنْ وَضَعَ نَفْسَهُ مِثْلَ هَذَا الْوَلَدِ فَهُوَ الأَعْظَمُ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ" (مت ١٨: ٢-٤)

وقال في مناسبة أخرى: "دَعُوا الأَوْلاَدَ يَأْتُونَ إلى وَلاَ تَمْنَعُوهُمْ لأَنَّ لِمِثْلِ هَؤُلاَءِ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ" (مت ١٩: ١٤)

- كما تكلم عن ملكوته في المجيء الثاني "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ مِنَ الْقِيَامِ هَهُنَا قَوْمًا لاَ يَذُوقُونَ الْمَوْتَ حَتَّى يَرَوُا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي مَلَكُوتِهِ" (مت ١٦: ٢٨): وأنه في ذلك اليوم يجلس على كرسي مجده "وَمَتَى جَاءَ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَجَمِيعُ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ مَعَهُ فَحِينَئِذٍ يَجْلِسُ عَلَى كُرْسِيِّ مَجْدِهِ" (مت ٢٥: ٣١)... "ثُمَّ يَقُولُ الْمَلِكُ لِلَّذِينَ عَنْ يَمِينِهِ: تَعَالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِي رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ" (مت ٢٥: ٣٤)... ويجيب الملك ويقول لهم "بِمَا أَنَّكُمْ فَعَلْتُمُوهُ بِأَحَدِ إِخْوَتِي هؤُلاَءِ الأَصَاغِرِ فَبِي فَعَلْتُمْ" (مت ٢٥: ٤٠)
- وباستمرار يجذب الناس إلى السماء فيقول " لا تكنزوا لكم كنوزًا على الأرض... بل اكنزوا لكم كنوزًا في السماء (مت ٦: ١٩، ٢٠) ... "لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللهِ..." (مت ٥: ٣٤)

الحديث عن سبب الطلاق

كان هذا موضوع سؤال قدمه الفريسيون للرب ليجربوه.. هل يحل للرجل أن يطلق امراته لكل سبب؟.. فأجابهم بأن الطلاق لم يكن موجودًا منذ البدء.. وأن موسى سمح لهم بالطلاق من أجل قسوة قلوبهم وأن ما جمعه الله لا يفرقه إنسان "وَجَاءَ إِلَيْهِ الْفَرِّيسِيُّونَ لِيُجَرِّبُوهُ قَائِلِينَ لَهُ: «هَلْ يَحِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ لِكُلِّ سَبَبٍ؟» فَأَجَابَ: «أَمَا قَرَأْتُمْ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْبَدْءِ خَلَقَهُمَا ذَكَرًا وَأُنْثَى؟» وَقَالَ: «مِنْ أَجْلِ هَذَا يَتْرُكُ الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأُمَّهُ وَيَلْتَصِقُ بِامْرَأَتِهِ وَيَكُونُ الاِثْنَانِ جَسَدًا وَاحِدًا. إِذًا لَيْسَا بَعْدُ اثْنَيْنِ بَلْ جَسَدٌ وَاحِدٌ. فَالَّذِي جَمَعَهُ اللهُ لاَ يُفَرِّقُهُ إِنْسَانٌ». فَسَأَلُوهُ: «فَلِمَاذَا أَوْصَى مُوسَى أَنْ يُعْطَى كِتَابُ طَلاَقٍ فَتُطَلَّقُ؟» قَالَ لَهُمْ: «إِنَّ مُوسَى مِنْ أَجْلِ قَسَاوَةِ قُلُوبِكُمْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تُطَلِّقُوا نِسَاءَكُمْ. وَلَكِنْ مِنَ الْبَدْءِ لَمْ يَكُنْ هَكَذَا" (مت ١٩: ٣-٨)

ثم وضع لهم تعليمًا هامًا وهو [سبب الطلاق علة الزنا].. قال الرب "إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ بِسَبَبِ الزِّنَا وَتَزَوَّجَ بِأُخْرَى يَزْنِي وَالَّذِي يَتَزَوَّجُ بِمُطَلَّقَةٍ يَزْنِي" (مت ٩:١٩). وفى العظة على الجبل قال نفس التعليم "وَقِيلَ: مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ فَلْيُعْطِهَا كِتَابَ طَلاَقٍ وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ طَلَّقَ امْرَأَتَهُ إِلاَّ لِعِلَّةِ الزِّنَى يَجْعَلُهَا تَزْنِي وَمَنْ يَتَزَوَّجُ مُطَلَّقَةً فَإِنَّهُ يَزْنِي" (مت ٥: ٣١ – ٣٢)

مفهوم السبت

شرح إنجيل متى كيف أن اليهود أخطاوا في وصية السبت، حتى أنهم كانوا يحتجون على فعل الخير في السبوت، وعلى إجراء معجزة في يوم السبت، وكيف أنهم اصطدموا بالسيد المسيح في هذه النقطة، فكان يشرح لهم ويصحح مفاهيمهم.

- احتجوا على التلاميذ كيف كانوا يقطفون السنابل في يوم السبت حين جاءوا.. فشرح لهم الرب ذلك "... فَجَاعَ تَلاَمِيذُهُ وَابْتَدَأُوا يَقْطِفُونَ سَنَابِلَ وَيَأْكُلُونَ. فَالْفَرِّيسِيُّونَ لَمَّا نَظَرُوا قَالُوا لَهُ: «هُوَذَا تَلاَمِيذُكَ يَفْعَلُونَ مَا لاَ يَحِلُّ فِعْلُهُ فِي السَّبْتِ!» فَقَالَ لَهُمْ: «أَمَا قَرَأْتُمْ مَا فَعَلَهُ دَاوُدُ حِينَ جَاعَ هُوَ وَالَّذِينَ مَعَهُ كَيْفَ دَخَلَ بَيْتَ اللهِ وَأَكَلَ خُبْزَ التَّقْدِمَةِ الَّذِي لَمْ يَحِلَّ أَكْلُهُ لَهُ وَلاَ لِلَّذِينَ مَعَهُ بَلْ لِلْكَهَنَةِ فَقَطْ؟" (مت ١٢: ١-٤) وقال لهم "أَوَ مَا قَرَأْتُمْ فِي التَّوْرَاةِ أَنَّ الْكَهَنَةَ فِي السَّبْتِ فِي الْهَيْكَلِ يُدَنِّسُونَ السَّبْتَ وَهُمْ أَبْرِيَاءُ؟".. وقال لهم "إِنِّي أُرِيدُ رَحْمَةً لاَ ذَبِيحَةً" (مت ١٢: ٥-٧)
- بل قال لهم "فَإِنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (مت ٥: ٨)

عندما تقدم إليه صاحب اليد اليابسة ليشفيه، "فَسَأَلُوهُ: «هَلْ يَحِلُّ الإِبْرَاءُ فِي السُّبُوتِ؟» لِكَيْ يَشْتَكُوا عَلَيْهِ. فَقَالَ لَهُمْ: «أَيُّ إِنْسَانٍ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ خَرُوفٌ وَاحِدٌ فَإِنْ سَقَطَ هَذَا فِي السَّبْتِ فِي حُفْرَةٍ أَفَمَا يُمْسِكُهُ وَيُقِيمُهُ؟ فَالإِنْسَانُ كَمْ هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْخَرُوفِ! إِذًا يَحِلُّ فِعْلُ الْخَيْرِ فِي السُّبُوتِ!" (مت ١٢: ٩-١٢). "ثُمَّ قَالَ لِلإِنْسَانِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا. فَعَادَتْ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى... فَلَمَّا خَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ تَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ" (مت ١٢: ١٣، ١٤) أي أنهم لم يقبلوا منه تصحيح مفاهيمهم عن السبت.

مفهومهم عن القربان وإكرام الوالدين

يذكر القديس متى قول الرب يسوع في ذلك حيث يقول: "فَأَجَابَ: «وَأَنْتُمْ أَيْضًا لِمَاذَا تَتَعَدَّوْنَ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ؟ فَإِنَّ اللهَ أَوْصَى قَائِلًا: أَكْرِمْ أَبَاكَ وَأُمَّكَ وَمَنْ يَشْتِمْ أَبًا أَوْ أُمًا فَلْيَمُتْ مَوْتًا. وَأَمَّا أَنْتُمْ فَتَقُولُونَ: مَنْ قَالَ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي. فَلاَ يُكْرِمُ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ. فَقَدْ أَبْطَلْتُمْ وَصِيَّةَ اللهِ بِسَبَبِ تَقْلِيدِكُمْ!" (مت ١٥: ٣- ٦) وعن الهيكل والمذبح وذهب الهيكل"مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ! أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟ وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ! أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟ فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ!" (مت ٢٣: ١٦ -٢٢) ووبخ تقاليدهم الخاطئة.

مفهوم العبادة روحيًا

يذكر القديس متى الإنجيلي أن السيد المسيح أعطى مفهومًا جديدًا عن العبادة في الخفاء، سواء كانت صلاة، أم صومًا، أم صدقة (مت ٦) وعن العبادة الداخلية، وليس مجرد المظاهر الخارجية (مت ٢٥:٢٣- ٢٨)

مفهوم المحبة المسيحية

فقد قال الرب يسوع لهم: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ وَتُبْغِضُ عَدُوَّكَ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. بَارِكُوا لاَعِنِيكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَى مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لأَجْلِ الَّذِينَ يُسِيئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ" (مت ٥: ٤٣ - ٤٤) "لأَنَّهُ إِنْ أَحْبَبْتُمُ الَّذِينَ يُحِبُّونَكُمْ فَأَيُّ أَجْرٍ لَكُمْ؟ أَلَيْسَ الْعَشَّارُونَ أَيْضًا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ؟" (مت ٥: ٤٦-٤٧)

تصحيح مفهومهم عن مجازاة الشر

حيث قال: "سَمِعْتُمْ أَنَّهُ قِيلَ: عَيْنٌ بِعَيْنٍ وَسِنٌّ بِسِنٍّ. وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضًا" (مت ٥: ٣٨ -٤١).

المميزات والسمات التى اتسم بها إنجيل متى

- يقدم لنا صورة واضحة لإتمام النبوات
- يسرد ترتيب الأحداث باعتبار مواضيعها وليس بترتيب زمن حدوثها
- يصارح اليهود بأخطائهم فاتحا الباب للأمم
- يعلن الوجود الدائم للمسيح مع شعبه
- ينفرد ببعض الأحداث والمعجزات والامثال

وفيما يلي تفصيل ذلك:

(١) إتمام النبوات

يضع أمامنا صورة واضحة لإتمام النبوات الخاصة بالرب يسوع

١) ولادته من عذراء (مت١: ٢٢، ٢٣)، (إش٧:١٤)

٢) مكان ولادته (مت٢: ٥،٦) (مي٥:٢)

٣) زمان ولادته: (مت٢:١) (تك١٠: ٤٩، دا٩:٢٥)

٤) مجيئه إلى مصر (مت ٢:١٥)، (إش١٩:١ ، هو ١١:١)

٥) تلقيبه بالناصري: لكي يتم ما قيل بالأنبياء انه سيدعى ناصريا (مت ٢:٢٣). **بالأنبياء**: إشارة إلى إتمام نبوات كثيرة وليس كلام نبي واحد. سيدعى **ناصريا**: (يو١٩:١٩، أع٢٤: ٥) وكلمة غصن في العبرية معناها ناصر (إش١١:١، زك ٣:٨)

٦) مذبحة بيت لحم (مت ١٨،٢:١٧)، (إر ٣١:١٥)

٧) سابقه المعمدان (مت٣:٣، اش٤٠:٣، ملا ٣:١، مر١:٢)

٨) مسكنه في كفر ناحوم (مت٤:١٤- ١٦)، إش٩ :١، ٢)

٩) معجزاته (مت٨:١٧،اش٣٥: ٥، ٦)

١٠) وداعته وطول أناته (مت ١٢:١٧- ٢٠)، (إش٤٢: ١- ٤)

١١) تعليمه بأمثال (مت١٣: ٣٤، ٣٥)، (مز٧٨:٢)

١٢) دخوله أورشليم على أتان وجحش ابن أتان (مت٢١: ٤، ٥)، (زك٩:٩، إش٦٢:١١)

١٣) تسبيح الأطفال في الهيكل (مت ٢١:١٦،مز٨:٢)

١٤) الثلاثين من الفضة (مت٢٧: ٣، ٩)،(زك١١: ١٢، ١٣) وهنا يلاحظ قوله:"حينئذ تم ما قيل بإرميا النبي " علي الرغم من أن هذه النبوة وردت في سفر زكريا وليست في سفر إرميا. ولتفسير ذلك يرى البعض أن سفر إرميا كان اسما لمجموع من النبوات في كتاب واحد، ويرى البعض الآخر أن إرميا كان قد ذكرها لفظا دون أن يدونها، وعنه أخذها زكريا أما القديس متي فنسبها إلى من نطق بها أولا أي إلى إرميا٠

١٥) صلبه وآلامه (مت٢٧:٣٥، مز٢٢:١٨،اش٥٣:٥،٥٠:٦)

١٦) الظلمة التي حدثت وقت الصلب (مت ٢٧:٤٥،عا٨:٩)

(٢) ترتيب الأحداث

كثيرا ما يكون ترتيب الأحداث في هذه البشارة ليس بحسب زمان حدوثها ولكن **باعتبار مواضيعها**. فمثلا يذكر دعوة متى في الأصحاح التاسع بينما كان القديس متى حاضرا كواحد من الاثني عشر في الموعظة على الجبل المذكورة في الأصحاحات ٥-٧ فالمسيح له المجد اختار تلاميذه قبل الموعظة (لو٦: ١٢-٤٩)، والكاتب هنا يجمع أعمال السيد المسيح وأقواله المتشابهة.

(٣) صارح اليهود بأخطائهم فاتحا الباب للأمم

(مت٨: ١٠،١١)، (مت٦: ٢و٥و١٦)، (مت١٢: ١-١٣)، (مت١٥: ٣-٩)، (مت٢٣) وذكر أمميات في سلسة انساب السيد المسيح ، ومجيء المسيح إلى مصر الأممية ، وختم إنجيله بأمر السيد المسيح لتلاميذه بان يتلمذوا جميع الأمم (مت ٢٨: ١٩)

(٤) يعلن الوجود الدائم للسيد المسيح مع شعبه

فهو عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا (مت ١: ٢٣)، الموجود في وسطنا (مت١٨: ٢٠)، الموجود في كل زمان ومكان (مت٢٨: ٢٠)

(٥) ينفرد بذكر الأحداث الآتية:

- زيارة المجوس للمسيح (مت ٢)
- مجيء المسيح وهو طفل إلى مصر (مت٢)
- مذبحة بيت لحم (مت٢)
- نهاية يهوذا الإسخريوطي (مت ٢٧: ٣-١٠) قارن (أع١: ١٨،١٩)
- حلم امرأة بيلاطس (مت ٢٧: ١٩)
- ختم القبر (مت ٢٧: ٦٢-٦٦)
- رشوة الحراس (مت ٢٨: ١١-١٥)
- إرسال التلاميذ ليعمدوا (مت ٢٨: ١٩)

(٦) المعجزات التى انفرد بذكرها :

١) **ظهور النجم** (مت٢: ١،٢) تحقيقا للنبوة (عد٢٤: ١٧): والنجم الذي قاد المجوس من بلاد فارس إلى فلسطين لا يدل علي أن التنجيم حقيقة لأنه لم يكن نجما عاديا بل كان قوة من القوات غير المرئية التي ظهرت بهذا المنظر ويؤكد ذلك ذهبي الفم والأدلة على ذلك :

طريقة سيره: من الشمال إلى الجنوب.
موعد ظهوره: في النهار وقد غلب نوره أشعة الشمس.

كان يظهر أحيانا ويختفي أحيانا : إذ قادهم إلى أورشليم واختفى ثم عاود الظهور بعد خروجهم من أورشليم وقادهم إلى بيت لحم .

هبوطه إلى أسفل ليحدد المكان.

٢) **شفاء أعميين** (مت ٩:٢٧-٣١) وهما غير الأعميين اللذين كانا في أريحا (مت٢٠:٢٩-٣٤)، (مر١٠:٤٦-٥٢) (لو١٨:٣٥-٤٣).

٣) **شفاء أخرس مجنون** (مت ٩:٣٢-٣٤) وهو غير المجنون الأعمى الأخرس (مت١٢:٢٢-٣٢)، (مر ٣:٢٠-٣٠)، (لو١١:١٤-٢٥).

٤) **مشى بطرس علي الماء بأمر السيد المسيح** (مت١٤:٢٨-٣١).

٥) **الإستار في فم السمكة** (مت ١٧:٢٤-٢٧).

٦) **الزلزلة العظيمة** (مت٢٧:٥١).

ولم تكن هذه الزلزلة حدثا طبيعيا، ولا حدثا مدمرا لكنها كانت معجزة ، وذكرها القديس متى ضمن المعجزات التي رافقت صلب السيد المسيح، وكانت لها رسالة لأنها جعلت قائد المائة والذين معه يؤمنون (مت٢٧:٥٤).

ليست كل زلزلة معجزة، وليس كل خبر سار إنجيلا. ولكن قد يتزعزع المكان بالصلاة (أع ٤:٢١)، "حدثت زلزلة عظيمة حتى تزعزعت أساسات السجن "(أع ١٦:٢٦)٠

وليست كل ظلمة معجزة ، ولكن الظلمة التي رافقت صلب السيد المسيح لم تكن كسوفا طبيعيا للشمس بل كانت لها رسالة فكانت سببا في إيمان ديونيسيوس الأريوباغي فيما بعد (أع١٧: ٣٤).

ملاحظة: الظلمة التي حدثت وقت الصلب لم ينفرد بذكرها إنجيل القديس متى

٧) قيامة بعض القديسين وخروجهم من قبورهم بغد قيامة المسيح (٢٧: ٥٢-٥٣)

٨) ظهور المسيح بعد القيامة على جبل في الجليل (٢٨: ١٦)

ملاحظة : هناك معجزات رافقت التجسد والفداء ، وهناك معجزات باشرها السيد المسيح بنفسه، وهناك معجزات صنعت باسمه.

(٧) الأمثال التي انفرد بذكرها إنجيل متى

والمثل في الأناجيل يعني حقيقة مادية قصصية لإيضاح حقائق روحية . وأمثال السيد المسيح كانت من واقع الحياة. وقد يكون المثل قصة موضوعة لتوضيح معان روحية كالمثل الذي ضربه ناثان النبي لداود (٢صم ١٢:١-٤) ويعرف هذا النوع بالإنجليزية بكلمة Parables.

وقد يكون المثل عبارة وجيزة تتضمن معان كبيرة مثل أمثال سليمان الحكيم وتعرف بالإنجليزية بكلمة Proverbs أو Wise Sayings

وفيما يلي الأمثال التي انفرد بذكرها إنجيل متى:

١. **مثل زوان الحقل** (مت ١٣:٢٤-٣٠) ويقصد بالزوان حشائش أو حبوب ضارة والمثل يرمز إلى امتزاج الخير بالشر في العالم٠
٢. **مثل الكنز المخفي** (مت ١٣:٤٤)الذي يستحق كل تضحية
٣. **مثل اللؤلؤة الكثيرة الثمن** (مت١٣: ٤٥، ٤٦)
٤. **مثل الشبكة الجامعة** (مت١٣:٤٧)
٥. **مثل العبد الظالم** (مت ١٨:٢٣-٣٤) ويشير به إلى أن الحكم بلا رحمة لمن لم يفعل الرحمة(انظر يع ٢:١٣) ولكن في عمل الفداء الرحمة تفتخر علي الحكم٠
٦. **مثل فعلة الكرم** (مت ٢٠:١-١٦) ويشير به إلى المساواة في الدخول للملكوت والحياة الأبدية ولكن هناك تفاوت في الدرجة وكذلك في شدة العقاب (انظر مت٢٥:٢٨، لو ١٩:١٢-١٩، ١كو١٥: ٤١، لو١٢: ٤٧، ٤٨ ، يو١٩:١١)
٧. **مثل الأب وابنيه** (مت ٢١:٢٨-٣٢) ويشير فيه إلى الابن الذي ندم علي رفضه العمل في كرم أبيه وعمل إرادة الأب في حين لم يفعل أخوه الذي أبدى الموافقة كرمز إلى دخول العشارين والزناة التائبين إلى ملكوت الله ليسبقوا بذلك رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب قساة القلوب.
٨. **مثل عرس ابن الملك** (مت٢٢:١-١٤) والذي يشير فيه إلى أن الدعوة وجهت أولا إلى اليهود ثم إلى مفارق الطرق أي إلى الأمم أشرارا كانوا (رذائلهم ظاهرة مثل المرأة الخاطئة) أم صالحين (مثل نثنائيل وكرنيليوس) وقد ذكره السيد المسيح في الهيكل بأورشليم) وهذا المثل ليس هو المذكور في (لو١٤:١٥-٢٤) ولكنه يشبهه في بعض الأمور وهو الذي ذكره السيد المسيح في بيرية (الكنز الجليل)٠
٩ . **مثل العشر عذارى** (مت٢٥:١-١٣)
١٠. **مثل الوزنات** (مت ٢٥:١٤-٣٠) وفيه أعطى السيد عبيده الوزنات للمتاجرة كما في مثل الأمناء (لو ١٩:١٣)
١١. **مثل الخراف والجداء** (مت ٢٥:٣١-٤٦): الخراف وديعة أما الجداء فترمز إلى الأشرار وهم أقل قيمة ونفعا وطاعة

لاهوت السيد المسيح خلال إنجيل متى

(١) ميلاده العذراوي: (مت١:١٨-٢٥) – قارن (لو ١:٣٤-٣٥، إش٧:١٤) ويلاحظ بشأنه ما يلي من تساؤلات:

(أ) لماذا ولد السيد المسيح من عذراء؟ لكي لا يرث خطية آدم

(ب) وهل يمكن أن يرث الخطية عن طريق الأم ؟ الروح القدس طهر مستودع العذراء. طهر المادة التي تكون منها جسد المسيح كالشمس التي تقتل الجراثيم دون أن تعلق الجراثيم بالشمس (ولكن الكاثوليك يعتقدون ببدعة الحبل بالسيدة العذراء بلا دنس وهو ما ترفضه الكنيسة الأرثوذكسية)

(ج) **هل خلقة آدم بدون أب وبدون أم تشبه ولادة السيد المسيح من عذراء بدون رجل؟** كلا فخلقة آدم بدون أب وبدون أم لا تختلف عن خلقة أي حيوان خلقه الله لأول مرة بدون أب وبدون أم، هذا مع وجود الفارق بين الإنسان والحيوان ويتمثل في وجود الروح الخالدة في الإنسان. والضرورة كانت تستلزم هذا حيث لم يكن هناك أب أو أم يولد منهما آدم

(د) **لماذا خلق الله حواء من رجل بدون امرأة؟** لأنه لم تكن هناك امرأة قبلها

(ه) **لماذا لم يخلق الله حواء خلقا مباشرا من تراب الأرض؟** حتى لا يشعر آدم بالغيرة ويظن أنها ستنافسه في محبة الله وفي خيرات الفردوس ، كما يغار الطفل الأول من الطفل الثاني

(و) **هل ولادة السيد المسيح من عذراء دون أن يمسسها بشر يعد إكمالا للسميتريا البشرية** (التناسق في عملية الخلق)؟ كلا فلو كان الأمر كذلك لكان الترتيب مختلفا آدم، حواء، المسيح، الإنسان من أب وأم. ولكن بعد أن رسم الله نظاما للخلق بان يولد الإنسان من أب وأم وظل هذا النظام ساريا اكثر من خمسة وخمسين قرنا، ثم يكسر هذا النظام ويولد المسيح بطريقة لم يسبقه فيها سابق ولم ولن يلحقه فيها لاحق ٠

إن القائلين بهذا الرأي يتهمون الله بعدم الترتيب ، وبأنه كان ناسيا فتذكر أو غافلا فتنبه أو نائما فاستيقظ ليكمل حلقة ناقصة في سلسلة الخلق بعد اكثر من خمسة وخمسين قرنا وحاشا لله من ذلك٠

(٢) اسمه يسوع: (مت ١:٢١) وتعنى يهوه يخلص، (انظر مت ١:١١، أع٤:١٢، اش٤٣: ١١، ١تي ١:١٥ ، لو ١٩:١٠)

(٣) اسمه عمانوئيل: الذي تفسيره الله معنا (مت ١:٢٣) انظر (١تي٣:١٦ ، إش٧:١٤ ، عب ٢:١٤،يو١:١٤)

(٤) ابن الله: (مت٣:١٧، ٢:١٥، ١٦: ١٦، ١٧:٥، ٢٦:٦٣-٦٤، ٢٧:٥٤، ٢٨:١٩ وقد أيدها السيد المسيح أنت قلت الحق أنا هو (مت٢٦:٦٤)

ولقب **بالابن** "ليس أحد يعرف الابن إلا الآب ولا أحد يعرف الآب إلا الابن ومن أراد الابن أن يعلن له (مت ١١:٢٧)

(٥) الرب: (مت٧:٢١ –٢٢، ٢١:٣، ٢٢:٤١-٤٥، ٣: ٣، (مت٢٥:٣٧، ٢٦:٢٢) ولقب **ربكم** (٢٤:٤٢) ولقب **رب السبت** (مت ١٢:٨)

(٦) الموجود في كل مكان: (مت١٨: ٢٠) انظر (يو١:١٨، ٣:١٣،١:٤٨، ١٤:٢٣)

(٧) الموجود في كل زمان: (مت ٢٨:٢٠) انظر (يو١٤:٢٣،عب ١٣:٨)

(٨) مساو للآب والروح القدس: (مت ٢٨:١٩،١١:٢٧) انظر (٢كو١٣:١٤، ١يو ٥:٧، يو٥: ٢١،٢٣ ، يو١٠:٣٠، يو١٤:١٤،يو١٥:٢٦، رؤ٥:١٢-١٣)، يو١٦: ١٥.

(٩) صاحب السلطان الغير محدود: (مت ١٨:٢٨)

(١٠) الديان: (مت ٧:٢٢، ١٦:٢٧، ٢٥:٣١-٤٦) انظر (مز٥٠:٦ "الله هو الديان" ، يو٥: ٢٢،٢٧، ٢تي٤: ٧،٨، أع١٠: ٤٢، رؤ٢٢:١٢، ٢كو٥: ١٠، رو١٤: ١٠)

(١١) يتكلم بصفته واضع الناموس: فلا يقول قال الرب بل يقول " وأما أنا فأقول" (مت٥: ٢٣و٢٨و٣٢و٣٤و٣٩و٤٤) ويقول كلامي لا يزول مت ٢٤:٣٥) ويقول "كل من يسمع أقوالي"(مت٢٦،٧:٢٤) والآب يأمر "له اسمعوا مت١٧:٥)٠

(١٢) يقدم له الإكرام الإلهي: (مت٢: ١١) سجد له المجوس (وهذا لم يكن سجودا لملك وإلا فلماذا لم يسجدوا لهيرودس؟ (مت١٧:١٤،١٥:٢٥،١٤:٣٣،٩:١٨،٨:٢)

وقبل السيد المسيح السجود والاعتراف بأنه ابن الله (مت٢٠: ٢٠، ٢٨: ٩،١٧) انظر (يو٩:٣٥-٣٨ ، في ٢:١٠، عب ١:٦، لو٢٤: ٥٠، ١بط٣:٢٢، رؤ٥:١٢-١٣، دا٧:١٣-١٤، اش٦ مع يو١٢:٤١)

(١٣) مريح التعابى: (مت ١١:٢٨)

(١٤) البار: القدوس: مت٢٧:٢٤ (بيلاطس شهد ببره)، شهادة امرأة بيلاطس "إياك وذاك البار"(مت٢٧:١٩)، شهادة يهوذا الإسخريوطي (مت ٢٧:٤)

ملحوظة: ترجمت كلمة قدوس ترجمة غير دقيقة (في النسخ المتداولة) في المواضع التالية:

- لو٢:٢٣" كل ذكر فاتح رحم يدعي قدوسا للرب" والترجمة الأدق "يدعي مقدسا"(ترجمة الآباء اليسوعيين)، "يدعي مكرسا" (الترجمة الأرثوذكسية – دار المعارف)، " يدعي قدسا"(كتاب الحياة).
- مز١٠٦:١٦" هارون قدوس الرب".
- إش٤:٣" ويكون أن الذي يبقي في صهيون والذي يترك في أورشليم يسمي قدوسا.
- والترجمة الأدق قديس (الآباء اليسوعيين، الترجمة العربية الجديدة).

(١٥) عالم بالغيب وبالأفكار الداخلية: علم بخيانة يهوذا وبإنكار بطرس ، وقال للفريسيين " لماذا تفكرون بالشر في قلوبكم" في(مت٩: ٤، ١٧:٢٥،٢٧، مت٢٦: ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٢، ٣٤، ٤٥، ٤٦، مت١٦:٨، مت٢٢:١٨).

(١٦) غافر الخطايا: (مت٩: ٢، ٥، ٦)

(١٧) صانع المعجزات بقدرته: (مت٨: ٧، ١٦، مت٨: ٢، ٣، مت٢٤: ٢٣، ٢٤، مت٩:٢٥، راجع يو٥: ١٩، ٢١، يو١٠: ٣٧، ٣٨)

(١٨) أعطى تلاميذه السلطان لعمل المعجزات(مت١٠: ١، ٨)

(١٩) سلطانه على الطبيعة: البحر والرياح (مت٨: ٢٦، ٢٧، مت١٧:٢٧)

(٢٠) صاحب الكنيسة وبانيها:(مت١٦: ١٨- قارن أع٢٠:٢٨)

(٢١) أعظم من الهيكل: (مت ١٢:٦)

(٢٢) حدد موعد موته وطريقة موته: (الصلب) ومكان موته، ومدة بقائه في القبر (مت١٦:٢١، ١٢:٤٠، ١٧:٢٣، ٢٠: ١٩،١٨ الصلب،٢٦:٢"الصلب"- راجع يو٣:١٤

(٢٣) يطلب منا أن نحبه من كل القلب بل أكثر من محبتنا لأنفسنا (مت١٠:٣٧) قارن(تث٦: ٥) "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قوتك"

العقائد الأرثوذكسية والأسرار الكنسية
التى وردت فى إنجيل متى

الأسرار الكنسية:

- **المعمودية:** مت٢٨:١٩
- **التوبــة والاعتــراف والكهنــوت:** (مــت٣:٦، ١٦:١٩ ،١٨: ١٨، ١٠:١-٤ قــارن يــو٢٠:٢٣، أع١٩:١٨، تث٢٦:٣، يش٧:١٩، لا٥:١-٦، عد٥: ٦،٧
- **سر الزيجة:** (مت ١٩:٤-٦) قارن (أف٥: ٣١،٣٢)
- **سر الإفخارستيا:** مت ٢٦: ٢٦-٢٨)

بعض العقائد:-

- **الثالوث**: (مت٢٨:١٩،١٧:٥،٣:١٧) انظر أيضا (١يو٥:٧، ٢كو١٣:١٤، لو١:٣٥، يو١٤:٢٦، يو١٥:٢٦
- **الملائكة:**
  + أخيار وأشرار (مت٢٥: ٣١، ٤١)
  + لايتزوجون ولا يتناسلون (مت٢٢:٣٠)
  + يقومون بعمل الحصادين عند نهاية العالم (مت١٣: ٣٩، ٢٤:٣١)
- **الصوم:** صوم الأربعين صوم سيدي صامه الرب يسوع المسيح (مت٤:٢)، صوم الرسل (مت٩:١٥)
- **الصلاة الربانية** (مت ٦:٩-١١) قارن (لو ١١:١-٤)
- **لا طلاق إلا لعلة الزنى** (مت٥:٣٢)
- **عدم تعدد الزوجات**: شريعة الزوجة الواحدة (مت١٩:٤-٦)
- **البتولية** (مت١٩:١٢) قارن(١كو٧:٣٨)
- **إمكانية ظهور القديسين المنتقلين** بسماح من الله (مت١٧:٣، ٢٧:٥٢-٥٣)
- **الخدمات الثلاث لصلاة نصف الليل** بالأجبية تذكرنا بالصلاة في بستان جثسيماني (مت٢٦:٣٦-٤٦)
- **الــروح لا تمــوت** (مــت١٠:٢٨) قــارن (لــو١٢: ٤، ٥، لــو١٦:١٩-٣١، لــو٢٠:٣٦-٣٨، رؤ٦:٩-١١، جا١٢:٧، لو٢٣:٤٣، في١:٢٣)
- **إضاءة الأنوار أمام أيقونات القديسين** في الكنيسة مصداقا لقول السيد المسيح (مت ٥:١٦)
- **حرية الإنسان** في اختيار الطريق الذي يريده (مت٢٣:٣٧) قابل (٢بط٣: ٩، ١تي٢: ٤، مت١٩:٢١).

محتويات إنجيل متى

(١) نسب يسوع وولادته ومجيئه لمصر (١-٢):

- سلسلة انساب السيد المسيح وولادته (مت١)
- ومجيئه إلى مصر (مت٢)

(٢) رسالة المعمدان وعماد المسيح (٣):

- رسالة القديس يوحنا المعمدان وعماد الرب يسوع (مت ٣)

(٣) تجربة الرب يسوع في البرية (مت ٤)

(٤) خدمة الرب يسوع في الجليل (مت٤:١٢-١٨،٣٥):

- الموعظة على الجبل (مت٥-٧)
- معجزات (مت ٨-٩)
- إرسال الاثني عشر (مت ١٠)
- شهادة المسيح للمعمدان- يسوع مريح التعابى (مت ١١)
- الكلام عن يونان النبي (مت ١٢)
- سبعة أمثال عن الملكوت (مت ١٣)
- قطع راس المعمدان، إطعام الخمسة آلاف والمشي على الماء ومعجزات أخرى (مت١٤)
- شفاء ابنة المرأة الكنعانية، وإطعام الأربعة آلاف (مت ١٥)
- اعتراف بطرس بان المسيح هو ابن الله (مت ١٦)
- التجلي، ومعجزة الإستار (مت ١٧)
- من هو الأعظم ، مثل العبد الظالم(مت ١٨)

(٥) الصعود من الجليل إلى أورشليم (مت ١٩:١-٢٠:٣٤)

- تعاليم السيد المسيح عن الزوجة الواحدة ، عدم الطلاق إلا لعلة الزنا، الشاب الغنى (مت١٩)
- الفعلة في الكرم ، وطلبة أم ابني زبدي (مت٢٠)

(٦) أحداث الأسبوع الأخير (مت ٢١-٢٧):

- دخول المسيح أورشليم ص٢١،
- توبيخ الفريسيين ص٢٣ ،
- نبوة عن خراب أورشليم ص ٢٤،
- حديثه عن الدينونة العامة مت ٢٥،
- خيانة يهوذا وإنكار بطرس ص ٢٦،
- جريمة اليهود وبيلاطس، وندم يهوذا وشهادته للمسيح وانتحاره، وحلم امرأة بيلاطس ص٢٧

(٧) القيامة وإرسال التلاميذ ليعمدوا (ص ٢٨)

الفصل الثانى
إنجيل القديس مرقس الرسول

أجمع كثيرون من علماء الكتاب المقدس والدارسين له، على أن إنجيل مارمرقس هو أقدم ما كتب من الأناجيل، وقد اختلف الكثيرون في تاريخ كتابته. فابن كبر يقول أنه كتب في سنة ٤٥م، والقديس إيريناؤس يقول أنه كتب بعد استشهاد القديسين بولس وبطرس أي بعد سنة ٦٧م وتتراوح التواريخ الأخرى بين هذين. والثابت أنه كتب باللغة العبرية ثم كتب أيضا باللغة اليونانية التي كانت معروفة وقتئذ ثم ترجم بعد ذلك إلى اللاتينية والقبطية وغيرها.

كاتب البشارة:

من المؤكد كما يشهد بذلك التقليد المقدس والباحثون أن القديس مرقس هو كاتبها وقد ورد في (مر١٤: ٥١) قصة شاب ناجح تبع المسيح بعد إلقاء القبض عليه، وكان لابسًا إزارًا فأمسكة الشبان فترك الإزار وهرب منهم عريانًا، وفى الواقع كان هذا الشاب هو القديس مرقس الرسول نفسة الذي لم يذكر اسمه.

والقديس مرقس إفريقي المولد يهودي الجنس من سبط لاوي يحمل اسمين (يوحنا) وهو اسم يهودي ومعناه الله الحنون، (ومرقس) وهو اسم أممي ومعناه مطرقة لكنة اشتهر بالاسم الأممي أكثر.

نشأ في أسرة متدينه... اجتمع المسيح في بيته مع التلاميذ لعمل العشاء الأخير وتأسيس أول كنيسة، وأيضًا في بيته ظهر السيد المسيح لتلاميذه بعد القيامه. وفيه أيضًا حل الروح القدس على التلاميذ كرز القديس مرقس في اليهودية وأورشليم مع القديس بطرس وكان يترجم أقوال القديس بطرس من الآرامية إلى اليونانية لأنه كان يعرف الكثير من اللغات، وكرز مع القديس بولس في إنطاكية وقبرص وأيضًا كرز مع القديس بولس في إنطاكية وقبرص، وكذلك كرز في رومية وكولوسي والبندقية وأكويلا وأيضًا في إفريقيا. وظل يكرز وأسس كنيسة الإسكندرية (القبطية الأرثوذكسية) حتى أسلم الروح فأخذه المسيحيون ودفنوه في قبر في كنيسة (بوكاليا أو دار البقر) ثم سرقت رأس مارمرقس بيد أحد البحارة.

الهدف من كتابة البشارة:

يذكر العديد من آباء الكنيسة، ومنهم القديس أكليمنضس الإسكندري أن الدافع من الكتابة يرجع إلى رغبة الذين سمعوا كلمات القديس بطرس الشفوية عن السيد المسيح إلى تسجيل تلك الكلمات، فحقق رغبتهم في ذلك القديس مرقس الرسول وان كان ذلك لا يعني مطلقا انه مذكرات القديس بطرس ولكنه كتبه بكامل حريته واسلوبه وافكاره بحسب ما اعطاه روح الله القدوس ليحقق الغرض الأساسي هو تقديم شخص السيد المسيح للأمميين (الرومان) على أنه هو ابن الله المتجسد، وأنه هو مخلص العالم، فقدم أعمال السيد المسيح الخارقة التي تدل على ألوهيته، فلا نجد تعاليم السيد المسيح واردة باهتمام كما هو الحال في البشائر الأخرى وخاصة (متى – لوقا) بل يكتفي بالإشارة إلى هذه التعاليم دون أن يذكر مضمونها "فَتَحَيَّرُوا كُلُّهُمْ حَتَّى سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «مَا هَذَا؟ مَا هُوَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ؟ لأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتُطِيعُهُ!... لَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقَمَاءِ وَالْمَجَانِينَ.... فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ... وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسَعُ وَلاَ مَا حَوْلَ الْبَابِ. فَكَانَ يُخَاطِبُهُمْ بِالْكَلِمَةِ" (مر ١: ٢٧، ٣٢ – مر ١: ٣٩، مر ٢: ٢).

مكان كتابة البشارة:

يقول بعض الآباء إنها كُتبت في روما، بينما هناك رأي آخر للقديس يوحنا ذهبي الفم، أنها كُتبت في مصر ولكن الأغلبية تؤيد الرأي الأول بناءًا على ذكر أن سمعان القيرواني الذي حمل المسيح أبا ألكسندروس وروفس "فَسَخَّرُوا رَجُلًا مُجْتَازًا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ" (مر ١٥: ٢١) ولم يكن هناك أي داعٍ لذكر الاسم ما لم يكن معروفًا لدى القراء. ونجد أن اسم روفس مذكور في رسالة بولس إلى أهل رومية "سَلِّمُوا عَلَى رُوفُسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي" (١٦: ١٣) ويمكن أن يكون هو نفس الشخص الذي أشار إليه القديس مرقس.

أسلوب البشارة:

- يتميز الأسلوب بالبساطة، ولكنه في نفس الوقت أسلوب قوي معتمد على الأسلوب القصصي. كذلك نظرًا لقرب زمن كتابة البشارة من زمن الأحداث المذكورة فقد اعتمد القديس مرقس على الرواية من الأشخاص القريبين والمعاصرين للفترتين، وكذلك وجود القديس مرقس مع القديس بطرس في الكرازة فعرف عنه الكثير، كل هذا بجانب الوحي الإلهي الذي يعصم من الخطأ.
- نظرًا لأن البشارة كُتبت للرومان، والرومان هم أصحاب حرب فقدم لهم السيد المسيح القوي الذي ينتصر على الشيطان، ويواجهه الجميع، لذا بدأ البشارة بكلامه عن يوحنا المعمدان الصوت الصارخ في البرية، الذي يكلم اليهود بقوة ويوبخهم.
- كذلك غلب على أسلوبه الناحية التفسيرية للكلمات الآرامية فمثلًا في "طَلِيثَا قُومِي ٱلَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ لَكِ أَقُولُ قُومِي" (٥: ٤١)، "إِلُوِي إِلُوِي لَمَا شَبَقْتَنِي؟ ٱلَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي إِلَهِي لِمَاذَا تَرَكْتَنِي؟" (١٢: ٣٤).

كما ينفرد إنجيل مرقس بذكر معجزتى شفاء هما حل عقدة لسان الأصم، وفتح عينى الأعمى. كذلك القديس مرقس وهو الذي ذكر وحده عن يسوع أنه احتضن الأولاد لما باركهم.

الموضوعات الرئيسية في إنجيل مرقس

تدور أفكار بشارة الرسول مرقس حول موضوعين رئيسيين:

- **شخص السيد المسيح**
- **ملكوت السموات**

١- الموضوع الأول **حول شخص السيد المسيح**:

المحور الذي يدور حوله الإنجيل هو جهاد المسيح إن الله ضد قوي الشر التي في العالم لتأسيس ملكوته السماوي، والعمل الجهادي الذي عمله المسيح حتى يوم صلبه يوم الانتصار على قوى الشر، هذا ما عبر عنه الرسول بولس الذي يرافقه القديس مرقس كاتب البشارة.

لهذا قصد القديس مرقس في البشارة أن يظهر المسيح القوي الذي له سلطان على جميع الأشياء، على المادة بكافة صورها الصلبة والسائلة والغازية... وسلطانه على الإنسان وكذلك على عالم الأرواح، حتى أن الشياطين كانت تعترف أنه هو "قُدُّوسُ اللَّهِ" (١: ٢٤) وأنه "ابْنُ اللَّهِ" (٣: ١١) "ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ" (٥: ٧) والسيد المسيح ينتهرهم ليصمتوا، كذلك قصد كتابة شهادة الآب عن الابن في العماد والتجلى (م١،م٩) أن السيد المسيح هو الابن الحبيب. هكذا قدم البشير مرقس السيد المسيح صاحب المعجزات الخارقة ليكون هذا دافعًا للأمم لكي يؤمنوا بألوهيته.

لم يقتصر القديس مرقس على كتابة المعجزات والمواقف الخارقة بل تكلم عن سيدنا الذي جاء فقيرا من أجلنا نحن الفقراء وقد ظهرت هذه المواقف أكثر مما في البشارات الأخرى (م ١٠: ١٨، مت ١٧:١٤) (مر ٤: ٣٨ ، مت ٨: ٢٥).

الموضوع الثاني **حول ملكوت السموات**

كذلك لم يشر الرسول مرقس إلى أمثال السيد المسيح كما هو الحال في إنجيلي متى ولوقا، على أن الأمثلة التي ذكرها تشير إلى ملكوت السموات كمثل الزارع – البذار الذي ينمو من ذاته – حبة الخردل (مر ٤: ١-٣٣) وهذه الثلاث أمثلة تمثل ثلاث مراحل للملكوت فمثل الزارع يشير إلى ضرورة توفير الأرض الصالحة للزرع "أي إعداد القلوب لتقبل كلمة الله" فإذا أعد المجال فإن كلمة الله تنمو من ذاتها بإرادة الله والبذار تنمو والإنسان لا يعلم كيف. في مثل حبة الخردل إشارة إلى نمو هذا الملكوت وامتداده ولما كانت القوة الدافعة للنمو الذاتي تعمل في الملكوت بعيدة عن أعين البشر لذلك أطلق السيد المسيح على هذا العنصر الإلهي العامل "السر" "فَقَالَ لَهُمْ: «قَدْ أُعْطِيَ لَكُمْ أَنْ تَعْرِفُوا سِرَّ مَلَكُوتِ اللَّهِ. وَأَمَّا الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَارِجٍ فَبِالأَمْثَالِ يَكُونُ لَهُمْ كُلُّ شَيْءٍ" (مر٤: ١١).

محتويات الإنجيل:

من (ص١:١-١٣) يتكلم عن الاستعداد لخدمة السيد المسيح، ولا يشير في هذا الجزء إلى طفولة السيد المسيح ولكن بعد عرض موجز لكرازة يوحنا المعمدان (١: ١-٨) وبعد معمودية السيد المسيح على يد يوحنا وتجاوبه في البرية (١: ٩-١٣) يتحدث القديس مرقس عن أعمال السيد المسيح في الجليل، ويمكن تقسيم مضمون الإنجيل إلى قسمين:

القسم الأول

يشمل الإصحاحات (مر ١: ١٤) حتى (مر ٨: ٢٧) ويتضمن أعمال السيد المسيح حتى اعتراف الرسول بطرس بأن المسيح ابن الله الحي.

١. (مر ١: ١٥ – ٢٠): بدء تعاليم السيد المسيح في الجليل واختيار التلاميذ.
٢. (مر١: ٢١-٤٥): تعليم السيد المسيح في مجمع كفرناحوم في يوم السبت – إخراجه روحًا نجسًا – شفاء حماة سمعان ومرضى كثيرين وتطهيره الأبرص.
٣. (مر ٢: ١ – مر ٣: ٦): يذكر أحاديث خمسة للسيد المسيح مع اليهود حول سلطانه في غفران الخطايا ثم دعوة متى وحديثه مع الفريسيين الذين أدانوه لأنه أكل مع العشارين والخطاه،وكذلك حديثه معهم عن الصوم والعمل في يوم السبت، وحديثه عن شفاء ذات اليد اليابسة في يوم السبت.
٤. (ص٣: ٧-٣٤): معجزات السيد المسيح في الجليل وفلسطين – اختيار التلاميذ – حديثه مع الكتبة الذين قالوا إنه يخرج الشياطين ببعلزبول رئيس الشياطين – فعلم السيد المسيح عن القرابة الحقيقة وأن من يصنع مشيئة الله بتنفيذ وصاياه هو أخي وأختي وأمي.
٥. (ص٤: ١-٣٤): يتحدث عن بعض أمثلة السيد المسيح وتفسيرها مثل (الزارع والبذار وحبة الخردل).
٦. (مر ٤: ٣٥ – مر ٥: ٤٣): معجزات أخرى للسيد المسيح تظهر ألوهيته، مثل تسكين العاصفة بمجرد كلمة من فمه - شفاء مجنون قرية الجدريين – شفاء نازفة الدم – إقامة ابنة يايرس.
٧. (مر ٦: ١ – مر ٨: ٢٧): توجه السيد المسيح إلى وطنه،لكن أقرباؤه لم يؤمنوا به وتعليم السيد المسيح التلاميذ وأرسلهم اثنين اثنين – الحديث عن استشهاد القديس يوحنا – رجوع التلاميذ – إشباع الخمسة آلاف – المشي على الماء – الحديث مع الفريسيين عن الطهارة والنجاسة – شفاء ابنة المرأة الفينيقية – شفاء الأصم الأخرس – إشباع الأربعة آلاف – فتح عيني أعمى بيت صيدا.

القسم الثاني:

يتضمن حوادث ما قبل آلام السيد المسيح،وظهوره لتلاميذه (٨: ٢٧-١٦: ٢٠) وهي على النحو التالي:

١. (مر ٨: ٢٧ – مر ٩: ٥٠): اعتراف بطرس في قيصرية فيلبس – الحديث الأول عن الآلام - أفكار النفس – النبي إيليا – شفاء الإنسان الذي به روح أخرس – الحديث الثاني عن الآلام – وصية المسيح وإرشاداته لتلاميذه.

٢. (مر ٢٠: ١ – ٥٢): أعمال المسيح أثناء رحلته من الجليل إلى أورشليم – الحديث مع الفريسيين حول مسألة الطلاق – مباركة يسوع للأطفال – الحديث عن صعوبة خلاص الأغنياء – الحديث الثالث عن الآلام – طلب ابني زبدي أن يجلس الواحد عن يمينه وآخر عن يساره في الملكوت – شفاء الأعمى في أريحا.
٣. (مر ١١: ١ – مر ١٣: ٣٧): الحديث عن دخول المسيح أورشليم – لعن التينة التي لم يكن لها ثمر – تعليم المسيح عن الإيمان – الحديث عن طرد الباعة من الهيكل – سؤال الفريسيين عن الجزية – الحديث مع الصدوقيين حول القيامة – الوصية الأولى – الأرملة والفلسين – حديث يسوع عن خراب الهيكل ومجيئه الثاني.
٤. (مر ١٤: ١- مر ١٦: ٢٠): قرار الكهنة والكتبة بالقبض على المسيح وقتله – سكب الطيب على رأس المسيح في بيت سمعان الأبرص في بيت عنيا – المرأه الخاطئة – اتفاق يهوذا مع رؤساء اليهود على تسليم يسوع لهم – أكل يسوع الفصح مع تلاميذه – يسوع في البستان يصلي وحديثه عن إنكار بطرس له – الصلاة في جثيماني – محاكمة يسوع – إنكار بطرس للمسيح – طلب اليهود صلب يسوع وإطلاق باراباس – استهزاء الرؤساء بالمسيح – صلب يسوع وموته ودفنه – قيامته وظهوره لمريم المجدلية ولتلاميذه – وصاياه بعد قيامته لتلاميذه وصعوده للسماء.

ما يتميز به إنجيل القديس مرقس

١ـ الاهتمام بالتدقيق والتفاصيل

اهتم الرسول مرقس في إنجيله بذكر تفاصيل كل شيء سواء في الأسماء، أو الوقت، أو المكان، أو العدد، أو اللون. وحتى الملامح والمشاعر،مما يدل على أنه كان شاهد عيان لما يسجله. فعلى سبيل المثال:

❖ **من جهة الأسماء** يذكر أن متى العشار هو ابن حلفى "وَفِيمَا هُوَ مُجْتَازٌ رَأَى لاَوِيَ بْنَ حَلْفَى جَالِسًا عِنْدَ مَكَانِ الْجِبَايَةِ فَقَالَ لَهُ: «ٱتْبَعْنِي». فَقَامَ وَتَبِعَهُ" (٢: ١٤) وأن بارتيماوس الأعمى هو ابن تيماوس "كَانَ بَارْتِيمَاوُسُ الأَعْمَى ابْنُ تِيمَاوُسَ جَالِسًا عَلَى الطَّرِيقِ يَسْتَعْطِي" (١٠: ٤٦) وأن سمعان القيرواني هو أبو ألكسندروس وروفس "فَسَخَّرُوا رَجُلًا مُجْتَازًا كَانَ آتِيًا مِنَ الْحَقْلِ وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو أَلَكْسَنْدَرُسَ وَرُوفُسَ لِيَحْمِلَ صَلِيبَهُ" (١٥: ٢١) وراجع أيضًا (١: ٢٩-١٣: ٣-٣: ٦-١٥: ٤٠).

❖ **من جهة اهتمامه بتفاصيل** المكان قوله: "ثُمَّ خَرَجَ أَيْضًا مِنْ تُخُومِ صُورَ وَصَيْدَاءَ وَجَاءَ إِلَى بَحْرِ الْجَلِيلِ فِي وَسْطِ حُدُودِ الْمُدُنِ الْعَشْرِ" (٧: ٣١) كذلك قوله إنه "وَٱبْتَدَأَ أَيْضًا يُعَلِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الأَرْضِ" (٤: ١).

❖ **تدقيقه** في قوله عن معجزة الخمس خبزات "فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْجَمِيعَ يَتَّكِئُونَ رِفَاقًا رِفَاقًا عَلَى الْعُشْبِ الأَخْضَرِ. فَاتَّكَأُوا صُفُوفًا صُفُوفًا: مِئَةً مِئَةً وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ" (مر ٦: ٣٩، ٤٠) وقوله إن المسيح كان نائمًا (على وسادة) في السفينة "وَكَانَ هُوَ فِي الْمُؤَخَّرِ عَلَى وِسَادَةٍ نَائِمًا" (مر ٤: ٣٨) وقوله في حادث التجلي "وَصَارَتْ ثِيَابُهُ

تَلْمَعُ بَيْضَاءَ جِدًا كَالثَّلْجِ لاَ يَقْدِرُ قَصَّارٌ عَلَى الأَرْضِ أَنْ يُبَيِّضَ مِثْلَ ذَلِكَ" (مر ٩: ٣) وأيضًا تفاصيل معجزة شفاء المفلوج، والمريض الذي به لجيئون. راجع كذلك (٨: ٧، ٧: ١، ٢٨: ١٣).

❖ **اهتمامه بشرح المشاعر والملامح:** فقد ذكر عن السيد المسيح أنه تحنن "فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ..." (مر ١: ٤١)، وأنه انتهر "فَانْتَهَرَهُ وَأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ" (مر ١: ٤٣) وشعر بروحه "فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ " (مر ٢: ٨).. ونظر بغضب حزينًا "فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ حَزِينًا عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ" (مر ٣: ٥) والتفت.. شاعرًا في نفسه.. "الْتَفَتَ يَسُوعُ... شَاعِرًا فِي نَفْسِهِ..." (مر ٥: ٣٠) وأنه اغتاظ "فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ اغْتَاظَ وَقَالَ لَهُمْ" (مر ١٠: ١٤) وأنه أن "وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ" (مر ٧: ٣٤)، وأشفق "إِنِّي أُشْفِقُ عَلَى الْجَمْعِ" (مر ٨: ٢) وأنه تنهد بروحه "فَتَنَهَّدَ بِرُوحِهِ" (مر ٨: ١٢) وأنه "... وَابْتَدَأَ يَدْهَشُ وَيَكْتَئِبُ" (مر ١٤: ٣٣) وأنه احتضن الأطفال وباركهم "فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ" (مر ١٠: ١٦).

٢ـ كتب الرسول مرقس إنجيله للأمم لذلك يتميز بالآتي

- ترجمته للكلمات الآرامية التي كان يستخدمها فترجم اسم بوانرجس بأنه يعني ابني الرعد "وَيَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَا يَعْقُوبَ وَجَعَلَ لَهُمَا اسْمَ بُوَانَرْجِسَ (أَيِ ابْنَيِ الرَّعْدِ)" (مر ٣: ١٧) بينما لم يترجم كلمة بطرس مثلًا ولا غيرها من الكلمات اللاتنية وقال أن كلمة قربان معناها هدية "إِنْ قَالَ إِنْسَانٌ لأَبِيهِ أَوْ أُمِّهِ: قُرْبَانٌ أَيْ هَدِيَّةٌ هُوَ الَّذِي تَنْتَفِعُ بِهِ مِنِّي" (مر ٧: ١١). وكلمة أفثا معناها انفتح "ورَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: «إِفَّثَا». أَيِ انْفَتِحْ" (مر ٧: ٣٤). واتبع عبارة جهنم بقوله إلى النار التي لا تطفأ "خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تَكُونَ لَكَ يَدَانِ وَتَمْضِيَ إِلَى جَهَنَّمَ إِلَى النَّارِ الَّتِي لاَ تُطْفَأُ " (مر ٩: ٤٣) كما اتبع كلمة أبًا بكلمة آب "يَا أَبَا الآبُ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ" (مر ١٤: ٣٦) وذكر أن كلمة جلجثة معناها جمجمة "وَجَاءُوا بِهِ إِلَى مَوْضِعِ «جُلْجُثَةَ» الَّذِي تَفْسِيرُهُ مَوْضِعُ «جُمْجُمَةٍ»" (مر ١٥: ٣٣). وبالطبع إذا لو كان يكتب لليهود لما كان في حاجة إلى تفسير شيء من هذا كله، لكن الرومان يحتاجون.
- شرح عادات اليهود وأماكنهم وطوائفهم: فشرح مثلًا عبارة "أيدى دنسةً" بأن معناها أيد غير مغسولة، واتبع ذلك بقوله: "وَلَمَّا رَأَوْا بَعْضًا مِنْ تَلاَمِيذِهِ يَأْكُلُونَ خُبْزًا بِأَيْدٍ دَنِسَةٍ أَيْ غَيْرِ مَغْسُولَةٍ لاَمُوا - لأَنَّ الْفَرِّيسِيِّينَ وَكُلَّ الْيَهُودِ إِنْ لَمْ يَغْسِلُوا أَيْدِيَهُمْ بِاعْتِنَاءٍ لاَ يَأْكُلُونَ مُتَمَسِّكِينَ بِتَقْلِيدِ الشُّيُوخِ. وَمِنَ السُّوقِ إِنْ لَمْ يَغْتَسِلُوا لاَ يَأْكُلُونَ. وَأَشْيَاءُ أُخْرَى كَثِيرَةٌ تَسَلَّمُوهَا لِلتَّمَسُّكِ بِهَا مِنْ غَسْلِ كُؤُوسٍ وَأَبَارِيقَ وَآنِيَةِ نُحَاسٍ وَأَسِرَّةٍ" (مر ٧: ٢-٤). كما شرح اليوم الأول من الفطير بأنه: "حِينَ كَانُوا يَذْبَحُونَ" (مر ١٤: ١٢). كما شرح يوم الاستعداد بأنه ما قبل السبت "وَلَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ إِذْ كَانَ الاِسْتِعْدَادُ - أَيْ مَا قَبْلَ السَّبْتِ" (مر ١٥: ٤٢). كذلك شرح أن الفلسين قيمتهما ربع "وَأَلْقَتْ فَلْسَيْنِ قِيمَتُهُمَا رُبْعٌ" (مر ١٢: ٤٢) ولم يفعل ذلك بالنسبة للدينار الخاص بالرومان "أَنَمْضِي وَنَبْتَاعُ خُبْزًا بِمِئَتَيْ دِينَارٍ وَنُعْطِيهِمْ لِيَأْكُلُوا؟" (مر ٦: ٣٧).
- كذلك عندما تكلم الرسول مرقس عن الصدوقيين قدمهم للقارىء الروماني بأنهم "الَّذِينَ يَقُولُونَ لَيْسَ قِيَامَةٌ" (مر ١٢: ١٨) وطبعًا هذا كله معروف لليهود، وعندما تكلم عن المرأة الكنعانية حسب تسمية التوراة لجنسها قال: "وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ أُمَمِيَّةً وَفِي جِنْسِهَا فِينِيقِيَّةً سُورِيَّةً" (مر ٧: ٢٦) بالأسلوب الذي يفهمه الرومان.

- أما من جهة الأماكن كان يوضح ما لا يحتاج توضيحه لليهود. فعلى سبيل المثال كلمة الأردن كان يسبقه بكلمة نهر "اعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ" (مر ١: ٥) كذلك شرحه جلوس الرب على جبل الزيتون بأنه تجاه الهيكل "وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ تُجَاهَ الْهَيْكَلِ" (مر ١٣: ٣) وعندما ورد ذكر بيت فاجي وبيت عنيا قل إنهما بالقرب من أورشليم "وَلَمَّا قَرُبُوا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى بَيْتِ فَاجِي وَبَيْتِ عَنْيَا عِنْدَ جَبَلِ الزَّيْتُونِ" (مر ١١: ١).
- قلة اقتباسه من أسفار العهد القديم، فكان أقل بكثير من بشارتي متى ولوقا.

٣ـ تقديم السيد المسيح للرومانيين (الأمم)

كان الرسول مرقس على دراية كان بأن الرومان أهل عمل لا فكر، فقدم لهم السيد المسيح في عمله وقوته، واهتم بأعماله أكثر مما اهتم بتسجيل أقواله. كذلك كان يعرف أن الرومان معتزون بقوتهم كدولة تحكم العالم، فقدم لهم المسيح القوي ابن الله صاحب السلطة على كل شيء. لذلك نرى أن إنجيل الرسول مرقس يتميز بالآتي:

• سرعة مذهلة في العرض

لما كان مارمرقس يعرف أن الرومان أهل عمل، مشغولون بالتجارة والسفر والحرب وأشغالهم المتنوعة فدخل في موضوعه مباشرة دون مقدمات. لم يتحدث عن أنساب السيد المسيح، أو الحوادث السابقة لمجيئه كالبشارة مثلًا، أو ولادة المعمدان أو زيارة العذراء لأليصابات، أو ولادة المسيح وطفولته، وإنما بدأ بعمل المسيح من أول إصحاح... وبينما بدأ القديس متى إنجيله بقوله "كِتَابُ مِيلاَدِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ"،بدأ مارمرقس إنجيله بقوله "بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ".

ولما كان معروفًا لدى الرومان بأن الطريق يُهيىء قدام الملوك، وهذا الملك الآتي هو ابن الله، لذلك يوصف من يُهيىء طريقه بأنه ملاك "هَا أَنَا أُرْسِلُ أَمَامَ وَجْهِكَ مَلاَكِي الَّذِي يُهَيِّئُ طَرِيقَكَ قُدَّامَكَ" (مر ١: ٢) صوته صوت أسد "صَوْتُ صَارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ" (مر ١: ٣) هذا الملك الذي سيملك على القلوب لابد أن يُعد طريقه بالتوبة "كَانَ يُوحَنَّا يُعَمِّدُ فِي الْبَرِّيَّةِ وَيَكْرِزُ بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. ٥وَخَرَجَ إِلَيْهِ جَمِيعُ كُورَةِ الْيَهُودِيَّةِ وَأَهْلُ أُورُشَلِيمَ وَاعْتَمَدُوا جَمِيعُهُمْ مِنْهُ فِي نَهْرِ الأُرْدُنِّ مُعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ" (مر ١: ٤، ٥) ثم تتلاحق الحوادث بسرعة أمام هذا الملك.

كما نجد أن المعمدان يشهد بأنه لا يستحق أن يحل سيور حذائه "الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَنْحَنِيَ وَأَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ" (مر ١: ٧). فالسموات تنشق، ويشهد له الآب أنه الابن الحبيب "وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاوَاتِ: «أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ!" (١: ١١)، كما أن الشياطين نفسها تعترف أنه قدوس الله "آهِ! مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا! أَنَا أَعْرِفُكَ مَنْ أَنْتَ قُدُّوسُ اللَّهِ!" (مر ١: ٢٤). والملائكة تخدمه والوحوش معه في البرية "وَصَارَتِ الْمَلاَئِكَةُ تَخْدِمُهُ" (مر ١: ١٣).

بينما يبدأ متى البشير في ذكر معجزات السيد المسيح الخاصة بالشفاء وإخراج الشياطين في الإصحاح الثامن في إنجيله، نرى مارمرقس يبدأ مباشرة من الإصحاح الأول فيقدم المسيح كصاحب سلطان على الكل يذكر سلطانه

على الشياطين يأمرها فتطيعه "«مَا هَذَا؟ مَا هُوَ هَذَا التَّعْلِيمُ الْجَدِيدُ؟ لأَنَّهُ بِسُلْطَانٍ يَأْمُرُ حَتَّى الأَرْوَاحَ النَّجِسَةَ فَتُطِيعُهُ!" (مر ١: ٢٧) وسلطانه على الأمراض "فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ" (مر ١: ٣٤) وتعليمه بسلطان وليس كالكتبة "فَبُهِتُوا مِنْ تَعْلِيمِهِ لأَنَّهُ كَانَ يُعَلِّمُهُمْ كَمَنْ لَهُ سُلْطَانٌ وَلَيْسَ كَالْكَتَبَةِ" (مر ١: ٢٢).

كما ذكر شعبيته الكبيرة وكيف أن الناس كانوا يأتون إليه من كل ناحية "وَأَمَّا هُوَ فَخَرَجَ وَابْتَدَأَ يُنَادِي كَثِيرًا وَيُذِيعُ الْخَبَرَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَقْدِرُ أَنْ يَدْخُلَ مَدِينَةً ظَاهِرًا بَلْ كَانَ خَارِجًا فِي مَوَاضِعَ خَالِيَةٍ وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ" (مر ١: ٤٥) وكيف صار له تلاميذ استجابوا بسرعة لدعوته (١: ١٦-٢٠). كل هذا نحبه في الإصحاح الأول من إنجيل، حيث وضع مارمرقس خطته، فكتب في تركيز وقوة، وبتأثير عجيب.

• المسيح ابن الله

هذه الحقيقة بدأ بها في الإصحاح الأول، كما شهد بها قائد المئة الرومانى وقت الصلب في أواخر الإنجيل فقال: "حَقًّا كَانَ هَذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللَّهِ" (١٥: ٣٩)

وشهد بها الآب من السماء وقت العماد "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ الَّذِي بِهِ سُرِرْتُ!"(مر ١: ١١) وشهد أيضًا بها وقت التجلي "هَذَا هُوَ ابْنِي الْحَبِيبُ. لَهُ اسْمَعُوا" (مر ٩: ٧). واعترف بها السيد المسيح وقت محاكمته، فعندما سأله رئيس الكهنة "أَأَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟" أجاب "أَنَا هُوَ" (مر ١٤: ٦٢). كما أشار إلى هذه الحقيقة في مثل الكرامين الأردياء "فَإِذْ كَانَ لَهُ أَيْضًا ابْنٌ وَاحِدٌ حَبِيبٌ إِلَيْهِ أَرْسَلَهُ أَيْضًا إِلَيْهِمْ أَخِيرًا قَائِلًا: إِنَّهُمْ يَهَابُونَ ابْنِي" (مر ١٢: ٦)، وفي معرفة اليوم الأخير "وَأَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ فَلاَ يَعْلَمُ بِهِمَا أَحَدٌ وَلاَ الْمَلاَئِكَةُ الَّذِينَ فِي السَّمَاءِ وَلاَ الاِبْنُ إِلاَّ الآبُ" (مر ١٣: ٣٢).. بل أن الشياطين نفسها حينما نظرته "خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ" (٣: ١١) وكذلك نطقت في لجيئون كورة الجدريين قائلة "مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ!" (مر ٥: ٧).

عندما اتخذ السيد المسيح لقب (ابن الإنسان) دل أيضا على قوته ولاهوته بقوله أن ابن الإنسان له سلطان أن يغفر الخطايا "وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لاِبْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا»" (مر ٢: ١٠) وأنه رب السبت "إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (مر ٢: ٢٨) وأنه جالس عن يمين القوة وآت في سحاب السماء "وَحِينَئِذٍ يُبْصِرُونَ ابْنَ الإِنْسَانِ آتِيًا فِي سَحَابٍ بِقُوَّةٍ كَثِيرَةٍ وَمَجْدٍ" (مر ١٤: ٦٢، مر ١٣: ٢٦).

• سلطان السيد المسيح على الشياطين

ذكر مارمرقس أن الرب كان يأمر الأرواح النجسة بسلطان فتطيعه، حتى ذُهل الناس وتحيروا من سلطانه "فَتَحَيَّرُوا كُلُّهُمْ حَتَّى سَأَلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا قَائِلِينَ: «مَا هَذَا" (مر ١: ٢٧) وإنه أخرج شياطين كثيرة "فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً" (مر ١: ٣٤) وأن الشياطين كانت تصرخ قائلة: "مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ النَّاصِرِيُّ! أَتَيْتَ لِتُهْلِكَنَا" (مر ١: ٢٤) وأنها كانت تسجد له "وَٱلأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ" (مر ٣: ١١، ٥: ١٦) وأنه أخرج منها حالات خطيرة مثل حالة لجيئون التي كانت فيه فرقة شياطين "لأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا

بِقُيُودٍ وَسَلاَسِلَ فَقَطَّعَ السَّلاَسِلَ وَكَسَّرَ الْقُيُودَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُذَلِّلَهُ" (مر ٥: ٤). ومثل الروح الأخرس الأصم (مر ٩: ١٦-٢٩).

وبلغت القوة بمعجزات إخراج الشياطين أن السيد المسيح كان يخرج الشيطان دون أن يرى المريض مثلما قال للمرأة الفينيقية " اذْهَبِي. قَدْ خَرَجَ الشَّيْطَانُ مِنِ ابْنَتِكِ». فَذَهَبَتْ إِلَى بَيْتِهَا وَوَجَدَتِ الشَّيْطَانَ قَدْ خَرَجَ وَالاِبْنَةَ مَطْرُوحَةً عَلَى الْفِرَاشِ" (مر ٧: ٢٤-٣٠).. ولم يكتف بهذا، بل أعطى هذا السلطان لتلاميذه "يَكُونَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى شِفَاءِ الأَمْرَاضِ وَإِخْرَاجِ الشَّيَاطِينِ" (مر ٣: ١٥، ٦: ٧) ولم يمنع شخصًا يخرج الشياطين باسمه "لاَ تَمْنَعُوهُ لأَنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يَصْنَعُ قُوَّةً بِاسْمِي وَيَسْتَطِيعُ سَرِيعًا أَنْ يَقُولَ على شَرًّا" (مر ٩: ٣٩).

- **سلطان السيد المسيح على الأمراض**

سجل مارمرقس شفاء **الرب** للعاهات المستديمة والأمراض المستعصية: كشفاء العميان "وَضَعَ يَدَيْهِ أَيْضًا عَلَى عَيْنَيْهِ وَجَعَلَهُ يَتَطَلَّعُ. فَعَادَ صَحِيحًا" (مر ٨: ٢٢-٢٦) "اَذْهَبْ. إِيمَانُكَ قَدْ شَفَاكَ». فَلِلْوَقْتِ أَبْصَرَ وَتَبِعَ يَسُوعَ فِي الطَّرِيقِ" (مر ١٠: ٤٦-٥٢) وشفاء الأصم الأعقد "فَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ الْجَمْعِ عَلَى نَاحِيَةٍ وَوَضَعَ أَصَابِعَهُ فِي أُذُنَيْهِ وَتَفَلَ وَلَمَسَ لِسَانَهُ وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَأَنَّ وَقَالَ لَهُ: «إِفَّثَا». أَيِ انْفَتِحْ" (مر ٧: ٣١-٣٧) وشفاء الأبرص "لِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ" (مر ١: ٤٢) والمفلوج "فَقَامَ لِلْوَقْتِ وَحَمَلَ السَّرِيرَ وَخَرَجَ قُدَّامَ الْكُلِّ حَتَّى بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!" (مر ٢: ١٢) وصاحب اليد اليابسة "فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ حَزِينًا عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالأُخْرَى" (مر ٣: ٥) ونازفة الدم "فَلِلْوَقْتِ جَفَّ يَنْبُوعُ دَمِهَا وَعَلِمَتْ فِي جِسْمِهَا أَنَّهَا قَدْ بَرِئَتْ مِنَ الدَّاءِ" (مر ٥: ٢٥-٣٤).

كما ذكر تأثير كل هذا على الناس، إذ "بُهِتَ الْجَمِيعُ وَمَجَّدُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: «مَا رَأَيْنَا مِثْلَ هَذَا قَطُّ!" (مر ٢: ١٢) وكانت معجزات الشفاء كثيرة جدًا، حتى أنهم "ابْتَدَأُوا يَحْمِلُونَ الْمَرْضَى عَلَى أَسِرَّةٍ إِلَى حَيْثُ سَمِعُوا أَنَّهُ هُنَاكَ. وَحَيْثُمَا دَخَلَ إِلَى قُرىً أَوْ مُدُنٍ أَوْ ضِيَاعٍ وَضَعُوا الْمَرْضَى فِي الأَسْوَاقِ وَطَلَبُوا إِلَيْهِ أَنْ يَلْمِسُوا وَلَوْ هُدْبَ ثَوْبِهِ".. (مر ٦: ٥٥، ٥٦) وبلغ من قوة الإبراء عند المسيح أنهم كانوا يطلبون أن يلمسوا ولو هدب ثوبه "وَكُلُّ مَنْ لَمَسَهُ شُفِيَ" (مر ٦: ٥٦).. وبهذه الطريقة شفيت نازفة الدم.

- **سلطان المسيح على الطبيعة والموت**

كما سجل الرسول مرقس أنه والبحر هائج: "فَقَامَ وَانْتَهَرَ الرِّيحَ وَقَالَ لِلْبَحْرِ: «اُسْكُتْ. ابْكَمْ». فَسَكَنَتِ الرِّيحُ وَصَارَ هُدُوءٌ عَظِيمٌ" (مر ٤: ٣٩-٤١) وقال التلاميذ بعضهم لبعض "مَنْ هُوَ هَذَا؟ فَإِنَّ الرِّيحَ أَيْضًا وَالْبَحْرَ يُطِيعَانِهِ"... ومرة أخرى والبحر هائج جاء إلى تلاميذه ماشيًا على البحر.."فَصَعِدَ إِلَيْهِمْ إِلَى السَّفِينَةِ فَسَكَنَتِ الرِّيحُ فَبُهِتُوا وَتَعَجَّبُوا فِي أَنْفُسِهِمْ جِدًا إِلَى الْغَايَةِ" (مر ٦: ٤٨-٥٤).

- **سلطه المسيح على النباتات**

إذ لعن شجرة التين غير المثمرة فيبست من أصولها "فَقَالَ يَسُوعُ لَهَا: «لاَ يَأْكُلْ أَحَدٌ مِنْكِ ثَمَرًا بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ»... مُجْتَازِينَ رَأَوُا التِّينَةَ قَدْ يَبِسَتْ مِنَ الأُصُولِ" (مر ١١: ١٢-٢٠) وذكر سلطة المسيح على الموت إذ أقام ابنة يايرس. أمسك بيدها وهى ميتة وقال لها قومى،فقامت "وَأَمْسَكَ بِيَدِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: «طَلِيثَا قُومِي». (اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ لَكِ أَقُولُ قُومِي). وَلِلْوَقْتِ قَامَتِ الصَّبِيَّةُ وَمَشَتْ" (مر ٥: ٢٢-٤٣). وذكر قيامة الرب نفسه من بين الأموات "فَقَالَ لَهُنَّ: «لاَ تَنْدَهِشْنَ! أَنْتُنَّ تَطْلُبْنَ يَسُوعَ النَّاصِرِيَّ الْمَصْلُوبَ. قَدْ قَامَ! لَيْسَ هُوَ هَهُنَا. هُوَذَا الْمَوْضِعُ الَّذِي وَضَعُوهُ فِيهِ" (مر ١٦: ٦) وذكر أنه ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الله "ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ" (مر ١٦: ١٩).

وحتى عندما كان مصلوبًا، ذكر سلطته على الطبيعة، إذ أظلمت الشمس من الساعة السادسة إلى التاسعة، وانشق حجاب الهيكل إلى اثنين "وَلَمَّا كَانَتِ السَّاعَةُ السَّادِسَةُ كَانَتْ ظُلْمَةٌ عَلَى الأَرْضِ كُلِّهَا إِلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ... وَٱنْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ" (مر ١٥: ٣٣، ٣٨).

- **كما يبين أيضًا نواحى قوة آخرى**

شرح مارمرقس الرسول كيف كان المسيح يقرأ الأفكار "فَلِلْوَقْتِ شَعَرَ يَسُوعُ بِرُوحِهِ أَنَّهُمْ يُفَكِّرُونَ هَكَذَا فِي أَنْفُسِهِمْ" (مر ٢: ٨) وكيف كان يخبر بالمستقبل فتنبأ عن خراب الهيكل، وعن خراب أورشليم، وعن نهاية العالم (مر ١٣) وأيضًا عن موته وقيامته ومجيئه الثانى (مر ٨: ٣١، ٣٨) وشرح كيف بعملية خلق أشبع خمسة آلاف من خمس خبزات وسمكتين. فشبعوا وفضل عنهم اثنتا عشرة قفة مملوءة "فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَ ثُمَّ كَسَّرَ الأَرْغِفَةَ وَأَعْطَى تَلاَمِيذَهُ لِيُقَدِّمُوا إِلَيْهِمْ وَقَسَّمَ السَّمَكَتَيْنِ لِلْجَمِيعِ... ثُمَّ رَفَعُوا مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوَّةً وَمِنَ السَّمَكِ" (مر ٦: ٣٣-٤٤) وكيف صنع نفس المعجزة مرة أخرى "فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا ثُمَّ رَفَعُوا فَضَلاَتِ الْكِسَرِ: سَبْعَةَ سِلاَلٍ" (مر ٨: ١-٩). وذكر كيف دخل الهيكل بقوة وبسلطان طهره من الفوضى والفساد، وكيف عجز رؤساء الكهنة عن مقاومة سلطانه "فأَجَابُوا: «لاَ نَعْلَمُ». فَقَالَ يَسُوعُ: «وَلاَ أَنَا أَقُولُ لَكُمْ بِأَيِّ سُلْطَانٍ أَفْعَلُ هَذَا" (مر ١١: ٣٣) كذلك ذكر مارمرقس كيف أن السيد المسيح قال عن نفسه إنه رب السبت "إِذًا ابْنُ الإِنْسَانِ هُوَ رَبُّ السَّبْتِ أَيْضًا" (مر ٢: ٢٨) وإنه الرب " فَقُولاَ: الرَّبُّ مُحْتَاجٌ إِلَيْهِ" (مر ١١: ٣) وأن له سلطانًا على الأرض أن يغفر الخطايا، كما غفر للمفلوج "وَلَكِنْ لِكَيْ تَعْلَمُوا أَنَّ لِابْنِ الإِنْسَانِ سُلْطَانًا عَلَى الأَرْضِ أَنْ يَغْفِرَ الْخَطَايَا" (مر ٢: ١٠).

- **التفاف الشعب حوله**

يقول الإصحاح الأول من البشارة "فَخَرَجَ خَبَرُهُ لِلْوَقْتِ فِي كُلِّ الْكُورَةِ الْمُحِيطَةِ بِالْجَلِيلِ.. وَكَانَتِ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ." (مر ١: ٢٨-٣٣).. وكانوا يأتون إليه من كل ناحية "وَكَانُوا يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ"(مر ١: ٤٥). ومرة "فَسُمِعَ أَنَّهُ فِي بَيْتٍ. وَلِلْوَقْتِ اجْتَمَعَ كَثِيرُونَ حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَسَعُ وَلاَ مَا حَوْلَ الْبَابِ" (مر ٢: ١، ٢). وأنه لما انصرف مع تلاميذه إلى البحر: "وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْجَلِيلِ وَمِنَ الْيَهُودِيَّةِ وَمِنْ أُورُشَلِيمَ وَمِنْ أَدُومِيَّةَ وَمِنْ عَبْرِ

الأُرْدُنِّ. وَالَّذِينَ حَوْلَ صُورَ وَصَيْدَاءَ جَمْعٌ كَثِيرٌ إِذْ سَمِعُوا كَمْ صَنَعَ أَتَوْا إِلَيْهِ. فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ أَنْ تُلاَزِمَهُ سَفِينَةٌ صَغِيرَةٌ لِسَبَبِ الْجَمْعِ كَيْ لاَ يَزْحَمُوهُ" (مر ٣: ٧-٩). "وَٱبْتَدَأَ أَيْضًا يُعَلِّمُ عِنْدَ الْبَحْرِ فَاجْتَمَعَ إِلَيْهِ جَمْعٌ كَثِيرٌ حَتَّى إِنَّهُ دَخَلَ السَّفِينَةَ وَجَلَسَ عَلَى الْبَحْرِ وَالْجَمْعُ كُلُّهُ كَانَ عِنْدَ الْبَحْرِ عَلَى الأَرْضِ" (مر ٤: ١). حتى عندما مضى مع تلاميذه إلى موضع خلاء منفردين: "فَرَآهُمُ الْجُمُوعُ مُنْطَلِقِينَ وَعَرَفَهُ كَثِيرُونَ. فَتَرَاكَضُوا إِلَى هُنَاكَ مِنْ جَمِيعِ الْمُدُنِ مُشَاةً وَسَبَقُوهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. ٣٤فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ رَأَى جَمْعًا كَثِيرًا فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا كَخِرَافٍ لاَ رَاعِيَ لَهَا" (٦: ٣٢-٣٤). وهكذا باستمرار كان "وَتَبِعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ وَكَانُوا يَزْحَمُونَهُ" (مر ٥: ٢٤) وكان الناس عندما يرونه يتراكضون إليه "لِلْوَقْتِ كُلُّ الْجَمْعِ لَمَّا رَأَوْهُ تَحَيَّرُوا وَرَكَضُوا وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ" (مر ٩: ١٥)، في مرة "وَدَخَلَ بَيْتًا وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ لاَ يَعْلَمَ أَحَدٌ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يَخْتَفِيَ" (مر ٧: ٢٤).

- **صراع بين الحق والباطل**

بعد كل هذه المقدمات، سجل القديس مارمرقس كيف أن خدمة المسيح أثارت عليه حسد قادة اليهود، فحاربوه، ولما لم يقدروا عليه في قوة إقناعه، وفى إخجالهم أمام الناس قتلوه أخيرًا... أنه لم يبدأ بالاحتكاك، بل كان يعمل عمله في هدوء بعيدًا عنهم، ولكنهم بدأوا بالعدوان واحتكوا به...

لقد فرح الشعب بالمسيح، والتفوا حوله، وانتفعوا من تعليمه، أما قادة اليهود فعلى العكس تضايقوا من شهرته وشعبيته وقاوموه. لم ينتفعوا من تعليمه، ولا من معجزاته. كانوا يمشون وراءه ويدعونه إلى بيوتهم، لا ليستفيدوا وإنما ليراقبوه ويصطادوه بكلمة.

فى حادثة المفلوج فكر الكتبة في قلوبهم "لِمَاذَا يَتَكَلَّمُ هَذَا هَكَذَا بِتَجَادِيفَ؟ مَنْ يَقْدِرُ أَنْ يَغْفِرَ خَطَايَا إِلاَّ اللَّهُ وَحْدَهُ؟" (مر ٢: ٦، ٧) ثم تدرجوا من التفكير القلبي إلى مخاطبة تلاميذه عنه: "مَا بَالُهُ يَأْكُلُ وَيَشْرَبُ مَعَ الْعَشَّارِينَ وَالْخُطَاةِ؟" فأفحمهم بقوله "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى" (مر ٢: ١٦-١٧) ثم تجرأ اليهود أن يكلموه هو، فاشتكوا له تلاميذه قائلين: لماذا لا يصومون؟ لماذا يفطفون السنابل في السبت. فناقشهم وأفحمهم فسكتوا. "فَنَظَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ بِغَضَبٍ حَزِينًا عَلَى غِلاَظَةِ قُلُوبِهِمْ" وشفى الرجل "فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ" (مر ٣: ١-٦).

هكذا نجد من أول الإصحاح الثالث يشرح مارمرقس بنفس وضوحه، ونفس سرعته، تطور العلاقة بين المسيح ورؤساء اليهود: من كلام الشك داخل القلب إلى التشاور على إهلاكه. كما تطور موقف السيد المسيح من مجرد الإقناع إلى نظرة الغضب والاصطدام. ما كان ممكنًا أن يسالم أمثال هؤلاء الذين يريدون تعطيل عمل الرب.

ثم تطور الأمر بهم إلى التشهير به: قال الكتبة عنه "إِنَّ مَعَهُ بَعْلَزَبُولَ وَإِنَّهُ بِرَئِيسِ الشَّيَاطِينِ يُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ" (٣: ٢٢) فرد عليهم في قوة بأن الشيطان إذا انقسم على ذاته لا يقدر أن يثبت. ثم أوهموا أنفسهم أنهم أمسكوا خطأ: إن تلاميذ المسيح يأكلون بأيد دنسة أي غير مغسوله، فبدأ المسيح يوبخهم قائلًا: "حَسَنًا تَنَبَّأَ إِشَعْيَاءُ عَنْكُمْ أَنْتُمُ الْمُرَائِينَ.. لأنكم تركتم وصية الله وتتمسكون بتقاليد الناس" وشرح لهم كيف أنهم كسروا الوصية الخامسة من أجل تقليدهم (راجع مر ٧: ٦-٢٣) فمنعوا الناس من إكرام والديهم، لكى يأخذوا هم هذا المال في الهيكل.

هنا نرى أن السيد المسيح قد بدأ ينبه تلاميذه قائلًا: "تَحَرَّزُوا مِنْ خَمِيرِ الْفَرِّيسِيِّينَ وَخَمِيرِ هِيرُودُسَ"(مر ٨: ١٥) ودخل الهيكل وحده غير مبال بسلطانهم "فَطَلَبُوا كَيْفَ يُهْلِكُونَهُ لأَنَّهُمْ خَافُوهُ" (مر ١١: ١٨). ثم قال لهم مثل الكرامين الأردياء، وعرفوا أن المثل عليهم، حيث وصفهم بأنهم قتلة الأنبياء ورسل الرب، وأنهم يريدون قتل الابن أيضًا وهددهم بأن صاحب الكرم سوف يأتي ويهلك الكرامين.. فطلبوا أن يمسكوه، ولكنهم خافوا من الجمع (مر ١٢: ١-١٢).

ثم دخل الصراع في مرحلة الأسئلة: أرادوا أن يحرجوه بأسئلتهم، فأحرجهم بإجاباته: جاء الفريسيون والهيروديسيون بأسلوب تملق لشجاعته سائلين هل تعطى جزية لقيصر.فأجاب بقوله المشهور: "أَعْطُوا مَا لِقَيْصَرَ لِقَيْصَرَ وَمَا لِلَّهِ لِلَّهِ" (مر ١٢: ١٣-١٧)، ثم جاء الصدوقيون يسألونه عن القيامة والزواج، فأفهمهم بقوله إنه في السماء يكونون كالملائكة لا يتزوجون، وختم كلامه بقوله "فَأَنْتُمْ إِذًا تَضِلُّونَ كَثِيرًا" (مر ١٢: ١٨-٢٧) ثم جاءه كاتب يسأله عن الوصية الأولى، فأجابه وأقنع الكاتب "إِنَّ أَوَّلَ كُلِّ الْوَصَايَا هِيَ: اسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ. الرَّبُّ إِلَهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ. وَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ. هَذِهِ هِيَ الْوَصِيَّةُ الأُولَى. وَثَانِيَةٌ مِثْلُهَا هِيَ: تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. لَيْسَ وَصِيَّةٌ أُخْرَى أَعْظَمَ مِنْ هَاتَيْنِ" (مر ١٢: ٢٨-٣٣).

ثم يقول الكتاب "وَلَمْ يَجْسُرْ أَحَدٌ بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ يَسْأَلَهُ" (مر ١٢: ٣٤) وإذ لم يستطيعوا أن يحرجوه في الكلام لجأوا إلى التآمر، ونفذوا مؤامراتهم وقتله، لا عن ضعف منه وإنما جاء ليبذل نفسه فدية عن كثيرين "بَلْ لِيَخْدِمَ وَلِيَبْذِلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ" (مر ١٠: ٤٥).

• الصليب والفداء

إن الفداء هو أساس الإيمان بالمسيح. وقد صوره مارمرقس في كل مراحله. بل أن ظل الصليب ينعكس على إنجيل مارمرقس من أول الإصحاح الثالث "فَخَرَجَ الْفَرِّيسِيُّونَ لِلْوَقْتِ مَعَ الْهِيرُودُسِيِّينَ وَتَشَاوَرُوا عَلَيْهِ لِكَيْ يُهْلِكُوهُ"(مر ٣: ٦) وما قصة صراع الرب مع قادة اليهود سوى خطوات في طريق الصليب.

إن القوة الجبارة التي استطاع بها مارمرقس أن يصور المسيح للأمم كابن لله في ملء سلطانه، وفى محبة الناس له، لم تجعله على أية الحالات أن يستحي من الصليب، بل على العكس خصص نصف إنجيله تقريبًا لهذا الغرض. ورحلة المسيح إلى أورشليم وصلبه وقيامته كانت بالنسبة إليه معادلة لباقي خدمة المسيح كلها.

وقد شرح القديس مرقس كيف سار المسيح في طريق الصليب بكل شجاعة وهيبة، فسار بنفسه إلى أورشليم حيث يتآمر عليه أعداؤه، وذهابه بنفسه إلى بستان جثيماني، وهو يعلم أنهم سيقبضون عليه هناك على أن مارمرقس لم يصور المسيح للرومان ضعيفًا في أيدي اليهود، أو أن قصته انتهت بموته، بل أنه قام وظهر لكثيرين. وأنه سيأتي " مَتَى جَاءَ بِمَجْدِ أَبِيهِ مَعَ الْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ" (مر ٨: ٣٨) جالسًا عن يمين القوة وآتيًا في سحاب السماء "جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ وَآتِيًا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ" (مر ١٤: ٦٢) بقوة كثيرة ومجد "فَيُرْسِلُ حِينَئِذٍ مَلاَئِكَتَهُ وَيَجْمَعُ مُخْتَارِيهِ مِنَ الأَرْبَعِ الرِّيَاحِ مِنْ أَقْصَاءِ الأَرْضِ إِلَى أَقْصَاءِ السَّمَاءِ" (مر ١٣: ٢٧).

- **كلمة تشجيع للأمم (الرومان)**

يذكر بعض دارسي الكتاب المقدس أن مجرد ذكر هذا الصراع بين المسيح واليهود، كان يحمل ضمنًا تشجيعًا للأمم، يضاف إليه أن مارمرقس شرح اتجاه المسيح إلى الأمم ومضيه إلى تخوم صور وصيدا وإلى حدود المدن العشر، وشفائه ابنة المرأة الفينيقية (مر ٧: ٢٤-٣١) وقوله "أَلَيْسَ مَكْتُوبًا: بَيْتِي بَيْتَ صَلاَةٍ يُدْعَى لِجَمِيعِ الأُمَمِ؟" (مر ١١: ١٧) كذلك قوله: "وَيَنْبَغِي أَنْ يُكْرَزَ أَوَّلًا بِالإِنْجِيلِ فِي جَمِيعِ الأُمَمِ" (مر ١٣: ١٠) كما أن وصية الآب لتلاميذه في ختام الإنجيل: "اَذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا" (مر ١٦: ١٥) تُعد تشجيعًا للأمم.

مع ذلك كان لابد أن يجذب مارمرقس الرومان إلى تعاليم المسيح الروحية في الاتضاع والزهد، كصاحب مملكة روحية.. هكذا ذكر أن المسيح كان يوصي من تحدث معهم الأعاجيب ألا يخبروا أحدًا "وَأَوْصَاهُمْ كَثِيرًا أَنْ لاَ يُظْهِرُوهُ" (مر ٣: ١٢، ٥: ٤٣، ٧: ٣٦، ٨: ٢٦، ٩: ٩) وأوصى تلاميذه بنكران الذات وحمل الصليب "مَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتْبَعْنِي" (مر ٨: ٣٤).

عندما كانوا يحاجون بعضهم بعضًا من هو الأعظم؟، قال لهم: "إِذَا أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَكُونَ أَوَّلًا فَيَكُونُ آخِرَ الْكُلِّ وَخَادِمًا لِلْكُلِّ" (مر ٩: ٣٣-٣٧) وايضًا (مر ١٠: ٤٢-٤٥). وكأنه يقول إن كان المسيح القوي ابن الله هكذا، فليتضع الرومان.

كما أورد قول المسيح "تَحَرَّزُوا مِنَ الْكَتَبَةِ الَّذِينَ يَرْغَبُونَ الْمَشْيَ بِالطَّيَالِسَةِ وَالتَّحِيَّاتِ فِي الأَسْوَاقِ وَالْمَجَالِسَ الأُولَى فِي الْمَجَامِعِ وَالْمُتَّكَآتِ الأُولَى فِي الْوَلاَئِمِ. اَلَّذِينَ يَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ وَلِعِلَّةٍ يُطِيلُونَ الصَّلَوَاتِ. هَؤُلاَءِ يَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ" (١٢: ٣٨-٤٠) وأيضًا حضهم على الزهد وترك المال وكل شيء لأجل الله "وَأَوْصَاهُمْ أَنْ لاَ يَحْمِلُوا شَيْئاً لِلطَّرِيقِ غَيْرَ عَصًا فَقَطْ لاَ مِزْوَدًا وَلاَ خُبْزًا وَلاَ نُحَاسًا فِي الْمِنْطَقَةِ" (٦: ٨، ٨: ٣٤-٣٦، ١٠: ١٧-٣٠).

هل إنجيل مرقس هو مذكرات بطرس...؟!

هناك رأي غريب منتشر في الأوساط الغربية، مؤداه أن بطرس الرسول بشر في رومه، ومعه مارمرقس (تلميذه، أو كاتبه، أو سكرتيره، أو ترجمانه، حسبما تقول الروايات).. وأن بطرس الرسول لم يكتب إنجيلًا، فتوسل أهل رومة إلى مارمرقس فكتب لهم العظات التي سمعها من القديس بطرس، أو كتب ما أملاه عليه بطرس ولذلك يسمون إنجيل مرقس "مذكرات بطرس". وأصحاب هذا الرأي يحاولون تأييده بشهادات من الخارج منسوبة إلى بعض الآباء في القرون الأولى وبأدلة من داخل الإنجيل نفسه، حيث يقولون الإنجيل أظهر ضعفات بطرس، وأخفى ما يمجده، وذلك دليل على أنه تواضع من القديس بطرس صاحب الإنجيل الحقيقي..

لمناقشة هذا الرأي نقول الآتي:

١. **هل بشر ماربطرس في رومه؟** القديس بولس هو الذي أسس كنيسة روما وليس القديس بطرس الذي هو رسول الختان (اليهود)، فلم يذهب الرسول بطرس إلى روما إلا في أواخر حياته لمقاومة سيمون الساحر، من ثم إن كان بطرس الرسول لم يذهب ليكرز هناك، تكون صحبة مارمرقس له ككاتب أو ترجمان هي حجة واهية من أساسها.

٢. **ما معنى أن مرقس ترجمان بطرس؟** هل معنى ذلك أن القديس بطرس العظيم فقد موهبة التكلم بالألسنة التي أخذها من الروح القدس في يوم الخمسين وكلم بها أناسًا "مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ" (أع٢: ٥) حتى احتاج بعد ذلك إلى مترجم؟! وإن كانت موهبة التكلم بألسنة لا تستخدم في مثل هذا المجال ففيم تستخدم إذن؟! بالإضافة إلى أن مارمرقس كان يعرف اللغة اليونانية السائدة الاستعمال في رومه في ذلك الوقت.

٣. **رواية بابياس ضد عقيدة الكنيسة**: إن الرواية المنسوبة للآباء في هذا المجال هي رواية بابياس التي تقول إن أهل رومه طلبوا من مرقس أن يترك لهم أثرًا مكتوبًا عن التعاليم التي سبقت أن وصلتهم (شفاها) من بطرس!! فكتب بدون ترتيب كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله، لأنه لا سمع الرب ولا تبعه.

ولكنه فيما بعد تبع بطرس، وبالتالي لوصدقنا هذا القول لكان لزامًا علينا أن نكذب عقيدتنا في مارمرقس إذ نلقبه بناظر الإله والرسول ونعتقد أنه كان من السبعين تلميذًا. ويجمع علماء الكتاب أن القديس مرقس هو الشاب الذي تبع الرب ليلة القبض عليه وكان يلبس إزارًا على عريه "وَتَبِعَهُ شَابٌّ لاَبِسًا إِزَارًا عَلَى عُرْيِهِ فَأَمْسَكَهُ الشُّبَّانُ فَتَرَكَ الإِزَارَ وَهَرَبَ مِنْهُمْ عُرْيَانًا" (مر١٤: ٥١، ٥٢)

ما أغرب هذا الرأي أن مرقس لا سمع الرب ولا تبعه! كيف هذا وقد كانت أمه إحدى المريمات اللاتي تبعن المسيح، وفى بيته صنع الرب الفصح، وفيه غسل أرجل التلاميذ، وفيه سلمهم جسده ودمه وألقى خطابه عليهم. إن ربع إنجيل يوحنا تقريبًا يختص بحديث الرب وعمله في بيت مرقس "إِنْ عَلِمْتُمْ هَذَا فَطُوبَاكُمْ إِنْ عَمِلْتُمُوهُ" (يو١٣: ١٧).

٤. **هناك تناقض بين الروايات المنسوبة للآباء:** فكما تتعارض رواية بابياس مع عقيدة الكنيسة، كذلك تتعارض مع رواية منسوبة إلى القديس إيريناؤس. فبينما تقول رواية بابياس أن (بطرس عندما علم بوحي من الروح القدس بما حدث سرته غيرة هؤلاء الناس، وأن السفر نال موافقته لاستعماله في الكنائس)، تقول رواية إيريناؤس إن مارمرقس – بعد انتقال القديسين بولس وبطرس أي بعد استشهادهما، نقل إلينا تلك الأمور التي كرز بها بطرس!! فكيف تتفق موافقة القديس بطرس على الإنجيل مع كتابة الإنجيل بعد استشهاد بطرس؟!..

٥. **أما الرواية الثالثة المنسوبة إلى القديس أكليمنضس الإسكندرى،** تقول إن مرقس الرسول كتب إنجيله بناءًا على طلب الذين استمعوا إلى بطرس، الذي لما علم برغبتهم هذه، ترك مرقس ليكتب إنجيله بحرية. ومعنى هذا أن القديس بطرس عرف بمشروع الكتابة قبل كتابة الإنجيل. ثم تقول الرواية أن مارمرقس بعد أن كتب الإنجيل سلمه لمن طلبوه ولما علم بطرس بهذا، لم يمنعه من الكتابة، ولا شجعه عليه وهذا الكلام يتنافى مع القول المنسوب إلى إيريناؤس في أن الإنجيل كُتب بعد استشهاد بطرس. لذلك نقول أي الروايات الثلاث نصدق، وأيها نرفض؟!... إن الأقوال المنسوبة إلى الآباء الأول تحتاج إلى مراجعة فلا يكن قبولها إذا كانت تتنافى مع عقيدة الكنيسة.

٦. **مصادر معلومات مارمرقس**: فلا شك أن مارمرقس قد وصف كثيرًا من الأمور كشاهد عيان، رأى بنفسه وسمع، وكتب بتدقيق بالإضافة إلى كل هذا لقد كان بيته محط رحال السيدة العذراء وجميع الرسل، ففيه علية صهيون المشهورة التي كانوا يجتمعون فيها "وَلَمَّا دَخَلُوا صَعِدُوا إِلَى الْعِلِّيَّةِ الَّتِي كَانُوا يُقِيمُونَ فِيهَا: بُطْرُسُ وَيَعْقُوبُ وَيُوحَنَّا وَأَنْدَرَاوُسُ وَفِيلُبُّسُ وَتُومَا وَبَرْثُولَمَاوُسُ وَمَتَّى وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفَى وَسِمْعَانُ الْغَيُورُ وَيَهُوذَا بْنُ يَعْقُوبَ. هَؤُلاَءِ كُلُّهُمْ كَانُوا يُواظِبُونَ بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ عَلَى الصَّلاَةِ وَالطِّلْبَةِ مَعَ النِّسَاءِ وَمَرْيَمَ أُمِّ يَسُوعَ وَمَعَ إِخْوَتِهِ" (أع١: ١٣، ١٤) وهى أول كنيسة مسيحية في العالم، كان يجتمع فيها المؤمنون "ثُمَّ جَاءَ وَهُوَ مُنْتَبِهٌ إِلَى بَيْتِ مَرْيَمَ أُمِّ يُوحَنَّا الْمُلَقَّبِ مَرْقُسَ حَيْثُ كَانَ كَثِيرُونَ مُجْتَمِعِينَ وَهُمْ يُصَلُّونَ" (أع١٢: ١٢). وكان يقال في هذا البيت كل ما يختص بالسيد الرب وأعماله وأقواله.

الفكر اللاهوتى في إنجيل القديس مرقس

يتميز إنجيل القديس مرقس في شرح الأفكار اللاهوتية على النحو التالى:

أولًا: لقب ابن الله:

القديس مرقس لا يهتم بالأقوال والتعاليم الخاصة بالسيد المسيح مثل باقى الإنجيليين، إنما يهتم بشخص السيد المسيح وسلطانه كابن الله الكلمة المتجسد، وهذا يتضح من مضمون الإنجيل خلال العبارة الأولى الواردة في (مر١: ١) **"بَدْءُ إِنْجِيلِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ اللَّهِ".**

لقد أراد القديس مرقس أن يبين أن اللقب الإلهى **" ابن الله"** ليس من وضع البشر، بل هذه التسمية مستخدمة من قبل الله نفسه لدى ابنه الوحيد في لحظات مَّميزة من حياته الأرضية، وذلك على النحو التالى.

١. صوت شهادة الآب، مثلما ورد في وقت العماد، وفى حادثة التجلى، حيث نجد في وقت العماد يقول الآب السماوى:" (مر١: ٩-١١). كذلك في حادثة التجلى نسمع هذا الصوت أيضًا حيث يقول الإنجيلى (مر٩: ٧).

٢. كذلك أطلق السيد المسيح هذا اللقب "ابن الله" على نفسه وذلك كما ورد في (مر١٤: ٦١-٦٢).

٣. كذلك ورد على لسان القائد الرومانى عبارة "ابن الله" الذي كان واقفًا بجانب صليب السيد المسيح كما ورد في (مر١٥: ٣٩). عندما: "فَصَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ وَأَسْلَمَ الرُّوحَ. وَانْشَقَّ حِجَابُ الْهَيْكَلِ إِلَى اثْنَيْنِ مِنْ فَوْقُ إِلَى أَسْفَلُ. وَلَمَّا رَأَى قَائِدُ الْمِئَةِ الْوَاقِفُ مُقَابِلَهُ أَنَّهُ صَرَخَ هَكَذَا وَأَسْلَمَ الرُّوحَ قَالَ: «حَقًّاكَانَ هَذَا الإِنْسَانُ ابْنَ اللَّهِ!»" (مر١٥: ٣٧-٣٩).

كما أشار إلى ذلك أيضًا في مثل الكرامين الأردياء (مر١١: ٦)، وكذلك في معرفة اليوم الأخير (مر١٣: ٣٢).

٤. الشياطين أنفسهم ورد اعترافهم بأن السيد المسيح هو ابن الله، وكانوا يدركون أن نهايتهم الخاصة قد اقتربت. يقول الإنجيل المقدس:" فَشَفَى كَثِيرِينَ كَانُوا مَرْضَى بِأَمْرَاضٍ مُخْتَلِفَةٍ وَأَخْرَجَ شَيَاطِينَ كَثِيرَةً وَلَمْ يَدَعِ الشَّيَاطِينَ يَتَكَلَّمُونَ لأَنَّهُمْ عَرَفُوهُ"(مر١: ٣٤).

- كذلك ما ورد في (مر١: ٢٤).
- كما ذكرت عبارة ابن الله من الشياطين بصورة صريحة عندما نطقت مجموعة الشياطين (لجيئون الذين كانوا في كورة الجدريين قائلة:" مَا لِي وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللَّهِ الْعَلِيِّ!" (مر٥: ٧).
- كذلك جاء في بشارة القديس مرقس:" وَالأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَمَا نَظَرَتْهُ خَرَّتْ لَهُ وَصَرَخَتْ قَائِلَةً: «إِنَّكَ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!» (مر٣: ١١).

ثانيًا: لقب ابن الإنسان

استخدم السيد المسيح لنفسه بصورة خاصة لقب "ابن الإنسان" للدلالة على عمل الفداء بالصليب والآلام الخاصة بالجسد الخاص بابن الله الكلمة المتجسد، بينما يتجنب عبارة "مسيا" و"المسيح". وتأتى عبارة "ابن الإنسان" من الأدب اليهودى الرؤيوى، خاصة من سفر دانيال (٧: ١٣-١٤).

فى كتاب أخنوخ الحبشى (٣٧: ٧١) (من الكتب الأبوكريفا) يُظهر شركة القديسين في العالم الآخر والتى تكمل بشخص واحد هو رمز الإنسانية الجديدة (عبارة ابن الإنسان): لذك يذكر أن تفسير العبارة يجد ذاتها انتشر وساد مع الزمن في المجتمع اليهودى، وأصبح عبارة (ابن الإنسان) هو المخلص الأخروى المنتظر والديان الآتي من السماء"[١]

تجنب وصمت السيد المسيح عن الدور المسياني لابن الإنسان

فى إنجيل مارمرقس كله لا يكتفى السيد المسيح بتجنب لقب "المسّيا" بل ويحافظ على الصمت الكلى عن دوره المسيانى.

- **كما يفرض هذا الصمت على الشياطين أيضًا الذين كانوا يعترفون به (مر١: ٣٤)، (مر٣: ١٢).**
- **كذلك يطلب هذا الأمر من المرضى الذين تم شفاؤهم، كما ورد في (مر١: ٤٤) (مر٥: ٤٣) (مر٤: ٣٦) (مر٨: ٢٦).**
- **كما طلب هذا الأمر من تلاميذه (مر٨: ٣٠)، (مر٩:٩). في صنع المعجزات، كان يضعها بعيدًا عن الجموع، ويعلم بالأمثال حتى يخفى سر ملكوت الله عن الذين هم من خارج (مر٤: ١١- إلخ).**

إن هذه الخطة التربوية التي كان يستخدمها السيد المسيح مؤكدًا عليها في انجيل مرقس أكثر من البشائر الأخرى – تُسمى "سرية المسيا" أو السرية المسيانية، هذه الأمور السرية تفسر لنا التحفظ التربوى للرب يسوع تجاه تعليم الشعب عن المسيانية الغامضة، فالرب يسوع هو مسيا إلهى لفداء البشر لا بالمفهوم اليهودى كمسيا أرضي سياسي، وهم الذين فكروا في وقت من الأوقات أن يجعلوه ملكًا (يو٦: ١٥).

في إساءة فهم لرسالة ابن الانسان عبد الله المتألم من أجل فداء البشر.

[١] الدكتور يوحنا كرافيذ وبولوس، استاذ المعهد الجديد في جامعة تسالونيكى باليونان: دراسات كتابية (٥) انجيل مرقس، قراءة وتعليق، تعريب الأرشمندريت افرام رئيس دير مارميخائيل بقماتا، منشورات النور – لبنان، ١٩٨٧، ص١١- ١٢.

من ثم كان ينبغى على السيد المسيح – بكونه إلهًا يعلم أفكار البشر – أن يحافظ على هذا الموقف الراهن الذي لا يُشكل فقط خطة له، بل وسبيلاً للإعلان عن عمله، لا سيما أمام الشعب اليهودى، وتلاميذه الذين كانوا يشاركون في كثير من الأحيان المفاهيم المسيانية السائدة آنذاك. بينما يقول القديس متى: "فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ وَأَيْقَظُوهُ قَائِلِينَ: «يَا سَيِّدُ نَجِّنَا فَإِنَّنَا نَهْلِكُ!»" (مت٨: ٢٥).

ثالثًا: الحديث عن ملكوت السموات

هذا هو الموضوع الثانى الرئيسى الذي تحدث عنه القديس مرقس في إنجيله، لقد أبان أن السيد المسيح والملكوت السماوى الذي أسسه هما الغاية التي كان يتحرك نحوها التاريخ قبل مجئ المسيح، وهما محور نبوات العهد القديم. ثم أتى تجسد المسيح وتأسيسه للملكوت معناه نهاية مرحلة الإعداد وبداية مرحلة جديدة في التاريخ البشرى، «قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللَّهِ فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ» (مر١: ١٥).

ويلاحظ أن القديس مرقس لم يشر إلى أمثال السيد المسيح بكثرة كما هو الحال في الإنجيل للقديسين متى ولوقا، على أن الأمثال القليلة التي ذكرها تشير إلى تأسيس ونمو ملكوت الله، وهذه الأمثال هي مثل الزارع (٤: ١-٢٢) ومثل البذار الذي ينمو من ذاته (٤: ٢٦-٢٩) ومثل حبة الخردل (٤: ٣٠-٣٣) وإذا كان كل مثل من الأمثال الثلاثة تشير إلى ملكوت الله فإن هذه الأمثال الثلاثة معًا تمثل أيضًا مراحل ثلاث لهذا الملكوت:

١- فى مثل الزارع يشير إلى ضرورة توفير الأرض الصالحة للزرع أي ضرورة إعداد القلوب لتقبل كلمة الله، فإذا أعد المجال المناسب فإن كلمة الله تنمو من ذاتها بإرادة الله.

٢- "والبذار يطلع وينمو وهو" (أى الإنسان) لا يعلم كيف "٤: ٢٧".

٣- فى مثل حبة الخردل إشارة إلى نمو هذا الملكوت وامتداده.

ولما كانت هذه القوة الدافعة للنمو الذاتى تعمل في الملكوت بعيدة عن أعين البشر، لذلك أطلق المسيح على هذا العنصر الإلهى العامل "بالسر" (مر٤: ١١).

لاهوت السيد المسيح فى إنجيل مرقس

إثبات لاهوت السيد المسيح من خلال إنجيل مرقس:

١- له الأسماء والألقاب الإلهية

٢- تنسب له الصفات والأعمال الإلهية

٣- له نفس الإكرام الإلهي

٤- لاهوته لم ينفصل عن ناسوته: تأكيد ناسوت المسيح

(أولا) له الأسماء والألقاب الإلهية:

(١) يسوع معناه يهوه يخلص: (مر١ : ١)

قارن (مت ١ : ٢١ (أع ٤ : ١٢) (أش ٤٣ : ١١) (أع ١٦ : ٣١) (لو ١٩ : ١٠) (١تى ١ : ١٥)

(٢) ابن الله:

- (مر١ : ١) شهادة مرقس، **وشهادة الآب عند العماد** (١: ١١)
- (مر٩ : ٧) شهادة الآب عند التجلي
- شهادة وسجود الأرواح النجسة (٣ : ١١) (مر ٥ : ٦ ، ٧)
- شهادة قائد المائة عند الصليب (مر١٥ : ٣٩)
- إعلان السيد المسيح عندما سأله رئيس الكهنة (مر١٤: ٦١.٦٢)
- مثل الكرم والكرامين الأردياء (م ١٢:٦)

(٣) قدوس الله : اعتراف الشياطين (مر ١ : ٢٤) (انظر لو١: ٣٥) القدوس المولود منك يدعى ابن الله)، إش٦: ٣مع يو١٢: ٤١

(٤) الرب : (مر ١ : ٣) اعدوا طريق الرب. الرب هنا هو يهوه (إش٤٠: ٣). (١١ : ٣) الرب محتاج إليه (مر١٢: ٣٥ -٣٧) قال الرب لربي (قابل مز ١١٠ : ١) **(رب السبت)** (مر٢: ٢٨) **(شهادة مرقس الرسول)** والرب يعمل معهم (مر١٦: ١٩و٢٠)

(٥)المسيح: (مر١ : ١) (مر ١٤: ٦١,٦٢)

(٦) ابن الإنسان :

أ - له سلطان أن يغفر الخطايا (مر٢ : ١٠) المفلوج

ب - رب السبت (٢ : ٢٨)

ج - جالسا عن يمين القوة وآتيا في سحاب السماء (١٣: ٢٦) ، (١٤: ٦٢)

د- **وله سلطان على الملائكة** (١٣ : ٢٧) (فيرسل حينئذ ملائكته)

(ثانيا) تنسب له الصفات والأعمال الإلهية

١ ـ **يهلك الشياطين بأمره** (١ : ٢٤)

٢ ـ **يشفى بإرادته** (أريد فاطهر) (مر١ : ٤١)

٣ ـ **غافر الخطايا (غفار الذنوب)** (مر ٢ : ٥) المفلوج

٤ ـ **سلطان على الطبيعة** على البحر والرياح والتينة (٤: ٣٨ـ٤١ قابل مزمور٨٩: ٩)، (مر٦: ٤٩ـ٥١ (مر١١: ٢١)

٥ ـ **يعطى السلطان على الأرواح النجسة وعلى الأمراض** (مر٦: ٧) (٣ : ١٥ ، ١٦ : ١٧ و١٨)

٦ ـ **فاحص القلوب وعلام الغيوم** (مر ٨ : ٣١) (مر٩: ٩، ٣١ (مر١٠: ٣٣، ٣٤) (ها نحن صاعدون إلى أورشليم وابن الإنسان يسلم إلى رؤساء الكهنة والكتبة ويحكمون عليه بالموت ويسلمونه إلى الأمم فيهزأون به ويجلدونه ويتفلون عليه ويقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم (مر ١٣ : ٢٣) (ها أنا قد سبقت وأخبرتكم بكل شيء) (مر ١٤ : ١٨) (إن واحدا منكم يسلمني الآكل معي) (مر١٤: ٢٧) (كلكم تشكون فيّ في هذه الليلة لأنه مكتوب إني أضرب الراعي فتتبدد الخراف) (مر ٢ : ٨) (فقال لهم لماذا تفكرون بهذا في قلوبكم)

٧ـ **له سلطان على الملائكة** (١٣: ٢٦، ٢٧) انظر (١بط٣: ٢٢، عب١: ٦، في٢: ١٠، رؤ٥: ١٢، ١٣، إش٦ مع يو١٢: ٤١)

(ثالثا) له نفس الإكرام الإلهى

(١) يطلب منا أن نحبه من كل القلب (٨ : ٣٥ و٣٨) قارن (تث٦ : ٥) انظر أيضا (يو٥ : ٢٣) (لكي يكرم الجميع الابن كما يكرمون الآب)

(٢) **قبل المسيح سجود العبادة:** سجد له **الأبرص** (مر١ : ٤٠)، الروح النجس (مر٥ : ٦)، **يايرس رئيس المجمع** (مر٥ : ٢٢)، **الكنعانية** (مر٧ : ٢٥)، **الشاب الغنى** (١٠ : ١٧)

تأكيد ناسوت المسيح

استسلم للنوم (مر٤ : ٣٨) (و كان هو في المؤخر على وسادة نائما فأيقظوه وقالوا له يا معلم أما يهمك أننا نهلك) **والجوع** (مر١١ : ١٢) (و في الغد لما خرجوا من بيت عنيا جاع) **والأنين** (مر٧ : ٣٤) (ورفع نظره نحو السماء وأنَّ وقال له إفثا أي انفتح) **والحزن** (مر ١٤ : و٣٤ فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت) **وآلام الصلب** (مر١٤: ٣٦)(و قال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فأجز عني هذه الكأس) **والإهانات** (مر٣: ٢١ ولما سمع أقرباؤه خرجوا ليمسكوه لأنهم قالوا إنه مختل)

ملاحظة: كان السيد المسيح يتجنب الإعلان عن معجزاته (مر٥: ٤٣ فأوصاهم كثيرا أن لا يعلم أحد بذلك) (مر١: ٤٤ وقال له انظر لا تقل لأحد شيئا بل اذهب أر نفسك للكاهن..)، (٧ : ٣٦ فأوصاهم أن لا يقولوا لأحد ولكن على قدر ما أوصاهم كانوا ينادون اكثر كثيرا) ، (٨: ٢٦ فأرسله إلى بيته قائلا لا تدخل القرية ولا تقل لأحد في القرية)

إلا في حالة واحدة وهى إذا كان المتمتع بالشفاء غالبا أمميا أو يسكن بين الأمم (مر ٥ : ١٩- ٢٠ فلم يدَعْه يسوع بل قال له اذهب إلى بيتك وإلى أهلك وأخبرهم كم صنع الرب بك ورحمك فمضى وابتدأ ينادي في العشر المدن كم صنع به يسوع فتعجب الجميع)

بعض العقائد والأسرار الكنسية في إنجيل مرقس

(١) الثالوث القدوس: عند عماد السيد المسيح (١: ٩-١١)

(٢) بعض الأسرار الكنسية

(أ) المعمودية والإيمان لازمان للخلاص (١٦ : ١٦)

(ب) **تأسيس سر الإفخارستيا** (مر ١٤ : ٢٢ – ٢٤)

(ج) **الإشارة إلي الكهنوت: اختيار الاثني عشر**(٣: ١٣- ١٩)

(د) سر **مسحه المرضى** أسسه المسيح عندما قال لتلاميذه اشفوا مرضى (مت١٠: ٨) ولقد مارسه التلاميذ (مر٦ : ١٣,٧) ودهنوا بزيت مرضى كثيرين فشفوهم. وأشار إليه القديس يعقوب (يع٥: ١٤و١٥)

الفصل الثالث

إنجيل القديس لوقا

كاتب الإنجيل

هو القديس لوقا الطبيب، وهو نفسه كاتب سفر أعمال الرسل، والمعروف أنه يوناني درس في جامعة طرسوس حيث درس أيضًا أبولس وشاول (بولس) ثم انضم إلى القديس بولس في الخدمة. البعض يقول إنه نال الإيمان على يد بولس الرسول، ولو أن البعض يظن أنه أحد تلميذي عمواس (لو ١٤: ١٣-٣٥) وأنه كان من السبعين رسولًا.

ورد اسمه في رسائل بولس الرسول.. ففي رسالته إلى فليمون يذكر اسم لوقا ضمن العاملين معه فيقول "يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَبَفْرَاسُ الْمَأْسُورُ مَعِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ، وَمَرْقُسُ، وَأَرِسْتَرْخُسُ، وَدِيمَاسُ، وَلُوقَا الْعَامِلُونَ مَعِي" (فل ٢٣، ٢٤)

كما يذكره أيضًا في رسالته إلى كولوسي فيقول "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ" (كو ١٤: ٤).. وهذا يعني أنه كان مع بولس الرسول في رومية لأن هاتين الرسالتين - لأهل فليمون وكولوسي - كتبهما الرسول بولس من رومية حين كان في أسره.

كما كان مع القديس بولس في رحلاته.. بل وصف هذه الرحلات في سفر أعمال الرسل كشاهد عيان فيقول مثلًا بعد الرؤيا التي دعي فيها بولس الرسول **لتبشير مقدونية** "طَلَبْنَا أَنْ نَخْرُجَ إِلَى مَكِدُونِيَّةَ مُتَحَقِّقِينَ أَنَّ الرَّبَّ قَدْ دَعَانَا لِنُبَشِّرَهُمْ. فَأَقْلَعْنَا مِنْ تَرُوَاسَ... وَمِنْ هُنَاكَ إِلَى فِيلِبِّي" (أع ١٦: ١٠- ١٢).. وهنا نلاحظ أسلوب المتكلم الجمع.

وفي الذهاب إلى **ترواس** يقول: ".. هَؤُلاَءِ سَبَقُوا وَانْتَظَرُونَا فِي تَرُوَاسَ. وَأَمَّا نَحْنُ فَسَافَرْنَا فِي الْبَحْرِ بَعْدَ أَيَّامِ الْفَطِيرِ مِنْ فِيلِبِّي وَوَافَيْنَاهُمْ فِي خَمْسَةِ أَيَّامٍ إِلَى تَرُوَاسَ... وَأَقْلَعْنَا إِلَى أَسُّوسَ... ثُمَّ فِي الْيَوْمِ التَّالِي جِئْنَا إِلَى مِيلِيتُسَ" (أع ٢٠: ٥، ٦، ١٣-١٥) كما يشرح ذهابه مع بولس الرسول إلى رومية في "وَلَمَّا أَتَيْنَا إِلَى رُومِيَةَ سَلَّمَ قَائِدُ الْمِئَةِ الأَسْرَى إِلَى رَئِيسِ الْمُعَسْكَرِ وَأَمَّا بُولُسُ فَأُذِنَ لَهُ أَنْ يُقِيمَ وَحْدَهُ مَعَ الْعَسْكَرِيِّ الَّذِي كَانَ يَحْرُسُهُ" (أع ٢٨: ١٦)

كذلك بقي مع بولس الرسول إلى وقت استشهاده.. ففي رسالة بولس الرسول الثانية إلى تلميذه تيموثاوس التي يقول فيها "فَإِنِّي أَنَا الآنَ أُسْكَبُ سَكِيبًا، وَوَقْتُ انْحِلاَلِي قَدْ حَضَرَ" (٢ تي ٤: ٦) ويقول أيضًا "بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَى سَرِيعًا.. لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ" (٢ تي ٤: ٩، ١١)

أما زملاء لوقا في العمل مع القديس بولس، فواضح أنهم مرقس الرسول، وارسترخس، وتيموثاوس، وتيطس، وابفراس وتخيكس، وآخرون، وديماس قبل أن يحب العالم الحاضر، وهذه هي مدرسة الخدمة التي تربى فيها لوقا الطبيب.

من المعروف أن لوقا الطبيب كان أمميًا، ليس من أهل الختان.. ففي رسالة بولس الرسول لأهل كولوسي، ذكر العاملين معه، "الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْخِتَانِ" (كو ٤: ١١) وهم تيخيكس وأنسيموس، وأرسترخس، ومرقس، ويسطس.. ثم بعد ذلك تكلم عن الذين ليسوا من الختان ومنهم لوقا الطبيب الحبيب وديماس "يُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ لُوقَا الطَّبِيبُ الْحَبِيبُ، وَدِيمَاسُ" (كو ٤: ١٤).

زمن كتابة الإنجيل

القديس لوقا هو كاتب إنجيله وسفر أعمال الرسل إلا أن البشارة (إنجيل لوقا) كتب قبل سفر الأعمال.

ينتهي سفر أعمال الرسل عند السبي الأول للقديس بولس في رومه، حيث استأجر بيتًا وأقام فيه سنتين يكرز بالملكوت وكان ذلك من خلال سنتي ٦٢م،٦٣م.. فلابد أن الإنجيل قد كتب قبل ٦٢م ببضع سنوات. والدليل على ذلك أن الإنجيل وسفر أعمال الرسل لم يذكرا أحداثًا هامة تمت بعد ذلك التاريخ مثل حرق روما ٦٤م واستشهاد القديس بولس ٦٧م وخراب أورشليم ٧٠م بل أن انجيل لوقا ذكر نبوءة المسيح عن خرابها "إِنَّهُ سَتَأْتِي أَيَّامٌ وَيُحِيطُ بِكِ أَعْدَاؤُكِ بِمِتْرَسَةٍ وَيُحْدِقُونَ بِكِ وَيُحَاصِرُونَكِ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ" (لو ١٩: ٤٣)، لذلك يرجح أن الإنجيل كتب بين ٥٨-٦٠م أثناء فترة السبي في قيسارية.

لمن كتب الإنجيل ؟

كتب لليونانيين وهناك أمور عديدة تدلل على ذلك:

١. شرحه لبعض البلاد والجهات اليهودية: وهذا لا يمكن أن يحدث إن كان يكتب لليهود الذين يعرفون هذه البلاد جيدًا، ولا يحتاجون إلى تحديد مكانها. مثال ذلك شرحه لكفرناحوم أنها "مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ" (لو ٤: ٣١) وشرحه لكورة الجدريين أنها "مُقَابِلَ الْجَلِيلِ" (لو ٨: ٢٦) وقوله عن يوسف الرامي "مِنَ الرَّامَةِ مَدِينَةٍ لِلْيَهُودِ" (لو ٢٣: ٥١) كذلك شرح مدينة عمواس أنها "قَرْيَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ أُورُشَلِيمَ سِتِّينَ غَلْوَةً" (٢٤: ١٣)
٢. شرحه لعيد الفطير والفصح: بقوله "وَقَرُبَ عِيدُ الْفَطِيرِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْفِصْحُ" (٢٢: ١) وكل اليهود يعرفون أن الفصح هو بدء أيام عيد الفطير "سَبْعَةَ أَيَّامٍ تَأْكُلُونَ فَطِيرًا" (خر١٢: ١٥)
٣. قليلة هي إشاراته إلى الناموس والأنبياء: لأن اليونان لا تهمهم في شيء تلك النبوات.
٤. لا يستخدم العبارات الآرامية والعبرانية التي وردت في الأناجيل الأخرى مثل: قربان، المسيا، هوشعنا، افثا، وبوازجس وأمثالها. حتى في الأسماء والتعبيرات يستخدم الأسلوب اليوناني بالأكثر.

ما انفرد به القديس لوقا عن البشائر الأخرى

أولًا: المعجزات

١. إقامته ابن الأرملة في نايين (لو ٧)

٢. شفاء الرجل المستسقي: "... وَإِذَا إِنْسَانٌ مُسْتَسْقٍ كَانَ قُدَّامَهُ... فَأَمْسَكَهُ وَأَبْرَأَهُ وَأَطْلَقَهُ" (لو١٤: ١-٤)

٣. شفاء العشرة البرص "وَفِيمَا هُوَ دَاخِلٌ إِلَى قَرْيَةٍ اسْتَقْبَلَهُ عَشَرَةُ رِجَالٍ بُرْصٍ... اذْهَبُوا وَأَرُوا أَنْفُسَكُمْ لِلْكَهَنَةِ». وَفِيمَا هُمْ مُنْطَلِقُونَ طَهَرُوا" (لو١٧: ١١-١٩)

٤. شفاء المرأة التي بها روح ضعف "وَإِذَا امْرَأَةٌ كَانَ بِهَا رُوحُ ضُعْفٍ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ سَنَةً وَكَانَتْ مُنْحَنِيَةً وَلَمْ تَقْدِرْ أَنْ تَنْتَصِبَ الْبَتَّةَ.... يَا امْرَأَةُ إِنَّكِ مَحْلُولَةٌ مِنْ ضُعْفِكِ" (لو ١٣: ١١)

ثانيًا: أحاديث السيد المسيح

١. بداية التبشير في الناصرة (لو٤)

٢. حديثه مع تلميذي عمواس (لو٢٤)

ثالثًا: الأمثال

١. مثل ***الاثنين المدينين*** "كَانَ لِمُدَايِنٍ مَدْيُونَانِ. عَلَى الْوَاحِدِ خَمْسُ مِئَةِ دِينَارٍ وَعَلَى الآخَرِ خَمْسُونَ. وَإِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَا يُوفِيَانِ سَامَحَهُمَا جَمِيعًا...»" (لو ٧: ٤١-٤٣)

٢. ***مثل صديق نصف الليل*** "مَنْ مِنْكُمْ يَكُونُ لَهُ صَدِيقٌ وَيَمْضِي إِلَيْهِ نِصْفَ اللَّيْلِ وَيَقُولُ لَهُ: يَا صَدِيقُ أَقْرِضْنِي ثَلاَثَةَ أَرْغِفَةٍ لأَنَّ صَدِيقًا لِي جَاءَنِي مِنْ سَفَرٍ وَلَيْسَ لِي مَا أُقَدِّمُ لَهُ..." (لو ١١: ٥-٨)

٣. **مثل الغنى الغبي** "فقال له الله: يا غبي هذه الليلة تطلب نفسك منك، فهذه التي أعددتها لمن تكون؟هكذا الذي يكنز لنفسه، وليس هو غنيًا لله" **[لو ١٢:٢٠-٢١]**.

٤. ***شجرة التين غير المثمرة*** "كَانَتْ لِوَاحِدٍ شَجَرَةُ تِينٍ مَغْرُوسَةٌ فِي كَرْمِهِ فَأَتَى يَطْلُبُ فِيهَا ثَمَرًا وَلَمْ يَجِدْ. ٧فَقَالَ لِلْكَرَّامِ: هُوَذَا ثَلاَثُ سِنِينَ آتِي أَطْلُبُ ثَمَرًا فِي هَذِهِ التِّينَةِ وَلَمْ أَجِدْ..." (لو ١٣: ٦-٩)

٥. **مثل السامرى الصالح** "إِنْسَانٌ كَانَ نَازِلًا مِنْ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَرِيحَا فَوَقَعَ بَيْنَ لُصُوصٍ فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ وَمَضَوْا وَتَرَكُوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ. فَعَرَضَ أَنَّ كَاهِنًا نَزَلَ فِي تِلْكَ الطَّرِيقِ فَرَآهُ وَجَازَ مُقَابِلَهُ..." (لو ١٠: ٣٠- ٣٧)

٦. **الابن الضال والدرهم المفقود**: "أَوْ أَيَّةُ امْرَأَةٍ لَهَا عَشْرَةُ دَرَاهِمَ إِنْ أَضَاعَتْ دِرْهَمًا وَاحِدًا أَلاَ تُوقِدُ سِرَاجًا وَتَكْنِسُ الْبَيْتَ وَتُفَتِّشُ بِاجْتِهَادٍ حَتَّى تَجِدَهُ؟..." (لو ١٥: ٨-٣٢)

٧. مثل **وكيل الظلم** " كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ لَهُ وَكِيلٌ فَوُشِيَ بِهِ إِلَيْهِ بِأَنَّهُ يُبَذِّرُ أَمْوَالَهُ. فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْكَ؟..." (لو ١٦: ١-١٣)

٨. مثل الغني "كَانَ إِنْسَانٌ غَنِيٌّ وَكَانَ يَلْبَسُ الأُرْجُوانَ وَالْبَزَّ وَهُوَ يَتَنَعَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مُتَرَفِّهًا. وَكَانَ مِسْكِينٌ اسْمُهُ لِعَازَرُ الَّذِي طُرِحَ عِنْدَ بَابِهِ مَضْرُوبًا بِالْقُرُوحِ وَيَشْتَهِي أَنْ يَشْبَعَ مِنَ الْفُتَاتِ السَّاقِطِ مِنْ مَائِدَةِ الْغَنِيِّ بَلْ كَانَتِ الْكِلاَبُ تَأْتِي وَتَلْحَسُ قُرُوحَهُ..." (لو ١٦: ١٩-٣١)

٩. **مثل الفريسي والعشار**: "إِنْسَانَانِ صَعِدَا إِلَى الْهَيْكَلِ لِيُصَلِّيَا وَاحِدٌ فَرِّيسِيٌّ وَالآخَرُ عَشَّارٌ. أَمَّا الْفَرِّيسِيُّ فَوَقَفَ يُصَلِّي فِي نَفْسِهِ هَكَذَا..." (لو ١٨: ١٠-١٤)

رابعًا: الحوادث المختصة بحياة المخلص

١. بشارة الملاك لزكريا الكاهن عن ميلاد ابنه يوحنا وما تضمنته تلك البشارة من نبوءة عن رسالة يوحنا وما صحبها من صمت زكريا حتى ولد يوحنا "كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ اللهِ سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ..." (لو ١: ٥-٢٢، ٦٤)
٢. بشارة الملاك للقديسة العذراء بميلاد المسيح "وَهُوَذَا أَلِيصَابَاتُ نَسِيبَتُكِ هِيَ أَيْضًا حُبْلَى بِابْنٍ فِي شَيْخُوخَتِهَا وَهَذَا هُوَ الشَّهْرُ السَّادِسُ لِتِلْكَ الْمَدْعُوَّةِ عَاقِرًا لأَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ غَيْرُ مُمْكِنٍ لَدَى اللهِ». فَقَالَتْ مَرْيَمُ: «هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ». فَمَضَى مِنْ عِنْدِهَا الْمَلاَكُ" (لو ١: ٣٦-٣٨) وما ورد في هذه البشارة من نبوءة عن السيد المسيح وخبر عن حبل أليصابات في الشهر السادس مع قبول العذراء وتسليمها لمشيئة الرب.
٣. زيارة القديسة العذراء للقديسة أليصابات "قَامَتْ مَرْيَمُ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ وَذَهَبَتْ بِسُرْعَةٍ إِلَى الْجِبَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَهُوذَا وَدَخَلَتْ بَيْتَ زَكَرِيَّا وَسَلَّمَتْ عَلَى أَلِيصَابَاتَ..." (لو ١: ٣٩-٤٥) وقول اليصابات "فَمِنْ أَيْنَ لِي هَذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ" وارتكاض الجنين بابتهاج في بطنها وحديث أليصابات للعذراء، وبقاؤها ثلاثة أشهر عندها "فَمَكَثَتْ مَرْيَمُ عِنْدَهَا نَحْوَ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا" (لو ١: ٥٦)

٤. تسبحة العذراء وتسبحة زكريا وتسبحة الملائكة وتسبحة سمعان الشيخ "تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي..." (لو ١: ٤٦-٥٥) – "وَٱمْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَنَبَّأَ قَائِلًا: «مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلَهُ إِسْرَائِيلَ..."(لو ١: ٦٧-٧٩) – "وَكَانَ فِي تِلْكَ الْكُورَةِ رُعَاةٌ مُتَبَدِّينَ يَحْرُسُونَ حِرَاسَاتِ اللَّيْلِ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ وَإِذَا مَلاَكُ الرَّبِّ وَقَفَ بِهِمْ وَمَجْدُ الرَّبِّ أَضَاءَ حَوْلَهُمْ..."(لو ٢: ٨-١٤) – "وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ كَانَ بَارًا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ..." (لو ٢: ٢٥-٣٥)

٥. في إنجيل لوقا وحده وردت كلمة عن حنة بنت فنوئيل وكيف أنها كانت نبية، من سبط أشير وأرملة نحو أربع وثمانين سنة، عابدة بأصوام لا تفارق الهيكل، سبحت في ميلاد المسيح "وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا..." (٢: ٣٦-٣٨)

٦. الختان وأحداث أخرى "وَلَمَّا تَمَّتْ ثَمَانِيَةُ أَيَّامٍ لِيَخْتِنُوا الصَّبِيَّ سُمِّيَ يَسُوعَ كَمَا تَسَمَّى مِنَ الْمَلاَكِ قَبْلَ أَنْ حُبِلَ بِهِ فِي الْبَطْنِ..." (لو ٢: ٢١-٢٤) وما صحب ذلك من صعود العذراء للهيكل، لما تمت أيام تطهيرها، وتقديم ذبيحة للرب، وختان السيد في اليوم الثامن وتسميته يسوع.

٧. ميلاد الرب في مذود "فَوَلَدَتِ ابْنَهَا الْبِكْرَ وَقَمَّطَتْهُ وَأَضْجَعَتْهُ فِي الْمِذْوَدِ إِذْ لَمْ يَكُنْ لَهُمَا مَوْضِعٌ فِي الْمَنْزِلِ" (لو ٢: ٧) وأيضًا زيارة الرعاة له وهو مضطجع في المذود، وكيف أخبروا ببشارة الملاك لهم "فَجَاءُوا مُسْرِعِينَ وَوَجَدُوا مَرْيَمَ وَيُوسُفَ وَالطِّفْلَ مُضْجَعًا فِي الْمِذْوَدِ..." (لو ٢: ١٦-١٨)

٨. الاكتتاب: والذي صدر من أوغسطس قيصر، وبسببه صعد يوسف النجار من الجليل إلى مدينة الناصرة إلى بيت لحم ليكتتب، ومعه مريم العذراء، وهناك تمت أيامها لتلد "وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ صَدَرَ أَمْرٌ مِنْ أُوغُسْطُسَ قَيْصَرَ بِأَنْ يُكْتَتَبَ كُلُّ الْمَسْكُونَةِ..." (لو ٢: ١-٦)

٩. نمو يسوع ويوحنا: وقيل عن يوحنا المعمدان: وأما الصبي فكان ينمو ويتقوى بالروح، وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل "أَمَّا الصَّبِيُّ فَكَانَ يَنْمُو وَيَتَقَوَّى بِالرُّوحِ وَكَانَ فِي الْبَرَارِي إِلَى يَوْمِ ظُهُورِهِ لإِسْرَائِيلَ" (لو١: ٨٠). وأما عن السيد فقيل: وكان الصبي ينمو ويتقوى بالروح ممتلئًا حكمة، وكانت نعمة الله عليه (لو٢: ٤٠)... كذلك قيل: "وأما يسوع فكان يتقدم في الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لو٢: ٥٢)

١٠. حديث الرب مع الشيوخ وعمره اثنتا عشرة سنة: "... وَبَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ وَجَدَاهُ فِي الْهَيْكَلِ جَالِسًا فِي وَسْطِ الْمُعَلِّمِينَ يَسْمَعُهُمْ وَيَسْأَلُهُمْ..." (لو٢: ٤١-٥١) وورد في هذا الفصل كيف كانت العائلة المقدسة تذهب كل سنة إلى أورشليم في عيد الفصح "وَكَانَ أَبَوَاهُ يَذْهَبَانِ كُلَّ سَنَةٍ إِلَى أُورُشَلِيمَ فِي عِيدِ الْفِصْحِ" (لو٢: ٤١).. وكيف دخل الرب إلى الهيكل وجلس وسط المعلمين الذين بهتوا من فهمه وأجوبته.

١١. ذكرت في إنجيل لوقا سلسلة أنساب غير التي ذكرت في إنجيل متى لأن أحدهما ذكر سلسلة الأنساب حسب **الميلاد الطبيعي والآخر حسب النسب الشرعي** حسبما ورد في "«إِذَا سَكَنَ إِخْوَةٌ مَعًا وَمَاتَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَلَيْسَ لهُ ابْنٌ فَلا تَصِرِ امْرَأَةُ الْمَيِّتِ إِلى خَارِجٍ لِرَجُلٍ أَجْنَبِيٍّ. أَخُو زَوْجِهَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا وَيَتَّخِذُهَا لِنَفْسِهِ زَوْجَةً وَيَقُومُ لَهَا بِوَاجِبِ أَخِي الزَّوْجِ. وَالْبِكْرُ الذِي تَلِدُهُ يَقُومُ بِاسْمِ أَخِيهِ الْمَيِّتِ لِئَلا يُمْحَى اسْمُهُ مِنْ إِسْرَائِيل" (تث ٢٥: ٥-٦)

١٢. في إنجيل لوقا وحده ورد ذكر اسم الملاك المبشر وأنه جبرائيل الذي بشر العذراء "وَفِي الشَّهْرِ السَّادِسِ أُرْسِلَ جِبْرَائِيلُ الْمَلاَكُ مِنَ اللهِ إِلَى مَدِينَةٍ مِنَ الْجَلِيلِ.." (لو١: ٢٦) وهو أيضًا الذي بشر زكريا "فَأَجَابَ الْمَلاَكُ: «أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ اللهِ وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا" (لو ١: ١٩).

١٣. إرسال السيد المسيح إلى هيرودس "وَأَمَّا هِيرُودُسُ فَلَمَّا رَأَى يَسُوعَ فَرِحَ جِدًا لأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ مِنْ زَمَانٍ طَوِيلٍ أَنْ يَرَاهُ لِسَمَاعِهِ عَنْهُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً وَتَرَجَّى أَنْ يَرَاهُ يَصْنَعُ آيَةً" (لو ٢٣: ٥-١١)

١٤. صلاته من أجل قاتليه "يَا أَبَتَاهُ اغْفِرْ لَهُمْ لأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ مَاذَا يَفْعَلُونَ" (لو ٢٣: ٣٤) وغفرانه للص المائت "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو ٢٣: ٤٣).

١٥. زيارة النسوة للقبر وظهور ملاكين لهم وحديث الملاكين لهن وعودتهن للرسل "ثُمَّ فِي أَوَّلِ الأُسْبُوعِ أَوَّلَ الْفَجْرِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ حَامِلاَتٍ الْحَنُوطَ الَّذِي أَعْدَدْنَهُ وَمَعَهُنَّ أُنَاسٌ..." (لو ٢٤: ١-١١).

١٦. ظهور الرب للأحد عشر تلميذًا وهم يظنونه روحًا وكيف قال لهم جسوني وانظروني، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي "وَفِيمَا هُمْ يَتَكَلَّمُونَ بِهَذَا وَقَفَ يَسُوعُ نَفْسُهُ فِي وَسَطِهِمْ وَقَالَ لَهُمْ: «سَلاَمٌ لَكُمْ!»..." (٢٤: ٣٦-٤١)

١٧. في إنجيل لوقا وحده ورد أن الرب أكل مع تلاميذه بعد القيامة "فَنَاوَلُوهُ جُزْءاً مِنْ سَمَكٍ مَشْوِيٍّ وَشَيْئاً مِنْ شَهْدِ عَسَلٍ. فَأَخَذَ وَأَكَلَ قُدَّامَهُمْ"(لو٢٤: ٤٢، ٤٣).

١٨. حديث المسيح مع تلاميذه بعد القيامة "هَذَا هُوَ الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمْتُكُمْ بِهِ وَأَنَا بَعْدُ مَعَكُمْ أَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَتِمَّ جَمِيعُ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ عَنِّي فِي نَامُوسِ مُوسَى وَالأَنْبِيَاءِ وَالْمَزَامِيرِ..." (لو٢٤: ٤٤-٤٨)

١٩. قول المسيح للتلاميذ: "فَأَقِيمُوا فِي مَدِينَةِ أُورُشَلِيمَ إِلَى أَنْ تُلْبَسُوا قُوَّةً مِنَ الأَعَالِي" (٢٤: ٤٩)

خامسًا: تعبير الامتلاء من الروح القدس

إنجيل لوقا هو أول من استخدم تعبير الامتلاء من الروح القدس، وذلك على النحو التالي:

١. قال عن يوحنا المعمدان: ومن بطن أمه يمتليء من الروح القدس "وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (لو ١: ١٥).
٢. وقال ايضًا عن القديسة أليصابات: فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين في بطنها، وامتلأت من الروح القدس " وَلَمَّا سَمِعَتْ أَلِيصَابَاتُ سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (لو١: ٤١).
٣. نفس الكلام عن زكريا الكاهن "وَٱمْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَتَنَبَّأَ قَائِلًا...." (لو١: ٦٧)
٤. استخدم هذا التعبير نفسه بالنسبة إلى السيد المسيح، في التجربة على الجبل.. فبينما ورد في إنجيل متى: "ثُمَّ أُصْعِدَ يَسُوعُ إِلَى الْبَرِّيَّةِ مِنَ الرُّوحِ لِيُجَرَّبَ مِنْ إِبْلِيسَ" (مت ٤: ١) نجد أن القديس لوقا يقول: "أَمَّا يَسُوعُ فَرَجَعَ مِنَ الأُرْدُنِّ مُمْتَلِئاً مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَكَانَ يُقْتَادُ بِالرُّوحِ فِي الْبَرِّيَّةِ" (لو ٤: ١).
٥. حديثه عن سمعان الشيخ إذ يقول عنه في قصة الميلاد ".... وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ أَنَّهُ لاَ يَرَى الْمَوْتَ قَبْلَ أَنْ يَرَى مَسِيحَ الرَّبِّ فَأَتَى بِالرُّوحِ إِلَى الْهَيْكَلِ" (لو٢: ٢٥- ٢٧) ثم يشرح كيف تنبأ سمعان عن المسيح والعذراء وهذا من عمل الروح القدس أيضًا.
٦. حديثه عن طفولة المعمدان والمسيح فيقول عن المعمدان: كان الصبي يتقوى بالروح (لو١: ٨٠). كما يقول عن المسيح: إنه كان ينمو ويتقوى بالروح (لو٢: ٤٠).
٧. في بشارة الملاك للعذراء: قول الملاك لها: "اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ وَقُوَّةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ فَلِذَلِكَ أَيْضًا الْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ مِنْكِ يُدْعَى ابْنَ اللهِ" (لو١: ٣٥). إنجيل لوقا هو الوحيد الذي أورد هذه العبارة أما إنجيل متى فاكتفي بعبارة "وُجِدَتْ حُبْلَى مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (مت١: ١٨). وأيضًا الذي حبل به فيها هو من الروح القدس دون أن يذكر عبارة: "الروح القدس يحل عليك...".
٨. أما أحاديثه الأخرى عن الروح القدس فموجودة أيضًا في أناجيل أخرى مثل يعمدكم بالروح القدس ونار "أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ وَلَكِنْ يَأْتِي مَنْ هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحُلَّ سُيُورَ حِذَائِهِ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ" (لو٣: ١٦) "أَنَا أُعَمِّدُكُمْ بِمَاءٍ لِلتَّوْبَةِ وَلَكِنِ الَّذِي يَأْتِي بَعْدِي هُوَ أَقْوَى مِنِّي الَّذِي لَسْتُ أَهْلًا أَنْ أَحْمِلَ حِذَاءَهُ. هُوَ سَيُعَمِّدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَنَارٍ" (متى٣: ١١) وأيضًا (لو٣: ٢٢) (مت٣: ١٦).

سادسًا: المقارنات في إنجيل لوقا

١. المقارنة التي عقدها الرب بين سمعان الفريسي والمرأة التائبة (لو٧:٣٧ -٥٠).
٢. المقارنة بين الفريسي والعشار، اللذين صليا في الهيكل وخرج أحدهما مبررًا دون ذاك (لو١٨: ٩-١٤).
٣. المقارنة بين الغني ولعازر المسكين ومصير كل منهما (لو١٦: ١٩-٣١).
٤. المقارنة بين السامري الصالح وكل من الكاهن واللاوي (لو١٠: ٣٠-٣٧).
٥. المقارنة بين الابن الضال التائب وأخيه الأكبر (لو١٥: ١١-٣٢).
٦. المقارنة بين مريم ومرثا في حياة التأمل والخدمة (لو١٠: ٣٨-٤٢).
٧. المقارنة بين اللص الذي تاب على الصليب، وزميله اللص الآخر (لو٢٣: ٣٩-٤٣).
٨. المقارنة بين الأبرص الذي شكر بعد شفائه وزملائه التسعة اللذين لم يشكروا (لو١٧: ١١-١٩).
٩. المقارنة بين نعمان السرياني، وبرص كثيرين عاشوا في أيامه (لو٤: ٢٧).

سابعًا: أكثر الإناجيل حديثًا عن المرأة

١. في الإصحاح الأول تحدث عن القديسة العذراء مريم والقديسة أليصابات، ولقائهما بأخبار لم ترد في إنجيل آخر.

٢. انفرد بالحديث عن حنة النبية بنت فنوئيل، والتي تعبدت بعد ترملها "وَكَانَتْ نَبِيَّةٌ حَنَّةُ بِنْتُ فَنُوئِيلَ مِنْ سِبْطِ أَشِيرَ وَهِيَ مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ قَدْ عَاشَتْ مَعَ زَوْجٍ سَبْعَ سِنِينَ بَعْدَ بُكُورِيَّتِهَا...." (لو٢: ٣٦-٣٨).
٣. تحدث عن ثلاث نساء هن المجدلية وامرأة خوزي وكيل هيرودس وسوسنة "وَبَعْضُ النِّسَاءِ كُنَّ قَدْ شُفِينَ مِنْ أَرْوَاحٍ شِرِّيرَةٍ وَأَمْرَاضٍ: مَرْيَمُ الَّتِي تُدْعَى الْمَجْدَلِيَّةَ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا سَبْعَةُ شَيَاطِينَ وَيُونَّا امْرَأَةُ خُوزِي وَكِيلِ هِيرُودُسَ وَسُوسَنَّةُ" (لو٨: ٢ – ٣). وأيضا "وَأُخَرِياتُ كَثِيرَاتٌ كُنَّ يَخْدِمْنَهُ مِنْ أَمْوَالِهِنَّ" (لو ٨: ٣)
٤. في نفس الإصحاح تحدث عن معجزة شفاء نازفة الدم التي أنفقت معيشتها على الأطباء وعن إقامة ابنة يايروس من الموت فبهت والداها ٤٣وَٱمْرَأَةٌ بِنَزْفِ دَمٍ مُنْذُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً وَقَدْ أَنْفَقَتْ كُلَّ مَعِيشَتِهَا لِلأَطِبَّاءِ... وَأَمْسَكَ بِيَدِهَا وَنَادَى قَائِلًا: «يَا صَبِيَّةُ قُومِي" (٨: ٤٣، ٤٨).
٥. بالإضافة إلى ذكره أن "وَجَاءَ إِلَيْهِ أُمُّهُ وَإِخْوَتُهُ" (لو٨: ١٩، ٢٠).
٦. تحدث عن أرملة نايين وكيف أقام المسيح ابنها ثم دفعه إلى أمه في "فَلَمَّا اقْتَرَبَ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ إِذَا مَيْتٌ مَحْمُولٌ ابْنٌ وَحِيدٌ لأُمِّهِ وَهِيَ أَرْمَلَةٌ وَمَعَهَا جَمْعٌ كَثِيرٌ مِنَ الْمَدِينَةِ" (لو٧: ١٢).
٧. تحدث عن لقاء السيد مع مريم ومرثا "وَفِيمَا هُمْ سَائِرُونَ دَخَلَ قَرْيَةً فَقَبِلَتْهُ امْرَأَةٌ اسْمُهَا مَرْثَا فِي بَيْتِهَا. وَكَانَتْ لِهَذِهِ أُخْتٌ تُدْعَى مَرْيَمَ الَّتِي جَلَسَتْ عِنْدَ قَدَمَيْ يَسُوعَ وَكَانَتْ تَسْمَعُ كَلاَمَهُ..."(لو ١٠: ٣٨ – ٤٢).
٨. تحدث عن مثل الأرملة وقاضى الظلم "وَكَانَ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ أَرْمَلَةٌ. وَكَانَتْ تَأْتِي إِلَيْهِ قَائِلَةً: أَنْصِفْنِي مِنْ خَصْمِي..." (لو ١٨: ٣).
٩. قال إنه كانت هناك أرامل كثيرات أيام إيليا ولم يرسل إلا لأرملة صرفة صيدا "وَلَمْ يُرْسَلْ إِيلِيَّا إِلَى وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِلاَّ إِلَى أَرْمَلَةٍ إِلَى صِرْفَةِ صَيْدَاءَ" (لو٤: ٢٦).
١٠. قال "مَلِكَةُ التَّيْمَنِ سَتَقُومُ فِي الدِّينِ مَعَ رِجَالِ هَذَا الْجِيلِ وَتَدِينُهُمْ لأَنَّهَا أَتَتْ مِنْ أَقَاصِي الأَرْضِ لِتَسْمَعَ حِكْمَةَ سُلَيْمَانَ" (لو١١: ٣١).
١١. في قصة الصلب قال: "وَنِسَاءٌ كُنَّ قَدْ تَبِعْنَهُ مِنَ الْجَلِيلِ..." (لو٢٣: ٤٩).
١٢. في قصة القيامة: ذكر بالتفصيل زيارة النسوة للقبر وقال إنه كانت معهن " مَرْيَمُ الْمَجْدَلِيَّةُ وَيُونَّا وَمَرْيَمُ أُمُّ يَعْقُوبَ وَالْبَاقِيَاتُ مَعَهُنَّ اللَّوَاتِي قُلْنَ هَذَا لِلرُّسُلِ..." (لو٢٤: ١-١١).
١٣. تحدث عن المرأة الخاطئة التي بللت قدمي المسيح بدموعها، وكيف غفر لها الرب "إِذَا امْرَأَةٌ فِي الْمَدِينَةِ كَانَتْ خَاطِئَةً إِذْ عَلِمَتْ أَنَّهُ مُتَّكِئٌ فِي بَيْتِ الْفَرِّيسِيِّ جَاءَتْ بِقَارُورَةِ طِيبٍ..."(لو ٧: ٣٧-٥٠).

ثامنًا أكثر الأناجيل حديثًا عن طفولة السيد المسيح ويوحنا المعمدان

١. القديس لوقا هو الوحيد الذي ذكر عن يوحنا المعمدان أنه من بطن أمه يمتليء من الروح القدس (لو ١: ١٥) وأنه ركض بابتهاج في بطنها وقت زيارة العذراء لها (لو ١: ٤٤) وأنه كان ينمو بالروح وكان في البراري إلى يوم ظهوره لإسرائيل (لو ١: ٨٠). كذلك هو الوحيد الذي ذكر عن المسيح أنه ولد في مذود (لو ٢: ٧، ١٢، ١٦).
٢. هو الوحيد الذي ذكر حوار السيد المسيح مع المعلمين في أورشليم وكان عمره ١٢ سنة (لو ٢: ٤٢-٥٠)، وما تعلق بذلك من بحث القديسة العذراء ويوسف النجار عنه وقوله لهما "يَنْبَغِي أَنْ أَكُونَ فِي مَا لأَبِي" (لو ٢: ٤٩) ولعل هذا هو أول إعلان من السيد المسيح – وهو صبي – عن بنوته لله.
٣. هو الوحيد أيضًا الذي ذكر في طفولة المسيح أنه كان ينمو ويتقوى بالروح، فامتلأ حكمة وكانت نعمة الله عليه (لو ٢: ٤٠).
٤. ركز في مواضع متعددة على الأبناء الوحيدين فذكر في إقامة ابنة يا يرس أنها كانت ابنة وحيدة لها أثنتا عشرة سنة "لأَنَّهُ كَانَ لَهُ بِنْتٌ وَحِيدَةٌ لَهَا نَحْوُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ سَنَةً" (لو٨: ٤٢). كما ذكر في شفاء الابن المصروع أن أباه قال للسيد " أُنْظُرْ إِلَى ابْنِي فَإِنَّهُ وَحِيدٌ لِي.٣٩وَهَا رُوحٌ يَأْخُذُهُ فَيَصْرُخُ بَغْتَةً.." (لو٩: ٣٨، ٣٩).

تاسعًا: أكثر الأناجيل حديثًا عن التوبة

١. في بشارة القديس لوقا ورد الحديث عن التوبة في أول إصحاح وآخر إصحاح. ففي الإصحاح الأول ورد بالبشارة الحديث عن ميلاد يوحنا المعمدان: "وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلَهِهِمْ.. لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًا" (لو١: ١٦-١٧). **وفي نبوءة زكريا الكاهن**

أبيه قال: "لِتُعْطِيَ شَعْبَهُ مَعْرِفَةَ الْخَلاَصِ بِمَغْفِرَةِ خَطَايَاهُمْ" (لو١: ٧٧). وفي آخر أصحاح ورد عن السيد الرب: "وَأَنْ يُكْرَزَ بِاسْمِهِ بِالتَّوْبَةِ وَمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا لِجَمِيعِ الأُمَمِ مُبْتَدًا مِنْ أُورُشَلِيمَ" (لو ٢٤: ٤٧).. وكل هذا ما لم يرد الأناجيل الأخرى.

٢. من جهة أهمية التوبة تكرر مرتين في إصحاح واحد قوله: "إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ" (لو١٣: ٣، ٥).. وهذا إنذار، لم يرد بهذا النص، في البشائر الأخرى وهنا يضع الإنجيل التوبة شرطًا للمغفرة والخلاص ليس فقط في العلاقة مع الله بل مع الناس أيضًا.. وهذا هو ما ورد على فم السيد المسيح في إنجيل لوقا: "وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ أَخُوكَ فَوَبِّخْهُ وَإِنْ تَابَ فَاغْفِرْ لَهُ. وَإِنْ أَخْطَأَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ وَرَجَعَ إِلَيْكَ سَبْعَ مَرَّاتٍ فِي الْيَوْمِ قَائِلًا: أَنَا تَائِبٌ فَاغْفِرْ لَهُ" (لو ١٧: ٣، ٤).

٣. من جهة رجوع الخطاة وقبول الرب لهم: فقد انفرد الرسول لوقا الإنجيلي بإصحاح كامل جمع فيه ثلاثة أمثال عن رجوع الخطاة وهم الابن الضال، والخروف الضال، والدرهم المفقود (لو ١٥). مع أن مثل الخروف الضال ورد باختصار في (مت ١٨: ١٢، ١٣) إلا أنه ورد مختصرًا. كما أن مثلى الدرهم المفقود والابن الضال لم يردا إلا في إنجيل لوقا، فلا شك أن جميع الأمثال الثلاثة معًا أعطت الموضوع عمقًا خاصًا.

٤. طول أناة الله على الخطاة: ورد في مثل شجرة التين غير المثمرة (لو ١٣: ٦-٩) التي ظلت ثلاث سنوات لا تعطي ثمرًا. ومع ذلك قال الكرام: "يَا سَيِّدُ اتْرُكْهَا هَذِهِ السَّنَةَ أَيْضًا حَتَّى أَنْقُبَ حَوْلَهَا وَأَضَعَ زِبْلًا. فَإِنْ صَنَعَتْ ثَمَرًا وَإِلاَّ فَفِيمَا بَعْدُ تَقْطَعُهَا". وهذا المثل أيضًا لم يرد في إنجيل لوقا.

٥. المغفرة لأكثر الخطاة شرًا، متى تابوا: ومن أمثلة ذلك قصة المرأة الخاطئة التي بللت قدمي الرب بدموعها، ومسحتها بشعر رأسها في بيت الفريسي (لو ٧: ٣٦-٥٠) وكيف غفر لها الرب خطاياها، وعقد مقارنة بينها وبين الفريسي، وفضلها عليه. وقال: "قَدْ غُفِرَتْ خَطَايَاهَا الْكَثِيرَةُ لأَنَّهَا أَحَبَّتْ كَثِيرًا" (لو ٧: ٤٧). وهذه القصة لم ترد إلا في إنجيل لوقا وحده.

من أمثلة الصبر على أشر الخطاة: قصة زكا العشار... وقد وردت في إنجيل لوقا وحده: "وَإِذَا رَجُلٌ اسْمُهُ زَكَّا وَهُوَ رَئِيسٌ لِلْعَشَّارِينَ وَكَانَ غَنِيًّا، وَطَلَبَ أَنْ يَرَى يَسُوعَ مَنْ هُوَ وَلَمْ يَقْدِرْ مِنَ الْجَمْعِ لأَنَّهُ كَانَ قَصِيرَ الْقَامَةِ..." (لو ١٩: ٢- ٩). ومن محبة الرب في هذه القصة: أنه وقف عند زكا وناداه باسمه، وطلب بنفسه أن يدخل بيته ويمكث اليوم فيه، وتحمل من أجل ذلك نقد الجميع وتذمرهم عليه، ودافع الرب عن زكا وقال "اَلْيَوْمَ حَصَلَ خَلاَصٌ لِهَذَا الْبَيْتِ إِذْ هُوَ أَيْضًا ابْنُ إِبْرَاهِيمَ" (لو ١٩: ٩)... ومن النقاط الهامة في قصة زكا معالجة نتائج الخطية لأن كثيرين يظنون أن التوبة هي مجرد عدم عمل الخطيئة في المستقبل، دون أن يهتموا بمعالجة نتائج إخطارها في الماضي. أما هنا فإن زكا التائب يقول: "إِنْ كُنْتُ قَدْ وَشَيْتُ بِأَحَدٍ أَرُدُّ أَرْبَعَةَ أَضْعَافٍ" (لو ١٩: ٨)... لا يكفي أن يذهب الشخص لأب الاعتراف ويقول يا أبي قد ظلمت فلانًا، وإنما ترد له حقه وتعالج نتائج ظلمك له. هذا ما شرحه إنجيل لوقا، وهو يطابق ما ورد في شريعة موسى أيضًا.

٦. أما الآيات التي أوردها القديس لوقا عن التوبة وفي نفس الوقت توجد في الأناجيل الأخرى فمنها "لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ قَدْ جَاءَ لِكَيْ يَطْلُبَ وَيُخَلِّصَ مَا قَدْ هَلَكَ" (لو١٩: ١٠ – مت١٨: ١١) وأيضًا "لاَ يَحْتَاجُ الأَصِحَّاءُ إِلَى طَبِيبٍ بَلِ الْمَرْضَى..." (لو٥: ٣١، ٣٢).

٧. قصص التوبة التي انفرد بها إنجيل لوقا: قبول توبة اللص المصلوب مع الرب، وهذه ما وردت في إنجيل لوقا وحده "اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ مَعِي فِي الْفِرْدَوْسِ" (لو ٢٣: ٤٠-٤٣).. وتتميز هذه التوبة بأنها في آخر ساعات الحياة، وبأنها قبلت مباشرة، وأخذ اللص وعدًا أن يكون مع الرب في الفردوس كما أن موته مع الرب اعتبر معموديه له "أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلَّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ فَدُفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أُقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الآبِ هَكَذَا نَسْلُكُ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ" (رو ٦: ٣، ٤).

٨. قصة الفريسي والعشار: وفيها انسحاق التوبة وقد وردت في إنجيل لوقا وحده (لو١٨: ٩-١٤) ويظهر فيه ندم العشار وانسحاق قلبه حيث " فَوَقَفَ مِنْ بَعِيدٍ لاَ يَشَاءُ أَنْ يَرْفَعَ عَيْنَيْهِ نَحْوَ السَّمَاءِ بَلْ قَرَعَ عَلَى صَدْرِهِ قَائِلًا: اللهُمَّ ارْحَمْنِي أَنَا الْخَاطِئَ" وشرح الرب في هذا المثل كيف أن هذا التائب المنسحق كان أفضل من الفريسي المفتخر ببره وكيف أنه "هَذَا نَزَلَ إِلَى بَيْتِهِ مُبَرَّرًا دُونَ ذَاكَ".

٩. دعوة الكل إلى الخلاص في مثل العشاء العظيم: وهذا المثل ورد في إنجيل لوقا وحده (لو ١٤: ١٦-٢٢) وكيف أن الرب قال لعبده "اخْرُجْ عَاجِلًا إِلَى شَوَارِعِ الْمَدِينَةِ وَأَزِقَّتِهَا وَأَدْخِلْ إِلَى هُنَا الْمَسَاكِينَ وَالْجُدْعَ وَالْعُرْجَ وَالْعُمْيَ" (لو١٤: ٢١)..وهذه الفئات ترمز بلا شك إلى غير القادرين الذين تحملهم النعمة إلى الملكوت.

١٠. مثل وكيل الظلم ويمثل عمل الإنسان لأجل أبديته: وهذا المثل لم يرد إلا في إنجيل لوقا "فَدَعَاهُ وَقَالَ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْكَ؟ أَعْطِ حِسَابَ وَكَالَتِكَ لأَنَّكَ لاَ تَقْدِرُ أَنْ تَكُونَ وَكِيلاً بَعْدُ..." (لو ١٦: ٢-٩).. وقد ضربه الرب مثلًا للحكمة في اهتمام الشخص بمستقبله، (رمزًا لأبديته) ومدح الله المال العشور والبكور وحق الله فيمالك، الذي احتجزته عندك، وظلمت فيه الفقراء وبيت الله، وهو من حقهم. فيصير مال ظلم. أصنع لك به أصدقاء، أي سلمه إلى مستحقيه، فيصلون من أجلك، وتشفع فيك صلواتهم.

١١. من أمثلة الاستعداد للأبدية أيضًا: مثل الوكيل الأمين الحكيم الابن، والقطيع الصغير فيقول الرب لهذا القطيع الصغير: لِتَكُنْ أَحْقَاؤُكُمْ مُمَنْطَقَةً وَسُرُجُكُمْ مُوقَدَةً وَأَنْتُمْ مِثْلُ أُنَاسٍ يَنْتَظِرُونَ سَيِّدَهُمْ مَتَى يَرْجِعُ مِنَ الْعُرْسِ حَتَّى إِذَا جَاءَ وَقَرَعَ يَفْتَحُونَ لَهُ لِلْوَقْتِ. طُوبَى لأُولَئِكَ الْعَبِيدِ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ" (١٢: ٣٢- ٣٧).. أما الوكيل الأمين فقد أقامه سيده على عبيده، ليعطيهم طعامهم في حينه "أي غذاءهم الروحي"... وهذا المثل لم يرد إلا في إنجيل لوقا، ومثله أيضًا.

١٢. مثل الغني الغبي المنشغل بماله عن أبديته.. وهذا لم يرد أيضًا إلا في إنجيل لوقا (١٢: ١٦-٢٠) هذا الذي لم يفكر في أبديته، بل ظن أن له عمرًا طويلًا على الأرض يتنعم فيه بالخيرات المادية وقال لنفسه "يَا نَفْسُ لَكِ خَيْرَاتٌ كَثِيرَةٌ مَوْضُوعَةٌ لِسِنِينَ كَثِيرَةٍ. اِسْتَرِيحِي وَكُلِي وَاشْرَبِي وَافْرَحِي" فسمع ذلك الحكم الإلهى"يَا غَبِيُّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ تُطْلَبُ نَفْسُكَ مِنْكَ فَهَذِهِ الَّتِي أَعْدَدْتَهَا لِمَنْ تَكُونُ؟!".

١٣. من الأمثلة عن الأبدية أيضًا:الغني ولعازر... وهذه القصة أيضا ذكرت في إنجيل لوقا وحده (١٦: ١٩-٣١) وفيها واضح جدًا مصير الغني غير الرحيم، وهو في العذاب، وكيف أنه أراد إرسال لعازر لإخوته حتى يتوبوا: "لِكَيْلاَ يَأْتُوا هُمْ أَيْضًا إِلَى مَوْضِعِ الْعَذَابِ هَذَا" (لو١٦: ٢٨-٣٠).

١٤. إشفاق الله على الخطاة يظهر في موقفه من السامريين: تلك القرية السامرية التي رفضت قبوله فقال تلميذه يعقوب ويوحنا "يَا رَبُّ أَتُرِيدُ أَنْ نَقُولَ أَنْ تَنْزِلَ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَتُفْنِيَهُمْ كَمَا فَعَلَ إِيلِيَّا أَيْضًا؟» فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا! لأَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُهْلِكَ أَنْفُسَ النَّاسِ بَلْ لِيُخَلِّصَ" (لو٩: ٥١-٥٦).

١٥. إشفاقه واهتمامه بأورشليم وبكاؤه عليها، فعن إشفاقه عليها ورد في قوله "يَا أُورُشَلِيمُ يَا أُورُشَلِيمُ يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ إِلَيْهَا كَمْ مَرَّةٍ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَوْلاَدَكِ كَمَا تَجْمَعُ الدَّجَاجَةُ فِرَاخَهَا تَحْتَ جَنَاحَيْهَا وَلَمْ تُرِيدُوا.. " (١٣: ٣٤) أما بكاؤه عليها فورد في "وَفِيمَا هُوَ يَقْتَرِبُ نَظَرَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَبَكَى..." (لو ١٩: ٤١-٤٤).

١٦. إنجيل لوقا في كلامه عن التوبة لم يغفل العقوبات: من أول إنجيله ذكر عقوبة لزكريا الكاهن على شكه في وعد الله "وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتًا وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا لأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلاَمِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ" (لو ١: ٢٠)... ثم ذكر أيضًا العقوبات على المدن التي لا تؤمن.. فقال الرب "وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ! وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا! لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا لَتَابَتَا قَدِيمًا جَالِسَتَيْنِ فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ. وَلَكِنَّ صُورَ وَصَيْدَاءَ يَكُونُ لَهُمَا فِي الدِّينِ حَالَةٌ أَكْثَرُ احْتِمَالاً مِمَّا لَكُمَا. وَأَنْتِ يَا كَفْرَنَاحُومُ الْمُرْتَفِعَةُ إِلَى السَّمَاءِ سَتُهْبَطِينَ إِلَى الْهَاوِيَةِ" (لو ١٠: ١٣-١٥). وكذلك عقوبة لأورشليم وأهلها على توبتهم وقوله.

لاهوت السيد المسيح من خلال إنجيل لوقا

(أ) له الأسماء والألقاب الإلهية:

الرب – يسوع - المسيح الرب – ابن الله – القدوس

(١) الرب: (١: ١٦، ١٧) قارن (إش٤٠ :٣) راجع (يو٣: ٢٨) ("الرب هو يهوه" ملاخي٣ :١) (لو ١ : ٤٣) (لو ١: ٧٦) (لو ٢ : ١١(لو ٥ :٨) (لو ٦ : ٥) (لو ٦ : ٤٦) (لو٩: ٥٤) (لو ١٠ :١٧) (لو ١٠ : ٤٠)(لو ١١ :١) (لو ١٩ : ٣١) (لو ٢٠ : ٤١-٤٤) (لو ٢٢ : ٤٩) (لو ٢٣ :٤٢) (لو٢٤: ٣٤)

(٢) يسوع: (لو ١ : ٣١) معناه يهوه مخلص انظر (مت١: ٢١ فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم) قابل (اش٤٣ :١١) مع (أع٤ : ١٢) (لو ٢: ٣٠) (لو ٢ : ١١) (لو ٩ : ٥٦) (لو ١٩ : ١٠)

(٣)المسيح الرب: (لو٢: ١١، ٢٦) ، **مسيح الله** (لو ٩ : ٢٠)

ملاحظات:

- مسيح الرب (لو٢: ٢٦) سمعان الشيخ The Lord's Christ
- المسيح الرب (لو٢: ١١) الملاك للرعاة Christ the Lord
- مسيح الله (لو٩: ٢٠) The Christ of God
- مسيح الرب عن شاول الملك (١صم٢٤: ٦) The Lord's anointed

(٤) ابن الله: (لو ١ : ٣٢ ، ٣٥) (لو ٣ : ٢٢) (لو٤ : ١٤) (لو ٩ : ٣٥) (لو ٢٠ : ١٣)

(٥) القدوس: (لو ١ : ٣٥) (شهادة الشيطان لو ٤ : ٣٤)

(ب) تنسب له الصفات والأعمال الإلهية

١ - أبدى لا يكون لملكه نهاية (لو ١ : ٣٣)

٢- يشفى بإرادته : شفاء الأبرص (لو ٥ : ١٢و ١٣) ، شفاء المفلوج (لو٥: ٢٤ و٢٥) شفاء أعمى في أريحا (١٨ : ٤١-٤٢)

٣- غافر الخطايا: المفلوج (لو٥: ٢٠ و٢٤) الخاطئة (٧: ٤٨) اللص التائب (٢٣ : ٤٢-٤٣)

٤ – معطى الشريعة : ولكنى أقول لكم (لو ٦ : ٢٧) انظر (مت٥ : ٢٢، ٢٨ و٣٢ و٣٤ و٣٩ و٤٤) انظر أيضا (لو ٦ : ٤٦ و٤٧) (مت ٢٤ : ٣٥) (مت٧: ٢٤، ٢٦)

٥ - أقام الميت بأمره (لو ٧ : ١٤) (٨ : ٥٤) قارن (يو٥: ٢١ و٢٨ و٢٩)

٦ - **فاحص القلوب** (لو٧: ٤٠)(٩:٤٧) (١١ : ١٧) (١٩: ٣٠) (رؤ٢: ٢٣)

٧ - **يأمر الريح أيضا والماء فتطيعه** (لو ٨ : ٢٥) قابل (مز٨٩: ٩)

٨ - **أعطى تلاميذه السلطان لإخراج الشياطين وشفاء المرضى** (لو ٩ : ١) (١٠ : ١٧)

٩ - **يعرف المستقبل ، علام الغيوب** (لو ٩ : ٢٢ و٤٤) (لو١٩:٤٢-٤٤)٠

١٠ - **هو المخلص :** لو ٢ : ١١) (لو٩ : ٥٦) (١٩ : ١٠) (أع ٤ : ١٢) (مت ١ : ٢١)

١١- **سيأتي بمجده ومجد** أبيه (لو ٩: ٢٦) قارن (مت١٦: ٢٧)

١٢ - **نحتمي تحت جناحيه "** كم مره أردت ٠٠"(لو١٣: ٣٤) قارن (مز ١٧ : ٨)(مز ٣٦ : ٧)(٥٧ : ١)

١٣ **يعلم مالا يرى :** علم بحاله الجحش المربوط وما سيقوله أصحابه (لو ١٩ : ٢٩ -٣٢)

١٤- **يعطي فما وحكمة** (لو٢١: ١٥) قارن خر٤٠ : ١١ و١٥)

١٥ - **كلامه لا يزول** (لو٢١ : ٣٣)

١٦ - **يستجيب الصلوات** (لو٢٣ : ٤٢ و٤٣) قابل (يو١٤: ١٤) (أع ٩ : ١١)

١٧ - **يرسل الروح القدس** (لو ٢٤ : ٤٩)

١٨ - **صعوده إلى السموات** (لو ٢٤ : ٥٠-٥٢) (رؤ٣: ٢١)

ج - له نفس الإكرام الإلهي قارن يو٥: ٢٣

١- **سجد له بطرس**(لو٥: ٨) **والأبرص** (لو ٥ : ١٢) **والتلاميذ** (لو ٢٤ : ٥٢) قابل (عب ١ : ٦) حتى **الشياطين** سجدت أمامه (لو ٨ :٢٨)

٢- **له مجد الآب** (لو ٩ :٢٦)

٤- **يطلب منا أن نحبه من كل** القلب (لو ١٤ : ٢٦) (لو ٩ : ٢٤) قارن (تث٦ :٥)
-٥

العقائد الأرثوذكسية والأسرار الكنسية

التي وردت في إنجيل لوقا

(١) بخصوص العذراء :

أ – **الحبل البتولي المعجزي** (لو١: ٣٤ و٣٥) (قارن مت ١ : ٢٠ و٢٣) (أش ٧ : ١٤)

ب - والدة الإله أم ربى (لو ١ :٤٣) **القدوس** (لو ١ : ٣٥) **بشارة الملاك للرعاة** (لو ٢ :١١) **قارن** (اش٧ : ١٤) (لو٩: ٦)

ج - تطويب العذراء فهو ذا منذ الآن (١ : ٤٨) **طوبى للتي آمنت** (١ :٤٥) **طوبى للبطن** (١١: ٢٧) **الممتلئة نعمة** (١: ٢٨)

(٢) بخصوص الموت :

أ- **الملائكة تحمل أرواح القديسين** (لو ١٦ : ٢٢)

ب المنتقلون يعرفون الكثير عن سكان الأرض (لو١٦: ٢٩) (لو٩: ٣١)

ج - المنتقلون أحياء لان الجميع عنده أحياء (لو ٢٠ : ٣٨) (الروح لا تموت لو ١٢ :٤ قارن (جا١٢: ٧) (لو ٢٣ : ٤٣) (في١:٢٣)

(٣) بخصوص الصلاة الربانية (لو ١١ : ١-٤) قابل (مت٦: ٩- ١٣)

(٤) التوبة لازمه للخلاص إن لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون (لو ١٣ : ٣و٥)

(٥) قرع الصدر أثناء الصلاة تعبير عن الندم والتوبة (لو١٨: ١٣)

(٦) بخصوص الأسرار: طبقا لترتيب ورودها :

أ – **سر الكهنوت** (لو ٩ : ١) (١٠ : ١) **الحل أي المغفرة** (يو٢٠: ٢٢ و٢٣) قارن (مت١٨: ١٨)

ب - **سر الإفخارستيا** (لو ٢٢ : ١٩ و٢٠ **اصنعوا هذا لذكري** (لو٢٢ : ١٩)

الفصل الرابع
إنجيل القديس يوحنا

القديس يوحنا كاتب الانجيل

وُلد في بيت صيدا مدينة في الجليل وهو ابن زبدي الذي كان يعمل صيادًا "ثُمَّ اجْتَازَ مِنْ هُنَاكَ قَلِيلًا فَرَأَى يَعْقُوبَ بْنَ زَبْدِي وَيُوحَنَّا أَخَاهُ وَهُمَا فِي السَّفِينَةِ يُصْلِحَانِ الشِّبَاكَ. فَدَعَاهُمَا لِلْوَقْتِ. فَتَرَكَا أَبَاهُمَا زَبْدِي فِي السَّفِينَةِ مَعَ الأَجْرَى وَذَهَبَا وَرَاءَهُ" (مر ١: ١٩، ٢٠)... ومعنى كلمة يوحنا "الله رحوم" أما يعقوب الرسول أخو يوحنا فيبدو أنه كان يكبره سنًا إذ اعتادت الأناجيل أن تذكر اسمه قبل أن تذكر اسم القديس يوحنا. وفي منزل يوحنا عاشت القديسة العذراء مريم أم الرب وديعة عنده بعد صلب المسيح وقصة دعوته وتلمذته للسيد المسيح يرويها بنفسه في (يو ١: ٣٥ – ٤٠) وَفِي الْغَدِ أَيْضًا كَانَ يُوحَنَّا وَاقِفًا هُوَ وَاثْنَانِ مِنْ تلاَمِيذِهِ فَنَظَرَ إِلَى يَسُوعَ مَاشِيًا فَقَالَ: «هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ». فَسَمِعَهُ التِّلْمِيذَانِ يَتَكَلَّمُ فَتَبِعَا يَسُوعَ. فَالْتَفَتَ يَسُوعُ وَنَظَرَهُمَا يَتْبَعَانِ فَقَالَ لَهُمَا: «مَاذَا تَطْلُبَانِ؟» فَقَالاَ: «رَبِّي (اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا مُعَلِّمُ) أَيْنَ تَمْكُثُ؟» فَقَالَ لَهُمَا: «تَعَالَيَا وَانْظُرَا». فَأَتَيَا وَنَظَرَا أَيْنَ كَانَ يَمْكُثُ وَمَكَثَا عِنْدَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ"

فبحسب المسلمات الكنسية والتقليد هو يوحنا بن زبدى، وأمه سالومة التي لها صلة قرابة بالسيدة العذراء "وكانت هناك نساء كثيرات ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل بخدمته وبينهن مريم المجدلية ومريم أم يعقوب ويوسى وأم ابنى زبدى " (مت٢٧ : ٥٦ – مر ١٥:٤٠) .
وقال القديس مرقس "وبعدما مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب "وسالومة" حنوطًا ليأتين ويدهنه"(مر١٦:١) ومن النصين يتضح أن أم ابنى زبدى (مت٢٧:٥٦) هي سالومه (مر ١٥:٤٠).

❖ زمان ومكان كتابة الإنجيل:

هو آخر إنجيل كُتب حوالي سنة ٩٥ م[1]... ومادامت الأناجيل الثلاثة قد سبقته وانتشرت، فلم يكن هناك داعٍ لأن يكتب الأمور التي أصبحت معروفة ومحفوظة عند الكل... لذلك لم يكتب أحداث البشارة والميلاد، سواء ميلاد السيد المسيح أو يوحنا المعمدان، وكذلك سلسة الأنساب وقصة العماد والتجربة على الجبل وغالبية المعجزات فيما عدا معجزة إطعام الجموع بالخمس خبزات والسمكتين مع ما تبعها من المشي على الماء (يو ٦: ٥ – ١٣، ١٨ – ٢٥).

من خلال كتابات الآباء وشهادة التقليد عرفنا أنه كتب بعد سفر الرؤيا وذلك لأسباب كثيرة ..

١- انه كتب بعد ان استقر التعليم عن المسيح وشخصيته .
٢- التركيزعلى أن المسيح مملكته ليست من هذا العالم ردًا على القائلين بالالف سنة من خلال فهم خاطئ لرؤيا يوحنا
٣- تأكيد التاريخ والاقوال أن الإنجيل كتب في نهاية حياة القديس يوحنا في أفسس
٤- عدم الاشارة لاحداث خراب اورشاليم فيكون بعد ٧٠ م بكثير، وكذلك عدم الاشارة إلى الصراع اليهودي الاممى .. وتهود الامم الذي ذم حتى بعد ٧٠ م ولكن انتشار الافكار المتخبطة حول شخصية المسيح بحسب الفكر اليوناني السائد وانتشار الفكر الغنوسى وخيالية الجسد وأفكار التجسد الذي رد عليه القديس يوحنا في إنجيله بالكثير .." كما سنرى

[1] الأول هو مرقس والبعض قبل سنة ٥٦م... الثاني هو متى، والثالث هو لوقا قبل أعمال الرسل

عظات القديس في أخر أيامه عن المحبة التي نراها بوضوح في الإنجيل ورسائله – كتب ما لم يكتبه التلاميذ الثلاثة .. كما أن كتب ما هو خلف الحقائق التاريخية المعلقة .
أما **عن مكان الكتابة فالجميع رجحوا أن تكون الكتابة فى أفسس ..**

زمان كتابه الإنجيل

- لا يمكن ان يكون قبل سنة ٧٠ ميلادية حيث خلي من الإشارات إلي الصراع اليهودي الاممي وحركة التهود التي سادت تلك الفترة .

- وخلي من أي إشارة إلي خراب أورشليم وهدم الهيكل وهذه الأمور التي مر عليها وقت طويل

- كما سبق واشرنا الي ماهية الإنجيل وهو عبارة عن روح وفكر وجوهر الاحداث التاريخية – الماديه – الكرازيه – التلقائية – المباشرة التي كانت تسود الأناجيل الثلاثة السابقه .

بل فترة التامل الطويل وخبرة الروح والفكر الكنسي السائد الذي ختمه واكده واقره القديس يوحنا في إنجيله

- شهادات الآباء وكتاباتهم التي تؤكد ان الإنجيل كتب في افسس التي خدم فيها ونفي منها وعاد اليها وكتب إنجيله منها في اخر القرن الاول .

ولم يختلف عن اجماع الآباء سوي افرام السرياني الذي نسب الإنجيل الي أنطاكيه سوريه وذلك لوجود تشابه بين كتابات الإنجيل وكتابات اغناطيوس الانطاكي

وان كان قد اكد علي زمان كتابه الإنجيل بسبب فكر الآباء أي في نهاية القرن الاول

- ولعل قول الإنجيل نحو الساعة العاشره لا يناسب اليهودية – او زمن متقدم يو ١ : ٣٩

- اما القائلين ان الإنجيل كتب بعد القرن الاول بكثير فقد جانبوا الصواب حيث وجدت مخطوطه برديه p52 في مجموعة Bycunds papyrus وبها خمس اعداد يرجع تاريخها لسنة ١٣٠ ميلاديه .

- بالاضافه لاجماع اباء الكنيسه ومعلميها شرقا وغربا علي نسبة الإنجيل ليوحنا الحبيب و أنه كتب في اخر ايامه وفي افسس

- فكر الإنجيل يدل علي استقرار الإيمان المسيحي وظهور بعض الشكوك التي عالجها الإنجيل ولايمكن هذا الا في وقت متأخر يناسب نهاية القرن الأول

- وتحول الاتجاه الكرازي الي الاتجاه الشهادي والرعوي والسلوكي الحياتي وهذا لايتم الا بعد استقرار الكنيسه وأيمانها بما يناسب القرن الاول

- لذلك لم يحذر المسيح من الاعلان عنه كما في مر ١ : ٣٤ ولم يدع الشياطين يتكلمون عنه لأنهم عرفوه مر ٣ : ١٢ ومر ١ : ٤٤ فأنتهره وارسله للوقت وقال له انظر ان لا تقول لاحد شيئا مر ١ : ٤٤، ٤٥ و وأوصاهم كثيرا الا يعلم احد بذلك مر ٥ : ٤٣ والسيد المسيح حذر من الاعلان عن تجليه الا بعد القيامة وفيما بعد القيامة وفيما هم نازلون من الجليل اوصاهم الا يحدثوا احدا بما ابصروا الا متي قام ابن الإنسان من الاموات مر ٩ : ٩ راجع مت ١٦ :١٦ و لو ٩ : ١٨

وبهذا نعرف ان الاعلان في الأناجيل الثلاثه لم يكن في باية خدمته او حتي في وسطها اما القديس يوحنا فأشار الي الاعلان والشهاده للمسيح في بداية إنجيله عندما اشار الي اعلان المعمدان عنه يو ١ : ١٩ – ٣٤ بل اشار الإنجيل الي اعلان الرسل عن المسيح في بداية التعارف يو ١ : ٤٣ – ٥١

كما ابتدا بالاعلان عن نهاية العصر اليهودي وهيكله واستبداله بالعصر المسيحي في هيكل جسد المسيح الذي هو الهيكل الحقيقي يو ٢ : ١٨ – ٢٢ بهذا نعرف ان الإنجيل ابتدا حيث انتهي الانجيليون الثلاثه .

وهذا يناسب فكر كاتب يكتب في وقت متأخر جدا عن باقي الأناجيل أي في نهاية القرن الاول .

- * واهتمام كاتب الإنجيل بالحقائق والمعاني التي خلف الظواهر التي ذكرها الانجليون الثلاثه يدل علي تاريخية السفر أنه متأخر عنها كثيرا وأيد ذلك أكليمندس ولهذا اعتبروا الإنجيل هذا مفتاح الأناجيل الثلاثه وتوثيقها لايمان الكنيسه

❖ أسباب كتابة الإنجيل ومميزاته:

وعندما نعرف اسباب الكتابة نقف على الكثير من مميزات هذا الإنجيل ، عندما انتشرت المسيحية في العالم وبين الأمم صارت لوجه أمام الفكر اليوناني لذا قدم المسيحية بفكر خلاف ما قدمه الإنجيليون فالإنسان لا يهتم الآن ولا سيما اليونانيين ، فداود لا يعنيهم وأمال شعب إسرائيل التي لا تشغل بال اليونانيين
كما أنه تعرض لموضوع **اللوغوس** هذا الفكر الذي تفكر فيه فلاسفة اليونان من خلال إطلالات واشرقات إلهية فاللوغوس لدى الفلاسفة القوة الكامنة في الكون والعامل في النواميس الثابتة في الطبيعة، لا يمكن إلا من قوة وراءها وعقل قوى مسئول عنها في كل صغيرة وكبيرة
فاللوغوس هو أيضًا الحافظ للكون والمدير له وهو الذي يهب الإنسان المعرفة ورأى القديس يوحنا الإعلان عن المسيح من خلال هذه المعطيات بالإضافة إلى انتشار فكرة أفلاطون عن عالم المثل وما فيه من قيم اسمى من العالم المادى الباهت الزائل والخيإلى

- ولذا تكلم الكاتب مخاطبًا الفكر الثقافي آنذاك عن عالم الحق وعن الحقيقة المخبوءة .. في عدة مواضيع الخبز الحقيقى – المجد الحقيقى – الكرمه الحقيقة – والمعجزات التي هي علامات عن مجد الكلمة المسيا الذي يشع من خلال المعجزات " الأعمال – والعلامات "

كما يرى كثير من المؤرخين أنه كتب في أفسس بناء على طلب خدام كنائس اسيا لمحاربة بعض الافكار السائدة آنذاك مثل الغنوسية بأنواعها ....والآبيونية بأشكالها وظهور هيئة خاصة بيوحنا المعمدان أع ١٩ : ١ وسنتعرض إلى مجمل لهذه الأفكار

- استقرت الكنيسة وانتظمت وصار لها كيأنها وفسر اللاهوتيون تعاليم المسيحية وعقائدها لوضع الاسس الإيمانية في قوالبها وثوابتها إلا أن وجود الشطط والتطرف وتأثيرات بعض الأفكار أدى إلى ظهور بعض الهرطقات وذلك بالتركيز على جانب من الحق دون بواقى الجوانب ... أو حشر الأفكار الفلسفية والتصورات الخاصة مبتعدين عن النبع والمنبع الأيمأني المّسلم ولذا كان لزاماً على الرسول يوحنا أن ينبرى لمثل هؤلاء .

- تنظيم اليهود أنفسهم واستمرارهم في الطعن في شخصية المسيح ونشر الشكوك الخاطئة به وبرسالته من خلال الايبونيين أو المانيين أو غيرهم حتى أننا نرى **وصف أعداء المسيحية ومقاومى المسيح بكلمة " اليهود "**

فكان القديس يسمي **المعترضين** بكلمه **اليهود** فهم انكروا البنوة الازلية ٥: ١٨، ٨ : ٤٠ ودبروا له المكائد ١٠ : ٣١ – ٣٩، ١١ : ٨ – ٥ وحرموا من يعترف به يو ٩ : ١٢، ١٢ : ٤٢ **واعتقدوا أن من يقتله أو تلاميذه أنهم يقدمون خدمة لله "١٦ : ٢**
وتترادف كلمة يهود مع غير المؤمنين ٢ : ١٨، ٢٠، ٢٤، ٥ : ١٠، ١٦، ١٨ : ٦، ٤ – ٥٢

ما ينفرد به إنجيل القديس يوحنا

يتميز إنجيل القديس يوحنا بعدة أمور انفرد بها عن الأناجيل الثلاثة الأخرى، وهذا ما يتبين من خلال

أولاً: ذكر أحاديث السيد المسيح

هذه الأحاديث تُظهر ألوهيته ووظيفته، إما من خلال المجادلة مع أضداده، وإما بالحوارات السرية مع تلاميذه. هكذا كانت حكمة الله الفائقة قد أرشدت الرسول يوحنا لكتابة ذلك الجزء النفيس من التاريخ الإنجيلي الذي يرشدنا إلى معرفة **عمل المخلص، وصفاته، وأقنومه الإلهي**.

١. حديثه عن نثنائيل (يو ١: ٤٧ – ٥١)

هذا اللقاء مما يحمل من الحديث، ورد في إنجيل يوحنا فقط. فهو حديث فيه معجزة تُثبت معرفة بالغيب، مما يدل على ألوهيته، وهذا ما جعل نثنائيل يؤمن ويعترف قائلًا: "يَا مُعَلِّمُ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ!" وينتهي الحديث بقول الرب: "مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَمَلاَئِكَةَ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ" وهذه العبارة تدل على لاهوته...

٢. حديثه مع نيقوديموس (يو ٣)

هو حديث عن سر المعمودية، الميلاد الثاني من الماء والروح، ثم أعقبه القول: "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ"(يو ٣: ١٦)، وتحدث الرب عن أهمية الإيمان به، وأن الذي لا يؤمن به يدان "الَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ" (يو ٣: ١٨).

٣. حديث المعمدان عن المسيح (يو ٣: ٢٦ – ٣٦):

هناك أحاديث ليوحنا المعمدان عن المسيح وردت في الأناجيل الثلاثة الأخرى، أما حديثه الذي سجله إنجيل يوحنا، فهو حديث منفرد مميز، لم يرد في أي إنجيل، فهو يقول فيه عن المسيح: "اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ"... "اَلَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ"... "اَلآبُ يُحِبُّ الابْنَ وَقَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ فِي يَدِهِ"... كذلك "اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ"... نلاحظ هنا تكرار عبارة الابن والإيمان به، كما قال عنه أيضًا أنه العريس الذي له العروس.

٤. حديث المسيح مع السامرية (يو ٤):

إنه حديث جعلها تؤمن أنه المسيح "هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ. أَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ؟" (يو ٤: ٢٩) كما آمن به السامريون أيضًا أنه "هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ" (يو ٤: ٤٢).واعترف السيد أيضًا في حديثه مع السامرية أنه هو المسيا أي المسيح. وذلك عندما قالت المرأة له: "قَالَتْ لَهُ الْمَرْأَةُ: «أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ

الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: "أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ" وهذا إعلان صريح من السيد عن ذاته أنه المسيا، المسيح. كما ظهر للمرأة أن عنده الماء الحي وأنه يعرف خفاياها.

٥. أحاديث السيد المسيح مع اليهود (يو ٥ – ٨)

في هذه الإصحاحات أحاديث مع اليهود لم ترد في إنجيل آخر.

- في الإصحاح الخامس: هناك حديث لاهوتي عجيب عن علاقته بالآب، حتى أن اليهود طلبوا أن يقتلوه لأنه قال إن الله أبوه.
- في الإصحاح السادس: قال لهم إنه الخبز النازل من السماء، وتحدث عن التناول من جسده ودمه وأن من يأكل يحيا به "... أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ... إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ" (يو ٦: ٣٢ – ٥٧).
- في الإصحاح الثامن: قال لهم: "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ" (يو٨: ١٢) وقال "قَبْلَ أَنْ يَكُونَ إِبْرَاهِيمُ أَنَا كَائِنٌ". "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمِي فَرَأَى وَفَرِحَ" (يو ٨: ٥٦ – ٥٨). وقال لهم أيضًا عن نفسه "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا" (يو ٨: ٣٦).
- في الإصحاح العاشر حديث آخر مع اليهود حيث يقول فيه: "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو ١٠: ٣٠)... فأمسكو حجارة ليرجموه على اعتبار أنه قد جدف وقال لهم: "إِنْ كُنْتُ لَسْتُ أَعْمَلُ أَعْمَالَ أَبِي فلاَ تُؤْمِنُوا بِي" (يو ١٠: ٣٧). ويقول أيضًا (يو ١٠: ٢٥: ٣٨).

٦. حديثه عن نفسه أنه الراعي الصالح (يو ١٠)

هذا المثل لا يوجد سوى في إنجيل يوحنا، حيث يقول فيه إنه يبذل نفسه عن الخراف "أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ" (يو ١٠: ١١)؛وأنه يضع نفسه عن خرافه "... وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ" (يو ١٠: ١٥). وأن له سلطانًا على نفسه يضعها أو يأخذها فيقول: "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي بَلْ أَضَعُهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضَعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا " (يو ١٠: ١٨)... هذا الكلام دليل على ألوهيته. كذلك في حديثه عن نفسه كالراعي الصالح، قال عن خرافه: "وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي" (يو ١٠: ٢٨).

٧. حديثه مع مرثا (يو١١): في مناسبة إقامة أخيها لعازر من الموت... قال لمرثا: "أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًّا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ" (يو ١١: ٢٥، ٢٦).كذلك قال لهم أيضًا: "أَلَمْ أَقُلْ لَكِ: إِنْ آمَنْتِ تَرَيْنَ مَجْدَ اللهِ؟" (يو ١١: ٤٠).

٨. حديثه مع الآب قال الآب: "أَيُّهَا الآبُ مَجِّدِ اسْمَكَ». فَجَاءَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ: «مَجَّدْتُ وَأُمَجِّدُ أَيْضًا». فَالْجَمْعُ الَّذِي كَانَ وَاقِفًا وَسَمِعَ قَالَ: «قَدْ حَدَثَ رَعْدٌ». وَآخَرُونَ قَالُوا: «قَدْ كَلَّمَهُ مَلاَكٌ». أَجَابَ يَسُوعُ: «لَيْسَ مِنْ أَجْلِي صَارَ هَذَا الصَّوْتُ بَلْ مِنْ أَجْلِكُمْ. اَلآنَ دَيْنُونَةُ هَذَا الْعَالَمِ. اَلآنَ يُطْرَحُ رَئِيسُ هَذَا الْعَالَمِ خَارِجًا " (يو ١٢: ٣٠).

٩. حديثه مع التلاميذ عند غسل أرجلهم (يو ١٣) حيث يقدم الإنجيل معنى روحيًا، إذ يقول الرب لتلاميذه: "... فَإِنْ كُنْتُ وَأَنَا السَّيِّدُ وَالْمُعَلِّمُ قَدْ غَسَلْتُ أَرْجُلَكُمْ فَأَنْتُمْ يَجِبُ عَلَيْكُمْ أَنْ يَغْسِلَ بَعْضُكُمْ أَرْجُلَ بَعْضٍ لأَنِّي أَعْطَيْتُكُمْ مِثَالاً " (يو ١٣: ١٤، ١٥).

١٠. أحاديث بعد العشاء مع تلاميذه (يو ١٤: ١٦): وتشمل ثلاثة إصحاحات، وهي:

- حديثه مع فيلبس: "أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ!... اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ... أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟..." (يو ١٤: ٨ – ١٠).
- "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يو ١٤: ٦)...
- "أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ..." (يو ١٥: ١ – ٥).

١١. حديث طويل عن إرساله لهم الروح القدس المعزي: "وَمَتَى جَاءَ الْمُعَزِّي الَّذِي سَأُرْسِلُهُ أَنَا إِلَيْكُمْ مِنَ الآبِ رُوحُ الْحَقِّ الَّذِي مِنْ عِنْدِ الآبِ يَنْبَثِقُ فَهُوَ يَشْهَدُ لِي" (يو ١٥: ٢٦ – ١٦: ٧ – ١٥) وتعزيات كثيرة لتلاميذه.

١٢. مناجاة طويلة مع الآب (يو ١٧): وتشمل الإصحاح السابع عشر كله، ولم ترد إلا في إنجيل يوحنا. وفيها أكثر من شهادة بأنه هو والآب واحد... "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضًا وَاحِدًا فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي. وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ" (يو ١٧: ٢١، ٢٢) وشهادة أنه في الآب والآب فيه.

١٣. السيد مع مريم المجدلية (يو ٣٠): وقوله «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي" (يو ٢٠: ١٧) وهذا اللقاء لم يرد في إنجيل آخر، وفي مقدمته إيمان بطرس ويوحنا بالقيامة.

١٤. لقاء المسيح مع تلاميذه ومنحهم الروح القدس للكهنوت (يو٣٠): حيث: "نَفَخَ وَقَالَ لَهُمُ: «اَقْبَلُوا الرُّوحَ الْقُدُسَ..." (يو ٢٠: ٢٢، ٢٣).

١٥. حديث السيد المسيح مع توما بعد القيامة (يو٣٠): وكيف سمح له أن يضع يده في جنبه، ويبصر أثر المسامير في يديه، وقال له: "وَلاَ تَكُنْ غَيْرَ مُؤْمِنٍ بَلْ مُؤْمِنًا"... فقال توما... "رَبِّي وَإِلَهِي" (يو ٢٠: ٢٦ – ٢٩).

١٦. حديث السيد المسيح مع تلاميذه عند بحيرة طبرية (يو ٣١)؛ وكذلك قول الرب يسوع لبطرس "أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هَؤُلاَءِ؟... اَرْعَ خِرَافِي... اَرْعَ غَنَمِي..." (يو٢١).

كما أن هناك أحاديث أخرى متفرقة لم ترد في باقي الأناجيل.

ثانيًا: المعجزات في إنجيل يوحنا

كتب القديس يوحنا تسع معجزات في بشارته؛ سبع منها لم ترد إلا في إنجيله فقط. أما الاثنتان الأخريان، فواحدة منها وردت في كل الأناجيل وهي معجزة إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين. والأخرى وردت في بعض الأناجيل وهي معجزة المشي على الماء... نلاحظ في هذه المعجزات أن ثلاثًا منها فيها عنصر الخلق وهو عمل يخص الله وحده وهي:

- تحويل الماء إلى خمر.
- منح البصر للمولود أعمى.
- معجزات الخمس خبزات والسمكتين.

١. تحويل الماء خمرًا

وهي أولى المعجزات التي حدثت في قانا الجليل (يو ٢: ١ – ١١)... وعنصر القوة فيها أنها تشمل القدرة على الخلق، إذ خلق الرب مادة جديدة لم تكن موجودة. من المعروف أن الماء يتكون من مادتين هما الأكسوجين والأيدروجين. فمن أين أتت مادة الكحول، وباقي مركبات الخمر؟! لقد خلقها خلقًا من لا شئ... كما أن الخلق صفة من صفات الله وحده. وما يزيد في قوة المعجزة، أنها تمت بمجرد مشيئته الداخلية، بدون أية عملية، وبدون أي أمر لقد أمر أن يملأوا الأجران ماء... ثم قال لهم استقوا، فإذًا بالماء قد صار خمرًا لم يمد يده عليه، ولم يرشمه، ولم يقل ليصر الماء خمرًا، وإنما بمجرد أن شاء أن يحدث هذا، تم التحول والخلق مادة جديدة. وهنا نتذكر ما جاء في سفر التكوين، "وَقَالَ اللهُ: «لِيَكُنْ نُورٌ» فَكَانَ نُورٌ" (تك ١: ٣) وهكذا بالنسبة إلى باقي الخليقة... أما هنا، فلم يقل ليصر الماء خمرًا وإنما شاء فكان.

٢. منح البصر للمولود أعمى

هو أيضًا عملية خلق، خلق عينين لهذا الأعمى (يو ٩). وهي معجزة لم تحدث من قبل، كما قال الرجل: "مُنْذُ الدَّهْرِ لَمْ يُسْمَعْ أَنَّ أَحَدًا فَتَحَ عَيْنَيْ مَوْلُودٍ أَعْمَى" (يو ٩: ٣٢). وكان من نتائجها أن الأعمى آمن وسجد للرب "أُومِنُ يَا سَيِّدُ». وَسَجَدَ لَهُ " (يو ٩: ٣٨) ومما يزيد قوتها أمران:

أ. أن خلق العينين تم بطريقة تشبه خلق الإنسان الأول إذ أنه صنع طينًا "وَطَلَى بِالطِّينِ عَيْنَيِ الأَعْمَى" (يو ٩: ٦ – ١١)... الطين الذي إذا وضع في عينى بصير، يفقد بصره ويصير أعمى، هنا يوضع في عيني أعمى فيبصر!!

ب. قول السيد المسيح له: "اَذْهَبِ اغْتَسِلْ فِي بِرْكَةِ سِلْوَامَ" (يو ٩: ٧) من المفترض أن الإغتسال يزيل الطين من عينيه. فبدلًا من أن يزيل الطين بالماء، نراه على العكس قد تثبت، ارتبط في الجسم بأنسجة وأعصاب وشرايين، وصارت عيناه تبصران... وهذه المعجزة تمت في يوم السبت.

٣. معجزة الخمس خبزات

في هذه المعجزة تم إطعام وإشباع حوالي خمسة آلاف رجل من خمسة أرغفة وسمكتين (يو ٦: ٥ – ١٤). وهي المعجزة الوحيدة التي ذكرت في إنجيل يوحنا، وفي باقي الأناجيل الثلاثة أيضًا. وفيها أيضًا عملية خلق... فكيف أمكن إشباع الآلاف من خمس خبزات وسمكتين؟!

العجيب في هذه المعجزة وما يزيد في قوتها، أنه بعد إشباع الجموع فضلت عنهم كسر ملأت اثنتي عشرة قفة "فَلَمَّا شَبِعُوا قَالَ لِتلاَمِيذِهِ: «اِجْمَعُوا الْكِسَرَ الْفَاضِلَةَ لِكَيْ لاَ يَضِيعَ شَيْءٌ». فَجَمَعُوا وَمَلأُوا اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مِنَ الْكِسَرِ مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةِ الشَّعِيرِ الَّتِي فَضَلَتْ عَنِ الآكِلِينَ" (يو ٦: ١٢ – ١٣)... وهنا تبدو عملية الخلق واضحة حتى لو لم يأكل الناس شيئًا، كيف امتلأت اثنتا عشرة قفة من بقايا خمس خبزات وسمكتين؟! إلا بخلق مادة من الخبز والسمك تملأ القفف!!. وهنا يبدو السيد خالقًا، مما يدل على ألوهيته. وبهذا يحقق يوحنا الإنجيلي هدفه من كتابة الإنجيل. واختياره هذه المعجزة على الرغم من ذكرها في باقي الأناجيل.

٤. معجزة إقامة لعازر بعد أربعة أيام في القبر

ذكرت في الأناجيل الأخرى معجزتان لإقامة الموتى أقامهما الرب، وهما إقامة ابنة يايرس، وإقامة ابن أرملة نايين... ولكن معجزة إقامة لعازر كانت لها قوة خاصة تميزها (يو ١١)... إذ كان قد دُفن في قبر، ومرت عليه أربعة أيام. والمفروض أن جسمه قد بدأ يتحلل، حتى أن أخته مرثا قالت له: "يَا سَيِّدُ قَدْ أَنْتَنَ لأَنَّ لَهُ أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ" (يو ١١: ٣٩).

في هذه المعجزة تلاحظ

- رجوع الجسد سليمًا بعد الأربعة أيام التي قاضها في القبر.
- إقامة الجسد من الموت بإرجاع الروح إليه واتحادها به

المعجزة تمت أيضًا بفعل أمر: "لِعَازَرُ هَلُمَّ خَارِجًا" (يو ١١: ٤٣).

٥. قصة رؤية نثنائيل

قال الرب لنثنائيل: "قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلُبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التِّينَةِ رَأَيْتُكَ" (يو ١: ٤٨). والتقليد يروي قصة خاصة بهذه المعجزة، إلا أننا نقول إن هذه المعجزة تدل على معرفة السيد المسيح بالغيب خاصة بالله وحده.

لعل هذا ما جعل نثنائيل يقول بعدها مباشرة "يا معلم أنت ابن الله". وهكذا آمن ولكن الرب أضاف إلى هذا الإيمان قوله لنثنائيل: "هَلْ آمَنْتَ لأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ التِّينَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هَذَا!» ٥١وَقَالَ لَهُ: «اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَمَلاَئِكَةَ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ" (يو١: ٥٠، ٥١)

وهذه علاقة أخرى للسيد مع ملائكة السماء تثبت لاهوته... بعد أن أورد القديس يوحنا في إنجيله بعض معجزات عن سيطرة الرب على الطبيعة: على الماء، على الأسماك، على صحة الإنسان.

٦. معجزة المشي على الماء

هذه المعجزة وردت في أناجيل أخرى... ووردت في (يو ٦: ٨ – ٢٥). ومما يعطي قوة أكثر لهذه المعجزة، حالة البحر وقتذاك إذ "وَهَاجَ الْبَحْرُ مِنْ رِيحٍ عَظِيمَةٍ تَهُبُّ" (يو ٦: ١٨)... ومشي السيد على البحر، بعد أن جدفوا بالسفينة نحوًا من خمس وعشرين علوة أو ثلاثين.

٧. معجزة صيد السمك الكثير

هي معجزة حدثت بعد القيامة، ووردت في إنجيل يوحنا فقط "فَقَالَ لَهُمْ: «أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا». فَأَلْقَوْا وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ" (يو ٢١: ٣ – ١١)؛ وهي تشبه نفس المعجزة التي حدثت مع بطرس الرسول، وشاهدها يوحنا ويعقوب ابنا زبدي "... «ٱبْعُدْ إِلَى الْعُمْقِ وَأَلْقُوا شِبَاكَكُمْ لِلصَّيْدِ». ٥فَأَجَابَ سِمْعَانُ: «يَا مُعَلِّمُ قَدْ تَعِبْنَا اللَّيْلَ كُلَّهُ وَلَمْ نَأْخُذْ شَيْئاً. وَلَكِنْ عَلَى كَلِمَتِكَ أُلْقِي الشَّبَكَةَ». وَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جِدًا فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ" (لو ٥: ١ – ١١)، وكانت نتيجتها أن هؤلاء التلاميذ "تَرَكُوا كُلَّ شَيْءٍ وَتَبِعُوهُ"...

وقوة المعجزة هنا تكمن في نقطتين:

- أن الرب عرف أين يوجد السمك فقال لهم: "أَلْقُوا الشَّبَكَةَ إِلَى جَانِبِ السَّفِينَةِ الأَيْمَنِ فَتَجِدُوا" (يو ٢١: ٦).
- كثرة السمك الذي وجدوه، حيث قيل عن ذلك: "وَلَمْ يَعُودُوا يَقْدِرُونَ أَنْ يَجْذِبُوهَا مِنْ كَثْرَةِ السَّمَكِ". وهذا يشبه ما قيل في (لو ٥): "أَمْسَكُوا سَمَكًا كَثِيرًا جِدًا فَصَارَتْ شَبَكَتُهُمْ تَتَخَرَّقُ".

وهنا نرى نفس القوة هي هي، التي كانت في بدء الكرازة، وما بعد القيامة. ومن تأثير هذه المعجزة قال يوحنا لبطرس "هُوَ الرَّبُّ" (يو ٢١: ٧).

٨. معجزة شفاء ابن خادم الملك

هي معجزة انفرد بها أيضًا إنجيل يوحنا (يو ٤: ٤٦ – ٥٤). وتظهر قوة هذه المعجزة في نقطتين:

- **المريض كان على شفا الموت:** خادم الملك "وَسَأَلَهُ أَنْ يَنْزِلَ وَيَشْفِيَ ابْنَهُ لأَنَّهُ كَانَ مُشْرِفًا عَلَى الْمَوْتِ" لذلك قال له "يَا سَيِّدُ انْزِلْ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ ابْنِي".
- **إنها تمت بالأمر، وفي نفس اللحظة،** ودون أن يرى الرب المريض. وكانت نتيجة هذه المعجزة أن خادم الملك "فَآمَنَ هُوَ وَبَيْتُهُ كُلُّهُ" (يو ٤: ٥١ – ٥٣). وهذه المعجزة، مثل معجزة تحويل الماء خمرًا، تمت هي أيضًا مثلها في قانا الجليل.

٩. معجزة شفاء مريض بيت حسدا

هي أيضًا من المعجزات التي انفرد بها إنجيل يوحنا "وَبَعْدَ هَذَا كَانَ عِيدٌ لِلْيَهُودِ فَصَعِدَ يَسُوعُ إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَفِي أُورُشَلِيمَ عِنْدَ بَابِ الضَّأْنِ بِرْكَةٌ يُقَالُ لَهَا بِالْعِبْرَانِيَّةِ «بَيْتُ حِسْدَا» لَهَا خَمْسَةُ أَرْوِقَةٍ. فِي هَذِهِ كَانَ مُضْطَجِعًا جُمْهُورٌ كَثِيرٌ مِنْ مَرْضَى وَعُمْيٍ وَعُرْجٍ وَعُسْمٍ يَتَوَقَّعُونَ تَحْرِيكَ الْمَاءِ. لأَنَّ مَلاَكًا كَانَ يَنْزِلُ أَحْيَانًا فِي الْبِرْكَةِ وَيُحَرِّكُ الْمَاءَ. فَمَنْ نَزَلَ أَوَّلًا بَعْدَ تَحْرِيكِ الْمَاءِ كَانَ يَبْرَأُ مِنْ أَيِّ مَرَضٍ اعْتَرَاهُ. وَكَانَ هُنَاكَ إِنْسَانٌ بِهِ مَرَضٌ مُنْذُ ثَمَانٍ وَثَلاَثِينَ سَنَةً. هَذَا رَآهُ يَسُوعُ مُضْطَجِعًا وَعَلِمَ أَنَّ لَهُ زَمَانًا كَثِيرًا فَقَالَ لَهُ: «أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟» أَجَابَهُ الْمَرِيضُ: «يَا سَيِّدُ لَيْسَ لِي إِنْسَانٌ يُلْقِينِي فِي الْبِرْكَةِ مَتَى تَحَرَّكَ الْمَاءُ. بَلْ بَيْنَمَا أَنَا آتٍ يَنْزِلُ قُدَّامِي آخَرُ». قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «قُمِ. احْمِلْ سَرِيرَكَ وَامْشِ». فَحَالًا بَرِئَ الإِنْسَانُ وَحَمَلَ سَرِيرَهُ وَمَشَى. وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سَبْتٌ" (يو ٥: ١ – ٩)، وتظهر قوة هذه المعجزة في أن:

- المريض طال عليه المرض: كان له ٣٨ سنة ملقي إلى جوار بركة بيت حسدا. إذن هذا المرض مستعصي. ولا شك خلال هذه المدة الطويلة رآه كل أهل المنطقة، وبخاصة لأن المكان كان مشهورًا، وكانت تتم فيه معجزات شفاء بواسطة ملاك يحرك الماء فمن نزل أولًا يبرأ.
- تمت المعجزة بالأمر، وبدون أية عملية: إذ قال الرب له: "قم احمل سريرك وامشي". فللحال برئ بمجرد أمر صدر من الرب، حتى دوب أن يضع يده عليه.
- لم يبرأ المريض من خطاياه فقط، وإنما أيضًا حمل سريره ومشى: هذا الذي كان مضطجعًا على فراشه إلى جوار البركة، لا يقدر على الحركة، بل كان محتاجًا إلى إنسان يحمله ويلقيه في البركة، فأصبح بعد شفائه قادرًا أن يقوم ويحمل سريره ويذهب إلى بيته، وكان ذلك في يوم السبت.

• الأحداث التي انفرد بها

- **١- غسل الأرجل:** (يو١٣: ١-١٧)
- **٢ - اتكاء يوحنا على صدر المسيح وقت العشاء** (يو١٣: ٢٥)
- **٣ - وجود الصندوق مع يهوذا** (يو١٢: ٦ ، يو١٣: ٢٩)
- **٤- تراجع الجموع أمامه عند القبض عليه** (يو١٨: ٦)
- **٥- لطم أحد الخدام للمسيح** (يو١٨: ٢٢)
- **٦ – تسليم السيد أمه ليوحنا** (يو١٩: ٢٥-٢٧)
- **٧ - كسر ساقي اللصين** (يو١٩: ٣٢ ،٣٣)
- **٨- طعن جنب المسيح بالحربة** (١٩ : ٣٤و٣٥)
- **٩ - ذهاب بطرس ويوحنا إلى القبر الفارغ** (يو٢٠: ١-١٠)
- **١٠- شك توما** (يو٢٠ : ٢٦ - ٢٩)
- **١١- ثلاث كلمات على الصليب** الثالثة (١٩ : ٢٦-٢٧) ، الخامسة (١٩ :٢٨) ، السادسة (١٩: ٣٠) (لاحظ: **كلمات المسيح على الصليب**: ثلاث كلمات الأولى والثانية والسابعة في لو٢٣: ٣٤، ٤٣، ٤٦ والكلمة الرابعة في مت٢٧: ٤٦، مر١٥: ٣٤)
- **ملاحظة:**
- **القديس يوحنا لم يذكر اسمه في إنجيله بل كان يقول عن نفسه التلميذ الآخر** (يو١٨: ١٥ ، ١٦ ،٢٠: ٣) أو التلميذ الذي كان يسوع يحبه (١٣: ٢٣، ١٩: ٢٦، ٢١: ٢٠) ولكنه ذكر اسم أبيه مرة واحدة (يو٢١: ٢)

اعتراض على شخصية الكاتب والرد عليه:

والتقليد بأن يوحنا ابن زبدي هو الكاتب ظل معمولًا به حتى القرن التاسع عشر وظهرت حرية النقد ومدارسه فظهرت العديد من الآراء حول كاتب الإنجيل واستعانوا ببعض الأدلة المنطقية التي يسهل الرد عليها وسنتعرض لها .

وهناك عدة **أدلة داخلية وخارجية** تؤيد التقليد الكنسي وترد بالأدلة الدامغة على المشككين مثل - وستكوت الإنجليزى (١٩٠١- ١٨٢٥B.foss.) أسقف دورغام وصديق لايتفوت – وهو محافظ – يجيد اليونانية – تقليدى رجع كثيراً لشروحات الآباء .

فالأدلة الداخلية (التي حصرها العالم وستكوت Westcott في نقاط عدة) هي:
اولا : أنه يهودي فلسطينى ثانيا : شاهد عيان واحد من تلاميذ المسيح
ثالثا: العلاقة العضوية مع باقي كتابات القديس يوحنا وكلامه ينطبق مع سماته وشخصيته .

الأدلة الداخلية عن كاتب الإنجيل :-

أولا : الكاتب يهودي فلسطيني :

١- من الناحية اللغوية :

العالم prome يوضح ان وراء اللغة اليونانية التي للإنجيل في تركيب اللغة " جمل – أدوات – ربط - ووصل – ضمائر – نفي – والأفعال وغيرها " هي خلفية آرامية.
وهذا ما أكده العالمان ادولف ١٩٣٠ Adolf slatter والعالم تورى torrey أكد هذه الحقيقة وكان صاحب لغتين يونانية وعبرية.
وكذلك من علماء اللغات السامية عند اليهود في فجر المسيحية "اسرائيل ابراهام Israel Abrham ابرزوا العديد من الاشياء الفنية المتخصصة التي تبين أن الكاتب عبرأني وأنه كتب بلغة يونانية يغلب عليها الطابع العبري
وأمثلة ذلك : -
- أن الكاتب استخدم أدوات العطف كثيرًا وهذا غير مألوف في الاسلوب باليونانية كما في العبرية " تفل على الأرض – وصنع ...واطلى به عينى المولود اعمى "يو ٩ .
- قلة استخدام أدوات الربط "لان . لذلك لكن" التي تغلب في الفكر اليوناني عن العبري
- أن الكاتب صاحب لغتين يونانية بفكر عبري (آرامية) لذلك ترجم كثيرًا من الكلمات العبرية

كيفا = صخرة يو ٤٢:١	مسيا = المسيح يو ٤١:١
سلوام = مرسل يو ٧:٩	توما = التوأم يو ١٦:١١
جباثا = البلاط يو ١٣:١٩	جلجثة = جمجمة
ربونى= معلم يو ١٦:٢٠	

٢- شرح كثير من المفاهيم والافكاراليهودية :

- لقب المسيح "ماشيخ" بالعبري – ماشيخا بالأرامي – ماسياس باليوناني" ثير على هذا اللقب كثيرًا يو ٤١:١ قد وجدنا مسيا " ملك اسرائيل " يو ٤٩:١
اعلم أن المسيا يأتي "يو ٢٥:٤ يسوع ملك اليهود يو ٣٣:٨، ١٩: ١٤-٢٩ كما في القديم ان يهوه ملك اسرائيل اش ٦:٤٤

أ- **الأفكار اليهودية:**

ب- والارهاصات التقليدية لديهم عن المسيح "المسيا"

١) **أنه مخفي بالعناية الالهية** وسيظهر فجأة كاملًا ويعمل وأنه ربما يكون في روما أو الشمال أو أنه اختفي في الفردوس حسب افكار اليهود التي سادت في اليهودية " ففي سفر عزرا الرابع ٥٢:١٣ سيظهر من البحر، فأبرز القديس يوحنا أنه مشى على البحر وظهر في كفر ناحوم ٢٤:٦

٢) **المسيا لا يعرفه أحد** :- فقال القديس المعمدان أنا لم أكن أعرفه كما رد السيد المسيح على اليهود بقوله " تعرفونني وتعرفون من أين ومن نفسي لم آتى بل الذي أرسلني هو حق الذي أنتم لستم تعرفونه لأني منه وهو أرسلني "يو ٢٨:٧ "لستم تعرفوني أنا ولا أبي ولو عرفتموني لعرفتم أبي أيضًا يو ١٣:٨

٣) **المسيا لايموت**: نحن سمعنا من الناموس أن المسيح يبقى إلى الآبد وكيف تقول أنت أنه يرتفع ابن الإنسان " يو ٣٤:١٢ وبالطبع هذا الاعتقاد اليهودي من خلال العهد القديم أش٦:٩، مز ١:١١، دا ٧، ٩

٤) **المسيا يلقب بابن الإنسان** : وهكذا لقب المسيح كثيراً في الإنجيل بابن البشر .. ابن الإنسان بمعنى المسيا القادر .. القوي.. الملك.. الملك كما سنرى.

ج- المسيح واليهود:

١) **فاليهود خاصته** " من السماء اسمعك صوته لينذرك وعلى الارض أراك ناره العظيمة وسمعت كلمه من وسط النار ولأجل أنه أحب آباءك واختار نسلهم من بعدهم اخرجك بحضرته بقوته "تث ٣٦:٤،٣٧، يو ٥ : ٥،٤، خر ١:٢٤، وتك ٣٠:٣٢ خر ١٨:٢٠

فقال في إنجيله "جاء إلى خاصته وخاصته لم تقبله " ١١:١ " أبوكم إبراهيم تهلل أن يرى يومي فرأى وفرح "يو ٥٦:٨

٢) **امتياز اليهود** :- هوذا اسرائيلي حقًا لا غش فيه يو ١٤:١ لأن الخلاص هو من اليهود يو ٢٢:٤ نحن نسجد لما نعلم أما أنتم فتسجدون لما لا تعلمون "يو ٤ لا تجعلوا بيت أبي بيت تجارة "يو ١٦:٢ لئلا يأتي الرومان وياخذون موضعنا يو ٤٨:١١ وهم من اقام الله معهم عهداً في ابراهيم "تك ١٧ لذا قيل في يوحنا (أبوكم إبراهيم) يو ٥٦:٨

٣) **أراد جمع شملهم في المسيح** "ليجمع أبناء الله المتفرقين إلى واحد "يو ١١:٥٢ .....لي خراف آخر ليست من هذه الحظيرة "يو ١٠:١٦ أى أنهم من حظيرته الخاصة لذا عاتبهم بشدة الذي تقولون أنه إلهكم ولستم تعرفون " يو ٨:٥٤، ١٩

د- معرفته بتقاليد اليهود وأعيادهم وتقاليدهم :-

١) فسر لهم مفهوم السبت ومعنى الراحة الحقيقة في معجزتي المخلع يو٥ والمولود أعمى يو ٩:١٤ وعبر عن معنى الراحة "أبي يعمل حتى الأن وأنا أعمل "يو ٥:١٧ وهذا لأنه من أصول يهودية وكتب إنجيله متأثرًا بها وموضحًا عمق هذه الطقوس كما أشار إلى طريق حفظ السبت في ظروف كثيرة يو ٧:٣١

٢) الفصح اليهودي :- الذي هو محور صلاة اليهود وطقوسهم .....فرد قول المعمدان "هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم " ١:٢٩ وذلك من خلال الطقوس اليهودية ونبوة إشعياء الذي حمل خطايانا .. مجروح لاجل معاصينا اش ٥٣ فذكر الأعياد الثلاثة للفصح – وذكر عيد المظال يو٧ (في شهر أكتوبر) ومعرفته وذكره عيد التجديد أو الأنوار الذي لم يشير إليه أحد من الرسل سوى القديس يوحنا ١٠:٢٢

٣) ذكره عند العشاء غسل أقدام الرسل ناقلًا مفهوم الفصح إلى العمق الروحي هو عبور من الشمال إلى اليمين ومن الظلمة إلى النور من العبودية إلى حرية مجد اولاد الله .

ه - معرفته بالتفصيل الناموسية :-

لذا تعرض لعدالة الناموس "العل ناموسنا يدين إنسانا لم يسمع منه أولًا ويعرف ماذا فعل "يو ٧:٥٠ وهذا من خلال دواخل الناموس " اى لحم ودم اذا سمع الكلمة من إنسان تحلف يحكم عليه فاذا لم يسمع منه اولًا فلا يقوم عليه الحكم

وتقديرا للناموس قال "فتشوا الكتب "يو ٥:٣٩ ولذا اظهر العلاقة بين الناموس والنعمة يو١:١٧

وفي المحاكمة المولود اعمى يو ٩ ما قاله شيوخ اليهود هو قيل من يشوع عن عخان اعط مجداً لله واعترف "يش ٧:١٩ وهذا يفيد التلويح باتخاذ اجراء قانونى ضده

ومفهوم طرد المخالفين من رعوية اسرائيل "يو ٩:٣٥ ولذا ربط المعاندين بكلمة اليهود حتى العوائد اليهودية مثل نظام الأفراح كعرس قانا الجليل يو ٢ .....ستة اجران ماء يو٢:٦ حسب تطهير او تقليد اليهود

الذهاب إلى أورشليم للتطهير قبل عيد الفصح يو ١١:٥٥ عوائد الجنازات كما في قصة العازر يو ١١:٣١ وقت استقاء الماء في عيد المظال يو ٧:٣٧ وربطه بمياه النعمة المنسكبة في القلب الجديد للمؤمنين.

نهاية الهيكل القديم وطقوسه واستبدالها بالمعنى الجديد يو ٢: ١- ١٠،١٣

ه- **نظرة اليهود للمرأة** حيث تعجبوا أنه يتكلم مع امراة "يو ٤:٩ واظهار العدواة بين اليهود والسامرين "٤:٩ ولعل من الناصرة يخرج شيء صالح "يو ١:٤٦ وهذا يبين تباهي اهل الجنوب المحافظين عن اهل الشمال المختلطين بالامم ...

- معرفته الدقيقة بجغرافية فلسطين إنذاك . مع ملاحظة أن الإنجيل كتب بعد خراب أورشليم بربع قرن ..... بيت صيدا " يو ١:٤٤، ١٢:٢١- قانا الجليل يو ٢:١ سوخار يو ٤:٥ باب الضان والبركة يو ٥:١ بركة سلوام يو ٩:٧ رواق سليمان يو ١٠:٢٣ فالإشارة إلى التقليد اليهودي المتوارث عن عظمة الهيكل ومدة بنائه .. في ست وأربعين سنة بنى الهيكل يو ٢:٢٠ – وصفه لبستان جثمأني بعد عبور وادى قدرون يو ١٨:١ البلاط المدعو جباثا يو ١٩:١٣ الجلجثة وصف الجمجمة يو ١٩:١٧

- كما أنه شاهد عيان ولديه دقة الوصف نحو الساعة العاشرة ١:٣٩ – وصفه لحادثة اشباع الجموع يو ٥:١٠ ذهابه إلى العيد خفية (عيد المظال) يو ٧:١٠

اليونانيون يطلبون رؤية يسوع يو ١٢:٢٠ سقوط الذين يطلبون المسيح إلى الوراء عندما قال لهم أنا هو يو ١٨:٦

و- النبوات وعلاقة الإنجيل بالعهد القديم:-

العلاقة بين الكلمة والحكمة بحسب فكر العهد القديم من أوجه كثيرة وسنفرد لها موضوعاً خاصًا وبين الكائن (اهيا الذي هو اهيا) اما الكائن ما بين لقب المسيح في إنجيل يوحنا ... انا هو وتكراره بعده مواصفات تدل على اتفاق الكاتب لربط الفكر الكتأبي للعهد القديم بالعهد الجديد ومسيحه (وسنفرد له موضوعاً خاصاً)

- الرمزيات اليهودية من علاقة المسيح بمفهوم الراعي ففي القديم ما بين يو ١٠ مع أر ٢٣: ١-٥ وحز ٣٤ : ١-١٥
- الكرمة المسجلة في العهد القديم اش ٥: ١-٧ مع مز ٨٠ : ٨-١٧وعمقها النبوي الذي تحقق في المسيح يو ١٥: ٥
- المن النازل من السماء خر ١٦ : ١٥ مع مز ١٠٥ : ٤٠ وهذا الخبز العجيب لا تفسير له الا من خلال المسيح (الذي فسره المسيح عن نفسه علانية)يو ٦
- المسيح الملك يو ١٢: ١٣-١٦ مع كل مشتهيات العهد القديم
- المياه وصخرة حوريب – وطقس عيد المظال حيث يؤخذ أناء الفضة ممتلئَ من بركة سلوام وسط إحتفالهم لذكرى صخرة حوريب ..... من يؤمن بى فلا يعطش : يو ٦: ٣٥، ٤٤ من يشرب من هذا الماء يعطش أما من يشرب من الماء الذي أعطيه فلن يعطش إلى الآبد يو ٤: ٢٤ راجع يو ١٩: ٢٧ – ٣٥، ١ يوحنا ٥: ٦-٨ راجع في القديم الذي يأكلنى يجوع إلى :والذي يشرب منى يعود إلىّ عطشانا " سيراخ ٢٤ :٢١ هلم أيها العطاش جميعا هلم إلى المياه الذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا هلموا اشتروا بلا فضة ..... " إش ٥٥ : ١ راجع إش ٤٤ : ٣ حز ٣٦ : ٢٥-٢٧، عا ٨ مز ١: ٦٣، مز ٢٦ :٦، مز ٥١: ٧-٩، لا ١٤، مز ١٠٦ : ٩، مز ٧٧ : ١٦، مز ١٩، يش ٣ : ٨، ١٤، ملا ٢ : ٨، إش ٥١: ٩-١١ الحياة تشير إلى عمق المعرفة حب ٢ : ١٢-١٤، إر ٣١ : ٣١، وهنا اشارة إلى المياه بالوجه السلبي والإيجابي كل هذا يؤكد أن الكاتب يهودي ومن أبناء فلسطين وأنه كتب بلغة يونانية.

<u>ولقد اقتبس الرسول يوحنا العديد من آيات العهد القديم ..... والتقليد اليهودي .....وآيات عن الترجمة السبعينية والعبرانية والعلاقة الواضحة بين الرهبان الآتين وكتابات يوحنا التي سنوردها في وقتها ولا سيما وأن القديس يوحنا من تلاميذه المعمدان الذي ولا شك من جماعة قمران ... " الاسينيين " في المجابهة بين النور والظلمة وروح الحق والضلالة .</u>

راجع يو ١٠ :١٦ مع حز ٣٤ : ٢٣، ٣٧ : ٢٤

يو ١٠ : ٣٤ مع مز ٨١، مز ٦٢ : ٦ يو ١٢ : ٣٧، ٣٨، مع اش ٥٣ : ١٠ إله الدهر أعمى عيونهم

يو ١٦ : ٥، يو ٣ : ١٦، مع إش ٦٦ : ١٤

يو ١٩ : ٢٤، مع مز ٢١ : ١٩

يو ١٣: ١٨، مع مز ٤١ :٩ - يهوذا وخيانته

يو ٢: ١٧من مز ٦٩ : ٩

يو ١٢ : ١٤ من زك ٩: ٩

يو ١٢: ٣٨ من إش ٥٣ : ١

يو ١٢: ٤٠ من مز ٢٢: ١٨

يو ١٩ : ٢٤ من مز ٢٢ : ١٨

يو ١٩ : ٣٦ من خر ١٢ : ٤٦

يو ١٩ : ٣٧ من زك ١٢: ١٠
يو ٦ : ٤٥ من إش ٥٤ : ١٣
يو ١٠ : ٣٤ من مز ٨٢ : ١٦
يو ١٣ : ١٨ من مز ٤١ : ٩
يو ٥: ٢٥ من مز ٣٥ : ١٩
يو ١ : ٢٣ من إش ٤٠ : ٣
يو ٦ : ٣١ من مز ٧٨ : ٢٤
واعتبرها القديس تفسيرًا وليس برهانًا تدخل في نطاق شرحه وتوضيحه ...
وكل هذا يؤكد يهودية الكاتب وأنه من أبناء فلسطين وكان يسكن فيها وأنه كتب بلغة يونانية ولكن تأثير الفكر اليهودي واضح فيها ...

ثانيا: شاهد عيان واحد تلاميذ المسيح:

١- عدم ذكر اسمه لا يدل عن شك الكنيسة في شخص يوحنا بل هذه كانت عادة لدى كثير من الكتاب وفيها اتضاع الكاتب وإخفاء نفسه ليظهر المسيح أولًا وأخيرًا .
٢- لعل التلاميذ خلعوا عليه لقب " الحبيب" أوالذي كان يسوع يحبه " يو ٢: ٢ هل هو الشاب الغني الذي أحبه يسوع بعد أن نظر إليه " نظر إليه يسوع وأحبه "مت ١٩ كلا .. لأنه تقابل مع المسيح في منتصف خدمته أما يوحنا الحبيب كان في فجر خدمته العلانية .

هل هو العازر الذي كان يسوع يحبه مع مريم ومرثا اختاه " يو ١١ كلا ....لأن وصف الكاتب عن تخص قدمات لا يدل على أن الكاتب يتكلم عن نفسه بالاضافة ..ولم يقل عن الوصف أنه كان يتكئ على صدر يسوع .
كما لم يذكر أن العازر كان من ضمن تلاميذ المسيح أو رافق المسيح في رحلاته إنما هو يوحنا الإنجيلي فهو التلميذ الذي اتكأ على صدر المسيح يو ١٣ ورأى وعرف المسيح وهو على بحر طبرية بعد الكيان فعين الحب ترى قبل الجسد " يو ٢١ : ٢٠ وهذا الرأى ينطبق مع التقليد المسلم .
وفي اتضاع جم يؤكد الحقائق التي سردها كرسول " هذا هو التلميذ الذي يشهد بهذا وكتب هذا ونعلم أن شهادته حق " ٢١: ٢٤
فقد كان شاهد عيان حيث رأى الطعنة في جنب الحبيب وقد جرى منها دم وماء، والذي عاين شهد وشهادته حق وهو يعلم أنه يقول الحق لتؤمنوا انتم " يو ١٩ : ٣٤ -٣٥.

- **الأناجيل ذكرت عنه الكثير**

فكان شريك بطرس في مهنة الصيد لو ٥: ٧-١٠ واستجابوا لدعوة المسيح مر ١ : ٢٠ ، وكان أحد التلاميذ المقربين للمسيح في أمور كثيرة إقامة ابنة يايرس يو ٥ : ٣٧، مت ٩: ١٨، لو ٨ : ٤٠ والتجلي مر ٩، مت ١٧ :١، لو ٩: ٨ وفي بستان جثمأني مر ٢٦ : ٣٦، مت ٢٦ :٣٦، لو ٢٢ : ٣٩ والذين سألوه عن خراب أورشليم ونهاية العالم هم بطرس ويعقوب ويوحنا "مر ١٣ :٣،مت ٢٤: ٣، لو ٢١ : ٧

- **ولازم القديس بطرس في أمور كثيرة في إعداد الفصح لو ٢٢ : ٨** وحتى بعد الصعود عند شفاء المعقد عند باب الجميل أع ٣: ١ وجابه قادة اليهود مع الرسول بطرس أع ٤ : ١ – ١٣ وسافر مع الرسول بطرس إلى السامرة لوضع اليد ولإعطائهم سر التثبيت " أع ٨ : ١٤ . ولذا ذكره القديس بولس مع بطرس ويعقوب من المعتبرين أعمدة " غلا ٢ : ٩ .
- **هذا يوحنا اخو يعقوب الذي سماه المسيح بوانرجس أى ابني الرعد .. مر ٣ : ١٧، لو ٩ : ٤٥** فكان ثوريًا من شدة الحب نحو معلمه .

- **وكان طموحًا** حيث طلب من أن تشفع له عند المسيح ليكون عن يمين ..وينال منصبًا كبيرًا .. مر ١٠ : ٣٥، مت ٢٠ : ٢ .

ثالثا: موضوع العلاقة بين الإنجيل وسائر كتابات القديس يوجنا :

"رسالة يوحنا الأولى والثانية والثالثة وسفر الرؤيا حيث كلامه وأقواله وكتاباته تنسجم مع شخصيته .....وفكره وثقافته تنطبق على اسلوبه .. أو تأثر بها أسلوبه.

- **هناك تشابه في بعض الكلمات**:-

في البدء ١ ك١ مع يو ١:١
كان عند الله ١ : ١ مع ١ يو ١ : ٢
كان الكلمة الله ١ : ١ مع يو ٥ : ٢٠ هذا هو الإله .
النور الحقيقى ١ : ٥ مع ١ يو ٢ : ٨
يصير أولاد الله ١ : ١٢ مع ١ يو ٣ : ١ حتى ندعى أولاد الله الذين وعدوا من الله يو ١ : ١٣ = ١ يو ٥ : ١ ولد من الله المولود من الله .
الكلمة صار جسدًا يو ١ : ١٤ مع ١ يو ٤: ٢ المسيح جاء في الجسد رأينا مجده ١يو ١ : ١٤ = ١ يو ١ : ١ جاء يسوع ايضًا ٤ : ٤٦ = ابن الله قد جاء ١ يو ٥ : ٢٠ .
النور آتى إلى العالم ١ : ٩ مع ١ يو ٢ : ٨ الكلمة صار جسدًا ١ : ١٤ مع ١ يو ٤ : ٢، رأينا مجده ١ : ٤ مع ١ يو ١: ١، الله لم يراه احد قط ١ : ١٨ مع ١ يو ٤ : ١٢ .

- أحب العالم فبذل ابنه الوحيد يو ٣ :١٦ مع ١ يو ٤ : ٩
- هو نور العالم من يتبعه لا يمشى في الظلمة يو ٨ : ١٢ مع ١ يو ٥-٧
- من بيغضنى يبغض الآب يو ١٥ : ٢٣ مع ١ يو ٢ : ٣٢
- يوحنا يتكلم ويشهد بما رآه يو ٣ : ١١ مع يو ١ : ٢
- شهادة الآب عن ابنه يو ٥ : ٣٢ مع ١ يو ٥ : ٩
- من يسمع كلامه ..له حياة أبدية يو ٥ : ٢٤ مع ١يو ٣ : ١٤
- ثبات الكلمة فينا يو ٦ : ٥٦ مع ١ يو ٤ : ١٥
- إبليس قتال للناس يو ٨ : ٤٤ مع ١يو ٣ : ٨
- المسيح بلا خطية يو ٨ :٤٦ مع ١يو ٣ :٥
- الذي من الله يسمع له يو ٨ : ٤٧ مع ١ يو ٤: ٦
- وضع نفسه لأجلنا يو ١٠: ١٥ مع ١يو ٣: ١٦
- من يسير في الظلام لا يعلم أين يذهب يو ١٢: ٣٥ مع ١ يو ٢: ١١
- الوصية الجديدة يو ١٣: ٣٤ مع ١ يو ٣ : ٢٣
- حفظ الوصية يثُبت في الله يو ١٥ : ١٠ مع١ يو ٤ : ١٦
- العالم يبغض المسيح ونحن يو ١٥ : ١٨ مع ١ يو ٣: ١٣
- بطلب ليكون لنا فرحًا يو ١٦ : ٢٤ مع ١ يو ١ : ٤
- وغلب العالم يو ١٦ : ٣٣ مع ١ يو ٥: ٤
- كُتبت الاعمال لنؤمن به لكى تنال حياة يو ٢٠: ٣١ مع ١ يو ٥ : ١٣
- وهناك بعض الكلمات التي يتميز بها الرسول في إنجيله وترد أغلبها وكتاباته في "الرسائل والرؤيا "

- النور وذكرت ٢٣ مرة – المجد وذكرت ٤٢ مرة ،- الظلمة ذكرت ٩ مرات – المحبة ومشتقاتها ١٨ مرة – العالم ذكرت ٧٨ – الجسد ذكر ٨ مرات – الأعمال ذكرت ٢٣ مرة – ثبوت ١٨ مرة – ظهورات ذكرت ٨ مرات – الدينونة ومشتقاتها حوالي ٣٠مرة – الذي يؤمن ومشتقاتها ٩٨ مرة – اليوم الآخير ٧ مرات ومشتقاتها ٣٧ مرة – يعرف ..٥٥ مرة – اسم حوالي ٢٥ مرة –علامات ١٧ مرة .

لذا تعتبر **كلمتي الشهادة والإيمان من مفاتيح الإنجيل** كما سنرى ذلك في موقعة .

- **<u>بين سفر الرؤيا والإنجيل:</u>**

تسميه المسيح **بالكلمة** يو ١ : ١، ١ يو ١ : ١ مع رؤ ١٩ : ١٣

الغلبة يو ١٦ : ٣٣ – ١ يو ١٣، ١٤، ٤ : ٤،٥ : ٤ مع رؤ ٢ : ٧، ١١، ١٧، ٢٦ رؤ ٣ : ١٣،٥، ٢١ رؤ ١٢ : ١٥ : ٢، ١٧ : ١٤، ٢١ : ٧ مع رؤ ٧ : ١٤

الحق:- وردت في رؤيا يوحنا حوالي عشر مرات وأما في الإنجيل فذكرت حوالي ٤ مرات وفي رسالته الاولى ٣ مرات

لفظ **الخروف** ذكرت في الرؤيا حوالي ٢٩ مرة ففي الإنجيل ١ : ٢٩ – ٣٦ هوذا **حمل الله** أما في سفر الرؤيا ذكرت موافقة أش ٥٣ : ٥ خر ١٤

الشاهد الامين رؤ ١ :٥، ٦، ١٩ -١٠ " أبي يشهد لى " " أنا والآب واحد " يو ١٠ :٣٠، ١٤ : ٢٣

ما ذكر تصريحًا في الإنجيل ذكر تلميحًا في الرؤيا ما أعلن مباشرة في الإنجيل أعلن في صور جريئة رمزية في سفر الرؤيا، رغم ما في الإنجيل من روح الكتابات الرؤوية إلا أن سفر الرؤيا هو سفر نبوى رؤيوى .

- **ملاحظات إحصائية بين الرؤيا وإنجيل يوحنا**

يحفظ وصاياى ويحفظ كلامى رؤ ٣: ٨، ١٠،١٢ : ١٧ رؤ ١٤ : ٢، ٢٢ : ٧، ٩ مع يو ٨ : ٥١، ١٤ : ١٥

أن عطش أحد رؤ ٢٢: ١٧ مع يو ٧ : ٣٧

عبارة أنا هو يو ٦ : ٣٥، ٨ : ١٢، ١٠ : ٧، ١١ : ٢٥، ١٤ : ٦، ١٥ : ١ مع رؤ ١ : ٧، ١١، ١٧ : ٢، ٢٣، + ٢٢ : ١٦

ادخل واتعشى معه رؤ ٣: ٢٠ مع يو ١٤ : ٢٣ أبي يحبه وإليه نأتى وعنده نصنع منزلًا

" لا يجوعون بعد ولا يعطشون " رؤ ٧ : ١٥ – ١٧ مع يو ٦ : ٣٥ من يقبل إلى فلا يجوع ومن يؤمن بى فلا يعطش "

اقتباس من نبوة زكريا رؤ ١٢ : ١٠، ١ : ٧، ٩ مع يو ١٩ : ٣٧

المسيح نبع الحياة رؤ ٧: ١٧ مع يو ١ : ٤، ٦ : ١٥

الألف والياء يو ١: ١، ١٥ مع رؤ ١ : ٨، ١٧

+وصاياه من يحفظها فهي أساس البر والخلاص يو ٣: ١٨، ٤ : ١٣، ٥ : ٢٤، ٦ : ٥٤، ١٤ : ٢١ مع رؤ ٧ : ٩، ١٠، ١٤، ٢٢ : ١- ٤، ٢٢ : ٧

+ عمومية دعوة الخلاص للعالم يو ٣: ١٦، ١٠ : ١٦ مع رؤ ٢١ : ٢٢

+ فلقب ابن الإنسان .... وملكوت المسيح – الصراع الهائل بين قوى الشر ضد القوة الإلهية كما أن إنجيل يوحنا يصيغ القوى المتصارعة ومسمياتها (كالنور – والظلمة) الحياة والموت- المحبة والبغضة – الحرية والعبودية

+ يقدمها سفر الرؤيا في صور رمزية ومناظر وفي أشخاص " الله والمسيح والملكوت في مقابل الشيطان والوحش والنبى الكذاب "

+ وفي موضوع المجئ والدينونة في كلا السفرين واضح أنه كان سفر سمته وطريقته في الكتابة " والسماء الجديدة " رؤ ٢١ هي المنازل الكثيرة في يو ١٤ : ٢

+ انقضوا هذا الهيكل " يو ٢ : ١٩، ٢١ أوضح سفر الرؤيا أن المسيح هو الهيكل الحقيقى لم آر فيها هيكلًا رؤ ٢١: ٢٢ مع رؤ ٣ : ١٢

كما أن هناك تميز في كتابات يوحنا والأعماق التي خلفها وهذه سوف نفرد لها موضوعات خاصة في حينه ونرى فيها كثيرًا من المدلولات والعلاقة العضوية في كتابات الرسول يوحنا

الأدلة الخارجية عن كاتب الإنجيل:

- يوسابيوس القيصرى عن بوليكراتوس أن يوحنا أسس عيد الفصح بالمفهوم المسيحي ..وكان كاهنًا وبملابس الكهنوت " وهو كاتب الإنجيل .
- وهناك وثائق عن هيجيسيوس ذكرت أن ابيفانيوس أسقف قبرص وأيده مؤرخون مثل فليب شاف أن الكاتب كان تلميذًا للمعمدان .. ورداً على القائلين أن المعمدان....هو المسيا كما في يو ٣
- وشهد ايرينيئوس تلميذ بوليكربوس سنة ١٣٠ وكذلك بابياس أن يوحنا تلميذ الرب الذي اتكأعلي صدره أخرج إنجيله بينما كان في أفسس عند يوسابيوس
- من أقوال وكتابات بوليكربوس وايرنيئوس ضد الهراطقة ..... اقتبسوا الكثير من ايات الإنجيل و نسبوها ليوحنا تلميذ المسيح.
- العلامة ترتليانوس سنة ١٦٠ في شمال افريقيا استشهد في ضد الهراطقة كذلك يوسينوس وغيرهما استشهدوا .بايات من إنجيل يوحنا واستخدموا كلمة لوغوس.
- وكذلك في حواره مع تريفو اليهودي سنة ١٣٠ .....وكما أشاروا الي شهادات اوريحينوس "الأناجيل الاربعة لا نزاع عليها واخر الكل الإنجيل الذي كتبه يوحنا وهل نحن في حاجة للتحدث عن ذاك الذي أتكأ في حضن يسوع اي يوحنا الذي ترك إنجيلا واحدا " يوسابيوس " ٦ : ٢٤ وفي مؤلفة ضد كلسوس استشهد به كثيرا
- وكذلك اكليمندس في كتبه نصائح – سترد - المعلم (يوسابيوس ٥ : ٢٤)
- شهادات بوليكراتس سنة ١٨٩ عن يوحنا الذي أتكأ علي صدر المسيح .....لبس الصدرة المقدسة اذ كان كاهنا وهو ايضا يرقد في أفسس (يوسابيوس ٥ : ٢٤).
- بالاضافة الي شهادات ديونيسيوس الاسكندري – ترتليانوس- ايريناوس – ثوفيلس اسقف انطاكية – أبوليناريوس – اثيناغوراس – الراعي لهرماس.
- حتي شهادات الهراطقة واقتباسهم من إنجيل يوحنا ولاسيما اعتراضات كلسوس التي رد عليها اوريجدينوس

موضوع الألف سنة "أن إنسان بيننا اسمه يوحنا وهو واحد من رسل المسيح الذي تنبأ في رؤياه أخذ فيها وذكر اكليمندس الاسكندرى .. عن يوحنا وقصة الشاب الذي سلمه إلى أسقف أهمل في العناية به وذهب إليه يوحنا وإعادة بالمسيح .

- وذكر ايرينيئوس عن قصته مع كيرنثوس الهرطوقى الذي وجده في الحمام فهرب هو وتلاميذه حتى يكشف شر كيرنثوس وهراطقته.
- شهادة هرماس الراعي سنة ١٤٢ مشيرًا إلى كتابات يوحنا وقال يوسابيوس على لسان ابولونيوس وأنه نجى من الزيت المغلي وعن قول تريتليانوس وجيروم أنه كان يمارس خدمة المحبة في أخر أيامه وذكر الراهب كاسيان قصة يوحنا مع الطائر ورده على الصياد .. عندما احتقره وهو يلاعب الطائر ... للترويح عن النفس هناك العديد من البرديات ولا سيما ورقات من نجع حمادي سنة ١٣٠ وهي آيات من يوحنا ١٨ : ٣١ – ٣٤ ..٣٧- ٣٨ وذلك في رايلاند – ومانشستر رقمه ٥٢ ...كما أن هناك وثائق تبين كتابه الإنجيل بعد سفر الرؤيا واسباب الكتابة ...
- شهادة فيكتورينوس victorinus أسقف مدينة بيتا petta المتوفي سنة ٣٠٤ أن يوحنا كتب إنجيله بعد الرؤيا وذلك بعد أن زاغ فالنتيوس valantius وكيرنثوس corinthus وابيون ebion وآخرون من

مدرسة الشيطان وذاع فكرهم في اركان الدنيا مما اضطروا الأساقفة لكتابة إنجيله وأكد القديس ابيفانيوس هذه الحقائق - ولا ننسى قائمة مورا توري الشهيرة canon muvatorianus التي اكتشفها سنة ١٧٤٠ في ميلانو ويرجع تاريخها سنة ١٧٠لتى قيل أنها لهيبوليتس سنة ١٦٠ : ١٧٠ وهي تقول أن التلاميذ طلبوا من يوحنا كتابه إنجيل للرد على التساؤلات، فطلب منهم الصوم ثلاثة أيام فأعلن لأحد التلاميذ بكتابة الإنجيل ...

- وجود مخطوطة بردية ٥٢ P في مجموعة kyiunds papyrus خمس آيات ليوحنا بتاريخ سنة ١٣٠ وارتبط المكان بأفسس حيث خدم وفيها نفي ورجع إليها ومات بها وأكثر ذلك كتابات الآباء الأول .
- افرآم السرياني أكد أن يوحنا هو الكاتب لكنه اختلف في مكان الكتابة ونسبة إلى انطاكية "سوريا " لوجود تشابة مع كتابات اغناطيوس الانطاكى .
- والبعض نسب الكتابة ليوحنا ولكن في الإسكندرية بسبب وجود مخطوطات بردية ... تشابه فكر يوحنا مع فيلو الفيلسوف اليهود السكندري
- والبعض رغم الإنجيل ليوحنا الا ان نسب المكان لجنوب اليهودية لمجابهة العناصر اليهودية وضياع اورشاليم
- ايريناوس سنة ١٨٠ الذي يقول أنه أخذ عن بوليكربوس تلميذ الرسول يوحنا سنة ١٠٠، فلانتينوس الغنوسى – اكلمندس – اوريجينوس وغيرهم وفي كل الترجمات والنسخ فالنسخ **الفاتيكانية** – السينائية – الافرايمية – الإسكندرية – تعلن نسبة الإنجيل ليوحنا الرسول وكذا الترجمات .. السريانية – القبطية - الحبشية - اللاتينية

بعض الاعتراضات والرد عليها

ظلت الكنيسة تؤمن بما تسلمته أن الرسول يوحنا هو كاتب الإنجيل حتى القرن التاسع عشر وبظهور مدارس النقد كثرت الشكوك حول الكاتب . وبعض مواد ونسيج الإنجيل والكثير من المسلمات الغيمانية ولكن شكرًا لهذه الشكوك التي اجبرت العلماء على البحث في الشكوك والرد عليها من عشرات بل مئات الآبحاث التي اثرت المكتبة المسيحية واكدت صحة ما تسلمناه

العالم رايموندا أى – براون Raymonnd . Broawn قد لخص بعض الاعتراضات :-

أ- أن الإنجيل تاريخه متأخر حتى منتصف القرن الثأني .
ب- الإنجيل نتاج فكر يوناني ... ولغة يونانية والكاتب يوناني
ت- شخصية الكاتب ما الا نواه صغيرة حاطوا حولها الافكار اليونانية وأحاطوها بها له ليست لها اعتراض بأن مصادر الإنجيل ليست عبرانية ولا إنجيلية وهي ليست قديمة، حتى قال كيرسوب ليل أو أن الإنجيل يحتوى متناثرات قليلة من التقليد الحقيقى وعمومًا هي قصة خيالية تعتمد على الوهم .
ث- أن الإنجيل يستقى من الأناجيل الثلاثة فقط وليس عن رؤية عيانية .
ج- ورأى علماء أن المسيح في إنجيل يوحنا خيإلى وليس تاريخي .
ح- ومنهم من اعتبر أن مسيح يوحنا خلاف مسيح الأناجيل الثلاثة الأول
خ- ومنهم من استهان بالمعجزات والخوارق ومنهم من انكر الميلاد البتولى
د- وبعض النقاد رأى أن أصول الإنجيل غنوسية من خلال بعض الادلة التي ستتعرض لها في الرد على كل نقطة مما سبق
ذ- الادعاء أن الإنجيل عن كتابات قمران ورهبنة الاسينية والادعاء أنها كتابات لتلميذ فيلو اليهودي السكندري .. وغيرها.

❖ ملاحظات حول الاعتراضات

التسلح بالإيمان هام جدًا في مواجهة المعارك الفكرية .. والتمسك بالمسلمات والانتهاج بمنهاج الآباء ضرورى جدًا ولكن لا يعنى أننا نرفض الردود العلمية والمنطقية تجاه هذه الاعتراضات .

وهناك فارق ثقافي بين المؤمن الشرقي والمؤمن الغربي .. فنخن لنا مسلمات إيمانية نحترمها ونقبلها وهناك خطوط حمراء لا ينبغي تجاوزها .

فالمسلمات الإيمانية كافية والآدلة التي لنا من الكتاب شافية .. ومعزية . إلا أننا حرصًا على أبناء الكنيسة لئلا يفاجئوا بأسئلة لم يتعرضوا لها من قبل .. فاستعراض هذه الاعتراضات والإجابة على الكثير منها باختصار قد **يكون نوعًا من الوقاية الدراسية**، وإن كنا في غنى عنها ولدينا قناعة كاملة بما عندنا .. إلا أن هذا من ضروريات العصر الحديث وما فيه من موجات من الشكوك يجب التعرف عليها .. والرد عليها، كما أن هناك كم هائل من علماء اللغات والآثار والاركيولجي – حتى علماء لاهوت لها رؤية مختلفة وسلبية، فهناك العديد من العلماء المحافظين الذي انبروا لهم بدافع علمي . كتابي ولذا سوف نذكر بعض هؤلاء وأولئك ...

أ) المعترضون[1] **ب) ومن المعترضين أيضًا أو أصحاب الآراء السلبية[2]**

---

[1] كلارك سنة ١٧٣٠مع لامب lampe بعدها هدأت الحوارات الا ان ايفانسون سنة ١٨٠٥ evanson وايضًا برتشنيدر bretschnider سنة ١٨٢٠ الذي قاد حملات وانتقادات في أعلان الفرق بين مسيح يوحنا ومسيح الأناجيل الثلاثة المعروفة وكذلك الالمأني gothedhorder هر ولد وقام بالرد على هؤلاء لاهوتيو روما والعالم هوج leanord hleg سنة ١٨٣٥٠- وعلماء لوثيرون ومهم ايشورن eichorn سنة ١٨٣٠ وانضم إليهم من علماء المانيا شيلار ماخر سنة ١٨٣٠ وهو تلميذ هارناك harnak لهوزن د لوكة luke سنة ١٨٣٠.

[2] بولتمان الذي سمى المفحرة هو وزملاؤه بالكلمة entmy thologis ierung فانكروا المعجزات حتى الحبل البتولى كما أن باريت c. K barhrtt أسقف دور هام – انجليزى لغوى واصدر كتابه سنة ١٩٥٥ من النص اليوناني وهنا تأرجح بين النقد والرد عليهم ولكن أمامنا سلسلة من العلماء الغربيين المحافظين إلى حد كبير نشوف منهم على سبيل المثال

Hengs tenlierg Ernest هنجسيرج ارنست سنة ١٨٢١ لاهوتي المأني كاثوليكي – دفاعي

- ثولوك tholuk. F. augwstسنة ١٧٩٩- ١٨٧٧ وهو تلميذ ثياندر – المحافظ – ضد العقلانية الالمانية سنة ١٨٢٧
- ماير meyer . H. august. Wilhem سنة ١٨٠٠ – ١٨٧٣ ألماني رجع للأصول اليونانية كتب حوالي عشرين مجلد.
- بليك فريدريك Bleek frudrich سنة ١٨٩٣ – ١٩٥٩ لاهوتي – ألماني – محافظ – تقليدي ومدافع عن الأصول التقليدية مع أنه جاحف ومحلل
- وستكوت Westcott. B. foss سنة ١٨٢٥ – ١٩٠١ وهو إنجليزي – أسقف دور هام – صديق لا يتفوت محافظ – للأصول اليونانية في دراسته – تقليدي – وهذا أكد نسبة الإنجيل للقديس يوحنا – ورجع لشروحات الآباء – في رؤية المسيح الكلمة المتجسد .
- هوسكنز hoskyns/ sir، edwyn إنجليزي – محافظ – ضد النقد موضوعي كتب في يوحنا وأكمل Ndaveg . f سنة ١٩٤٠ – أعماله.
- دود dodd Charles harlod إنجليزي تخصص عهد جديد – راعي – وأستاذ – لاهوتي في جامعة ماتسفلد واكسفورد – منشستر – كامبرج – مترجم للإنجيل – تقليدي – رد على النقاد بادلة كثيرة.
- رايموند براون Raymond ebrown لاهوتي – أمريكي – كاثوليكي .. يعترف أنه بنى على تعب غيره - محافظ – ضد حركات النقد اشترك في مجموعة bilicl anchor سنة ١٩٦٦ – ١٩٧١
- لا يتفوت john. Ligtfort سنة ١٦٠٢ – ١٦٧٥ يهودي – متنصر – من الرابيين – يرجع لنصوص عبرية ويونانية جامعة وستمنستر westmenester
- جوزيف لايتفوت barler . lightfoot،gos انجليزى – أسقف دور هام – آبائيات اشترك مع العلامة الألماني زان zagn سنة ١٨٣٨ يحافظ رد ومن بعد على حاخام يهودي بارصيلى لاظهار أصالة الإنجيل وأن تاريخه يرجع إلى ١٠٥ م
- روبرت لاتفوت سنة ١٨٨٣- ١٩٥٣ bolant henmry ligtfort سنة ١٩٥٦ فيها رقد ورد على النقاد محافظ ذات إيمان مسيحي عميق مسيحي عميد في اكسفورد إنجليزي عد أبحاثًا أخرجها فيها رقد ورد على النقاد – محافظ - ذات إيمان مسيحي عميق

❖ موضوعات النقد وموضوعيته

فهناك النقد الأعلى higher criticism التي تهتم بنقد الكتاب بعدة اعتراضات وذلك خلاف النقد الادني lower criticism

- ١- أنه كتب باليونانية والقديس يوحنا يهودي عبري ؟ وأن الكاتب كتب في أفسس من مواطن الحضارة اليونانية التي كان فيها هيراكليتوس في فكر اللوغوس قبل يوحنا بخمسمائة (٥٠٠) سنة.
- ٢- أقوال الإنجيل "أنتم من أسفل أما أنا فمن فوق " يو ٣ : ٢١، ٨ :٢٣ وهو الخبز الحي النازل من السماء" وقول السائلين " أخطأ هذا أم أبواه " يو ٩ كيف أخطأ قبل أن يولد .. وكل هذه الأفكار كانت تسود الأجواء إنذاك عن عالم المثل .. كفكر أفلاطون
- ٣- قيل هناك علاقة وطيدة بين افكار إنجيل يوحنا مع فكر " فيلو " الفيلسوف اليوناني واليهودي الأصل في أمور كثيرة ... لعل القديس يوحنا أخذ عنها .. أو ثابت من تلاميذ فيلو الإسكندري سنة ٤٩ مداوم أمثال هذه الأفكار ..وقد حاول مصالحة العبرية مع الهلينية شارحًا معاني نصوص العهد القديم بطريقة روحية فلسفية ...تجريدية ... إبداعية ...لعل بولس من تلاميذه أع ١٨ : ٢٤ وكان فيلو يتكلم عن اللوغوس كثيرًا واعتبره كلمة الله . حكمة الله " سنشير إلى هذا في حينه واتخذ فيلو في شرح التوراة لاهوت فلسفي يهودي متشبع بالفلسفة الأفلاطونية والرواقية محولًا الطقس الناموسي إلى إحساس روحي والإحساس الروحي إلى يانق الاصطلاح رواقى أفلاطونى ... وهذا ما ظهر في إنجيل يوحنا من فلسفة يونانية وصوفية ... رواقية .
- ٤- وهناك اعتراض غريب يدعي أن الإنجيل يرجع إلى ما بعد القرن الثاني للمشباهه الصوفية بين الإنجيل وفلسفة هرمس وهي جماعة روحية اعتبروا ورثة شرعيين بحكماء الفراعنة وخليط أفلاطون رواقى في طيبة "الأقصر" وخليط من ميراث الشرق وفلسفتهم hermetic writing وهذه عن الإله trismegistws وهو يوناني عن الإله توت ورساله poimanderes الذين هم جماعة الهرمانيين سكان طيبة وهذه مقدمة أو مجموعة من مجموعات غنوسية تقدمنا للاعتراض الخامس
- ٥- تاثير الإنجيل بالأفكار الغنوسية وأصحاب هذا الرأى رايتزنشتين reitzenstein وهما أول من نادوا بتاثير الغنوسية في الإنجيل وبمعنى بولتمان boltman وذلك من كثرة الثنائيات في إنجيل يوحنا مثل الحق – الباطل – النور – الظلام – الحياة – الموت .

وهناك ضجة قامت بعد اكتشافات مخطوطات قمران عن بعض كتب في التفسير بجانب قوانين الجماعة وهي من بقايا الاسنيين (رهبان اليهود) وفيها تعاليم يهودية تقدمية من مدة قبل الميلاد حتى القرن الأول الميلادي وفيها الكثير من الكلمات الثنائية النور والظلمة الخير والشر- الحق والباطل من يعمل الحق يكره الخطأ وكل من يختار يسلل في الشر ويخاف الحق.

- أما عن بولتمان فأشار الشراح إلى أن أصول تعاليمه غنوسية فانكر المعجزات، وألغى حقيقة التجسد وبالتالى الفداء .. وغيرها من الآراء المزيفة – ومدرسة بولتمان نقدية – حرفية متطرفة وقامت ضدها الكثير من المدراس في الغرب مثال المدرسة الانجليزية التقليدية ومرجعها هو مكنزودود ووستكوت وهذه المدرسة رفضت النقد الحرفي وقام باريت بشرح لاهوتي عن الأصول التقليدية والتعمق في النص وبمعنى الكلمات والآيات في موضعها وعدم سلخها من سياقها كما قامت المدرسة الألمانية التقليدية وأهمهم شتاكيزج ضد التيار الحرفي – واتبع النص وأصوله وسياقه وهي مدرسة تقليدية.

+ الاعتراضات الثلاثة الاولى والرد عليها :

بالاضافة الي اعتراضات رايموند براون (ص٦٩) والتى تخص الكاتب ولغة الكتابة تم الرد عليها سابقا (راجع ص ٦٠-٦٨) من خلال الادلة الداخلية والخارجية [1] التي تثبت صحة وقانونية ان الكاتب هو الفديس يوحنا الانجيلي وتؤكد قانونية الانجيل نفسه وأصالته.

+ الاعتراض الرابع والخامس والرد :

هناك جماعة معارضة للإنجيل تدعي وتعرف (ἄλογοι -alogoi) أي منكروا الكلمة وهو جماعة من الهراطقة وكتب هيبوليتس ضدهم ويبدو أنهم من الغنوسيين.

وجماعة فلسفة هرمس التي تجد في صوفية للإنجيل انسجام مع جماعة هرمس التي ترجع للقرن الثاني وهم خليط فرعوني افلاطوني مع أفكار وديانات الشرق فمن خلال هؤلاء ظن البعض أن الإنجيل أخذ عنهم وهم من القرن الثاني ... إذن ليس القديس يوحنا كاتب الإنجيل.

أما يوسين وبولتمان وغيرهما من رأوا تشابه بين الإنجيل وبعض الكلمات التي يستعملها الغنوسيين أن هذا الإنجيل من أعمال بعض الغنوسيين وليس عن القديس يوحنا.

الرد

يقول البيرت : أن هؤلاء الغنوسيين شغلوا ابائنا القديس ايرنيئوس والقديس هيبوليتس مدة في مواجهة ساخنة واكد هيبوليتس أن الإنجيل الرابع هو للقديس يوحنا وأن الإنجيل فيه ما يرد علي هؤلاء ويقطع خط الرجعة عليهم وذلك في العديد من ايات الإنجيل عن حقيقة التجسد الكلمة صار جسدًا " يو ١ : ١٤ وأشار إلي الجنب المجروح وحقيقة التجسد عندما سال منه دم وماء يو ٥ : ٣٩ وأشار إلي عطشه يو ٤ : ٦، بكائه يو ١١ : ٣٥ تعبه وعطشه علي الصليب ١٩ : ٢٨ موته الحقيقي ١٩ : ٣٤، يو ١ : ٥ – ٨ كذلك في رسائله هدفها أن المسيح جاء في الجسد أما المضل وضد المسيح الذي ينكر هذا ؟؟ ويظهر من مخطوطات نجع حمادي ١٩٤٦ وهي مكتبة غنوسية باللغة القبطية مترجمة عن اليونانية وفيها إنجيل لوقا وغيره وهذه الكتب تصف السيد المسيح بمواصفات مختلفة وأفكار مختلفة مزيفة وبعد كثره البحث ودقة الدراسة أتضح أنها ترجع للقرن الثاني، وبعد كتابة إنجيل يوحنا فأتضح أنهم استعملوا كتب القديس يوحنا وليس العكس ؟؟ كما أن الخط الوثني ظاهر في تعاليمهم وتبني الأفكار المنوية الفارسية ظاهر في أقوالهم أما وجد التشابه في الأسلوب لا يعني تبني هذه الأفكار فكل عصير يكتب بما يحيط به وهذا لا يعني تبني أفكارهم ولا نعرف من اخذ عن من وعند فكرة المعرفة وموضوعها في إنجيل يوحنا سنعرض لهذا في أظهار الفرق بين المعرفة الغنوسية واليوحناوية أما عن الأفكار الغنوسية تحتاج مساحة أكبر سنعرض لها في الرسائل ومنها أنهم يؤمنون بالوسائط المتعددة بي الروح الأعظم والناس وأن النفس البشرية شرارة إلهية حبيثة في المادة = الجسد والمعرفة وحدها كفيلة أن تخلص النفس التي تعيش فلسفات معقدة وبذلك تصل إلي النور والحق وهذه الفلسفات محدودة علي بعض الخواص من الناس ولهم طقوس معقدة وكثيرة وأسرار وأنهم سيتقون بقوة كوكبين تحفظهم من الموت والخلاص لديهم هو تاملات – تعاريف – مرات عقلية – ممارسات متنوعة تصوفية كشأن الديانات الشرقية والرياضات الفرعونية أيضًا وهذه الفلسفة متعددة الطوائف وكذا الدوسيتيين أو مبتدعوا خيالية التجسد كما هناك مجموعة **تعرف بالمنديين ويدعون الناصريين** وفي الأصل **manda أي المعرفة وهم قسم غنوسي يتخذوا المعمدان شفيع لهم وحاليًا في جزء من العراق وعندما ترجم العالم الإلماني ليدز باركي كتبهم ١٩١٥- ١٩٢٥ وأهمها الخبز والكنز treasure في القرن السابع ظهر منها عبارات تشبه الإنجيل** مثل

(الراعي – الخبز – الظلمة – المجد – الحياة – الماء الخ) وهذا ما دفع بولتمان في اعتراضاته ولكن في سياق الترجمة وجدوا كلمة " يحيي " عن يوحنا المعمدان فتأكد أنها كتب وأفكار ترجع للقرن السابع كفر إسلامي أو اصطلاح إسلامي عن يوحنا باسم يحي ولعل هؤلاء **هم بقايا الآبيونيين وهم يهود في ذي مسيحي تبنوا بعض أفكار الغنوسيين ولكنهم في الأصل يهود ينتظرون عودة المسيح سريعًا لأورشليم المقدسة لإرجاع أمجاد إسرائيل في ملك الألف سنة وهم قسمان من يؤمن بالميلاد البتولي الإلهي من العذراء ومنهم من يرفض ذلك واشار إليهم العلامة اوريجينوس إلي بقاياهم وقال جيروم أن جماعة أخري كانت تعيش في بيريه في سوريا قبل القرن الرابع يعرفون بأسم النصارة وكانوا يقاومون العذوبية وعرفوا بالماندية** ... وأشار إليهم العلامة نياندر أما العلامة jmunck قال أن الغنوسية كمصطلح علمي لم يقبل حتى الان بوجه عام لتجديدات علمية متفق عليها وانتصار المسيحيين وانتشارها وانحصار الغنوسية يدل علي بطلان هذه البدعة ومن يطلع علي أفكارهم من خلال كتبهم كيهوذا بين فكرهم عن إنجيل يوحنا ولا طلاقي اطلاقًا في الفكر والإيمان بل بالعكس .

+ الاعتراض السادس والرد عليه :

أما بخصوص الضجة التي أثارها المشككون حول التشابه الكبير بين المخطوطات القمرانية التي تحمل بقايا الاسينيين ؟؟ والتشابه في بعض الكلمات (النور والكلمة – الخير والشر – من يعمل الحق يكره الخطأ – كل من يختار الخطأ يسلك في الشر ويخاف الحق الخ

أولًا:

أننا لا نؤمن بالوحي الإملائي والترقيم فكلمة أن تعبر إلينا من خلال ثقافة الكاتب واسلوبه ولغته دون إلغاء شخصيته وفي الوقت تفسه لا يكون اسلوبه وفكره وثقافته تؤثر علي الوحي أو تخونه وبذلك يكون الوحي أتحاد بالفكر البشري دون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير فيأتي الإعلان كاملًا ويكون التعبير وفق الإعلان والقول وفق التدبير .

ثانيًا:

لا مانع من تأثر القديس يوحنا للكلمات والعبارات والاصطلاحات ولا سيما أنه كان تلميذًا ليوحنا المعمدان قبل أن يكون تلميذًا للمسيح ويوحنا المعمدان كان أحد هذه الجماعة الاسينيه .

ثالثًا:

بعد التمعن في كلمات ومصطلحات الاسينيين ومع كتابات يوحنا يتضح تشابه الأسلوب في بعض الأمور إلي أنها تختلف في مفهومها ومدلولها جوهريًا فالنور لديهم هو ملاك وليس النور الإلهي في شخص فادينا الحبيب والمعركة الفاصلة القادمة التي يتلاقها الاسينين خلاف معركة الصليب التي في يوحنا " الان النور يضئ ... طرح ابليس رئيس العالم " يو ١٢ : ٣١ وأنها معركة علاجية روحية وليست كفكر اليهود أو الأفكار السياسية لذا قال الان مملكتي ليست من هذا العالم "

السلوك في النور في فكر الاسينين هو سلوك في الناموس بكل حذافيره أما السلوك في النور بحسب إنجيل يوحنا هو السلوك الروحي في ضوء وعطية النعمة دون حرفية الناموس " فالناموس بموسي أعطي أما النعمة والحق فبيسوع المسيح صار " يو ١ : ١٧ فأن كانت هناك بعض الاصطلاحات الاسينية إلا أنها ممسوحة بمسحة مسيحية وصار عمادها من خلال الروح القدس وخبره القديس يوحنا الروحية اللاهوتية وتأمله الدائم في الإلهيات .

ألوهية السيد المسيح فى إنجيل يوحنا

السيد المسيح ابن الله الوحيد

وردت بنوة الله للمسيح في الأناجيل الأخرى... ولكن الحقيقة التي أراد يوحنا الإنجيلي توضيحها، مميزًا بنوة المسيح عن كل بنوة أخرى هي التأكد على أن المسيح هو الابن الوحيد. وقد ورد هذا الأمر في عدة مواضع هي:

١. "اَللَّهُ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ قَطُّ. اَلاِبْنُ الْوَحِيدُ الَّذِي هُوَ فِي حِضْنِ الآبِ هُوَ خَبَّرَ" (يو ١: ١٨). حيث أخبر وأعطانا فكرة عن الله الذي لا يمكن رؤيته. وقد أثبت الرب هذا الأمر في قوله لفيلبس عندما سأله: "أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا" فأجابه الرب موبخًا وموضحًا: "أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا الآبَ؟" (يو ١٤: ٩). أكمل الشرح بقوله: "أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟...".
٢. "لأَنَّهُ هَكَذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّة" (يو ٣: ١٦). هنا نرى أن الفداء قام به الابن الوحيد، وأنه لابد من الإيمان به لنوال الحياة الأبدية، وللخلاص من الهلاك الأبدي بسبب الخطية، وهكذا أرسل الله ابنه لخلاص العالم "لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ" (يو ٣: ١٧).
٣. يكرر عبارة الابن الوحيد في نفس المناسبة فيقول: "اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ". هنا نجد تكرارا لجواب الإيمان به للنجاة من الدينونة. ومن لا يؤمن تقع عليه الدينونة.
٤. "وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَدًا وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْدًا كَمَا لِوَحِيدٍ مِنَ الآبِ" (يو ١: ١٤). الكلمة أي اللوجوس تجسد وحل بيننا، بمجده مجدًا يليق بوحيد الآب.

وقد ورد وصف السيد المسيح بأنه الابن الوحيد في رسالة يوحنا الأولى: "بِهَذَا أُظْهِرَتْ مَحَبَّةُ اللهِ فِينَا: أَنَّ اللهَ قَدْ أَرْسَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ إِلَى الْعَالَمِ لِكَيْ نَحْيَا بِهِ" (١يو ٤: ٩).

ويقول أيضًا: "لَيْسَ أَنَّنَا نَحْنُ أَحْبَبْنَا اللهَ، بَلْ أَنَّهُ هُوَ أَحَبَّنَا، وَأَرْسَلَ ابْنَهُ كَفَّارَةً لِخَطَايَانَا" (١يو ٤: ١٠).

معنى عبارة الابن الوحيد

نحن أبناء الله، ولكننا لسنا من طبيعته الإلهية، وإنما:

- نحن أبناء بالإيمان، كما قيل: "وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللَّهِ أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يو ١: ١٢).
- نحن أبناء بالمحبة، وفي ذلك قيل: "انْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ" (١يو ٣: ١).
- نحن أبناء بالتبني، كما ورد في (رو ٨: ٣٢) "مُتَوَقِّعِينَ التَّبَنِّيَ فِدَاءَ أَجْسَادِنَا" أما ابن الله الوحيد، فهو الوحيد الذي من طبيعة الآب، ومن جوهره، ومن لاهوته، وهذا يختلف عن الذين هم أبناء، بالإيمان... بالحب... بالتبني.

تعبير ابن الإنسان

ذكر هذا اللقب بمفهوم لاهوتي. ومن أمثلة ذلك:

1. **قول الرب لنيقوديموس: "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ " (يو ٣: ١٣). ويفهم من هذا أن ابن الإنسان في السماء بينما هو موجود في نفس الوقت على الأرض يكلم نيقوديموس، أي أن السماء على الأرض معاه. كما يفهم منه أيضًا أنه لم يصعد إلى السماء العادية التي صعد إليها إيليا أو أخنوخ أنما لابد أنه يقصد سماء أخرى لم يصعد إليها أحد، أي السماء التي هي عرش الله "لاَ تَحْلِفُوا الْبَتَّةَ لاَ بِالسَّمَاءِ لأَنَّهَا كُرْسِيُّ اللَّهِ" (مت ٥: ٣٤)؛ أو هي سماء السموات كما وردت في المزامير "سَبِّحِيهِ يَا سَمَاءَ السَّمَاوَاتِ وَيَا أَيَّتُهَا الْمِيَاهُ الَّتِي فَوْقَ السَّمَاوَاتِ" (١٤٨: ٤). إن هذا التعبير يبين اتحاد لاهوته بناسوته بسر لا ينطق به، الذي يُسمى الطبيعة الواحدة. فعبارة ابن الإنسان هنا تعني الطبيعة البشرية، وتدل في نفس الوقت على الطبيعة الإلهية التي توجد في السماء والأرض.**
2. **قول السيد المسيح لنثنائيل: "مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً وَمَلاَئِكَةَ اللَّهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ" (يو ١: ٥١). معنى هذا أنه أعظم من الملائكة كما ورد في "صَائِرًا أَعْظَمَ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ بِمِقْدَارِ مَا وَرِثَ اسْمًا أَفْضَلَ مِنْهُمْ" (عب ١: ٤) وأن الملائكة تمجده أو تخدمه: "وَصَارَتِ الْمَلاَئِكَةُ تَخْدِمُهُ" (مر ١: ١٣).**

كما نلاحظ أن السيد المسيح بدأ هذه العبارة بقوله لنثنائيل: "سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هَذَا!" أي أعظم من معرفة الغيب، الأمر الذي بسببه آمن نثنائيل وقال له: "يَا مُعَلِّمُ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ" (يو ١: ٤٩ – ٥٠).

إذن استخدم عبارة ابن الإنسان في معنى أعظم من الذي قيل له فيه أنت ابن الله، هنا نرى العبارة أيضًا تستخدم بمعنى لاهوتي.

3. **في تكملة حديثه مع نيقوديموس: "... يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو ٣: ١٤ – ١٥). وهنا تحدث عن الإيمان به... وأن هذا الإيمان يؤدي إلى الخلاص، وإلى الحياة الأبدية، ولا شك أن هذا معنى خاص بلاهوته.**
4. **(يو ٥: ٢٧) في علاقته بالآب: "وَأَعْطَاهُ سُلْطَانًا أَنْ يَدِينَ أَيْضًا لأَنَّهُ ابْنُ الإِنْسَانِ" والمعروف أن الدينونة لله وحده، لأن ديان الأرض كلها "أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ لاَ يَصْنَعُ عَدْلاً" (تك ١٨: ٢٥). وكون ابن الإنسان له دينونة، فهذا معنى يدل على لاهوته.**

كذلك نلاحظ أيضًا في نفس الإصحاح قول السيد المسيح: "الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ" (يو ٥: ٢٢). وبوضع الآيتين معًا نرى أن كل الدينونة للابن (أي ابن الله)، أي أن التعبيرين يعطيان معنى واحدًا: ابن الإنسان هو ابن الله... وهذا يبين سر إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية بالطبيعة الواحدة، طبيعة الابن المتجسد، التي تتحد فيها الطبيعتان؟!

علاقة الابن بالآب

- **إن تعبير "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو ١٠: ٣٠) وهو يُعني أنهما واحد في الجوهر، وفي الطبيعة، وفي اللاهوت. حتى أن اليهود عندما سمعوا منه هذه العبارة مباشرة: "فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ" (يو ١٠: ٣١). وقد أكد هذا المعنى في مناجاته مع الآب (يو ١٧: ١١، ٢٢).**
- **"لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ" لم يحدث مطلقًا أن أحدًا تحدث مع الآب هكذا وقال إنه والآب واحد.**

- **كذلك قوله لتلميذه فيلبس لما قال: "أَرِنَا الآبَ وَكَفَانَا": "أَنَا مَعَكُمْ زَمَانًا هَذِهِ مُدَّتُهُ وَلَمْ تَعْرِفْنِي يَا فِيلُبُّسُ! اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ فَكَيْفَ تَقُولُ أَنْتَ أَرِنَا الآبَ؟" (يو ١٤: ٩). معنى هذا أننا رأينا الآب في ابنه وأن الآب وابنه واحد. هو في الآب والآب فيه.**
- **نفس حديثه مع فيلبس حيث يقول الرب يسوع: "أَلَسْتَ تُؤْمِنُ أَنِّي أَنَا فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ؟" ويقول بعدها "صَدِّقُونِي أَنِّي فِي الآبِ وَالآبَ فِيَّ"**
- **كذلك قول الرب يسوع: "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِدًا كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ" (يو ١٧: ٢١). وأيضًا في "وَلَكِنْ إِنْ كُنْتُ أَعْمَلُ فَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا بِي فَآمِنُوا بِالأَعْمَالِ لِكَيْ تَعْرِفُوا وَتُؤْمِنُوا أَنَّ الآبَ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو ١٠: ٣٨) تكرر نفس المعنى.**
- **كا يقول السيد المسيح: "لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الاِبْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ" (يو ٥: ٢٣) من يستطيع أن يدعي أن له نفس الإكرام الذي للآب إلا لو كان هو والآب واحد. كما يقول السيد المسيح: "كَمَا أَنَّ الآبَ يُقِيمُ الأَمْوَاتَ وَيُحْيِي كَذَلِكَ الاِبْنُ أَيْضًا يُحْيِي مَنْ يَشَاءُ" (يو ٥: ٢١).**

<u>السيد المسيح يعلن ذاته</u>

حيث يعلن ذلك من خلال عدة تعبيرات تدل على ألوهيته، من هذه التعبيرات:

<u>تعبير: "...أنا هو" εγώ είμαι</u>

- **كما جاء في (يو ٨: ١٢): "أَنَا هُوَ نُورُ الْعَالَمِ. مَنْ يَتْبَعْنِي فلاَ يَمْشِي فِي الظُّلْمَةِ بَلْ يَكُونُ لَهُ نُورُ الْحَيَاةِ". وقد كرر الرب هذه الصفة في قوله: "مَا دُمْتُ فِي الْعَالَمِ فَأَنَا نُورُ الْعَالَمِ" (يو ٩: ٥).**
- **كذلك يوحنا الإنجيلي وصف السيد المسيح بأنه "النُّورُ الْحَقِيقِيُّ" (يو ١: ٩)، هذا النور الذي: "يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ" وعبارة "الْحَقِيقِيّ" تميزه عن كل نور آخر، فهو نور في ذاته؛ أما الأنوار الأخرى فتستمد نورها منه. لذلك قال الإنجيلي عن المعمدان: "لَمْ يَكُنْ هُوَ النُّورَ بَلْ لِيَشْهَدَ لِلنُّورِ" (يو ١: ٨).**

وعن كونه النور قال أيضًا: "أَنَا قَدْ جِئْتُ نُورًا إِلَى الْعَالَمِ حَتَّى كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِي لاَ يَمْكُثُ فِي" (يو ١٢: ٤٦). وقال لليهود عن نفسه عندما سألوه من هو هذا ابن الإنسان فأجاب: "اَلنُّورُ مَعَكُمْ زَمَانًا قَلِيلًا بَعْدُ فَسِيرُوا مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ لِئَلَّا يُدْرِكَكُمُ الظَّلاَمُ... مَا دَامَ لَكُمُ النُّورُ آمِنُوا بِالنُّورِ لِتَصِيرُوا أَبْنَاءَ النُّورِ" (يو ١٢: ٣٤ – ٣٦).

كما قال أيضًا: "وَهَذِهِ هِيَ الدَّيْنُونَةُ: إِنَّ النُّورَ قَدْ جَاءَ إِلَى الْعَالَمِ وَأَحَبَّ النَّاسُ الظُّلْمَةَ أَكْثَرَ مِنَ النُّورِ لأَنَّ أَعْمَالَهُمْ كَانَتْ شِرِّيرَةً" (يو ٣: ١٩).

- **"أَنَا هُوَ الْقِيَامَةُ وَالْحَيَاةُ. مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا..." (يو ١١: ٢٥)... وعلاقة السيد المسيح بالحياة تسترعي الانتباه، لأننا كلنا كنا تحت حكم الموت بسبب خطايانا، أو "كنا أمواتًا بالخطايا" حسب تعبير الرسول بولس أو "أَمْوَاتًا بِالذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا" (أف ٢: ١، ٥)، فأحيانا المسيح، هو سبب حياتنا. لذلك يقول الرسول "لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ" (في ١: ٢١).**
- **"أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يو ١٤: ٦): المسيح هو الحق لأنه هو اللوجوس، أو الكلمة كما ورد في (يو ١: ١). "فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ" (اللوجوس). وهو الحياة. كما قال القديس يوحنا: "فِيهِ كَانَتِ الْحَيَاةُ وَالْحَيَاةُ كَانَتْ نُورَ النَّاسِ" (يو ١: ٤). لأننا بدونه كنا أمواتًا وكنا في الظلمة وكنا معرضين أن نطرح إلى "الظلمة الخارجية" فأحيانا وأخرجنا من الظلمة إلى النور... وهو الطريق لأنه به وحده نصل إلى الآب.**

وهو الذي قال في ذلك: "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يو ١٤: ٦). إننا عرفنا الآب عن طريقه، ورأينا الآب فيه. وقال عن ذلك: "اَلَّذِي رَآنِي فَقَدْ رَأَى الآبَ" (يو ١٤: ٩).

- "أنا هو الباب "أَنَا بَابُ الْخِرَافِ" (يو ١٠: ٧، ٩). "إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرْعًى" "إِنَّ الَّذِي لاَ يَدْخُلُ مِنَ الْبَابِ إِلَى حَظِيرَةِ الْخِرَافِ بَلْ يَطْلَعُ مِنْ مَوْضِعٍ آخَرَ فَذَاكَ سَارِقٌ وَلِصٌّ" (يو ١٠: ١).
- "أَنَا هُوَ الرَّاعِي الصَّالِحُ" (يو ١٠: ١١، ١٤) ويكملها بقوله: "وَالرَّاعِي الصَّالِحُ يَبْذِلُ نَفْسَهُ عَنِ الْخِرَافِ" هو إذن الفادي، الذي يبذل نفسه عنا، ويشرح السيد المسيح في هذا الإصحاح عمله كراعٍ، فيقول: "وَأَنَا أَضَعُ نَفْسِي عَنِ الْخِرَافِ" (يو ١٠: ١٥) كما يقول: "وَأَنَا أُعْطِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً وَلَنْ تَهْلِكَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَخْطَفُهَا أَحَدٌ مِنْ يَدِي" (يو ١٠: ٢٨). فالسيد المسيح هنا الراعي، والفادي، والحافظ، وهو أيضًا الباب... وهو معطي الحياة.
- "أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ" (يو ١٥: ١، ٥): هنا يشرح علاقته بنا، ليس فقط كعلاقة الراعي بخرافه، بل أكثر من هذا أننا فيه وهو فينا، نحن فيه كالأغصان في الكرمة، وكل غصن لا يثبت في الكرمة يجف ويقطع، وهو فينا بإعتباره أن عصارة الكرمة تسري في الأغصان وتمنحها الحياة، وعلاقة الكرمة بالأغصان تشبه علاقة الرأس بالجسد، كما شرحها بولس الرسول... أن الكنيسة جسد المسيح، والمسيح هو رأس الكنيسة، ونحن أعضاء في جسده "لأَنَّ الرَّجُلَ هُوَ رَأْسُ الْمَرْأَةِ كَمَا أَنَّ الْمَسِيحَ أَيْضًا رَأْسُ الْكَنِيسَةِ، وَهُوَ مُخَلِّصُ الْجَسَدِ. وَلَكِنْ كَمَا تَخْضَعُ الْكَنِيسَةُ لِلْمَسِيحِ، كَذَلِكَ النِّسَاءُ لِرِجَالِهِنَّ فِي كُلِّ شَيْءٍ. أَيُّهَا الرِّجَالُ، أَحِبُّوا نِسَاءَكُمْ كَمَا أَحَبَّ الْمَسِيحُ أَيْضًا الْكَنِيسَةَ وَأَسْلَمَ نَفْسَهُ لأَجْلِهَا، لِكَيْ يُقَدِّسَهَا، مُطَهِّرًا إِيَّاهَا بِغَسْلِ الْمَاءِ بِالْكَلِمَةِ، لِكَيْ يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذَلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ. كَذَلِكَ يَجِبُ عَلَى الرِّجَالِ أَنْ يُحِبُّوا نِسَاءَهُمْ كَأَجْسَادِهِمْ. مَنْ يُحِبُّ امْرَأَتَهُ يُحِبُّ نَفْسَهُ. فَإِنَّهُ لَمْ يُبْغِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَقُوتُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضًا لِلْكَنِيسَةِ. لأَنَّنَا أَعْضَاءُ جِسْمِهِ، مِنْ لَحْمِهِ وَمِنْ عِظَامِهِ" (أف ٥: ٢٣ – ٣٠). فإن كانت الكرمة هي سبب حياة أغصانها.
- السيد المسيح يعلن لنا علاقة أخرى له بنا في قوله: "أَنَا هُوَ خُبْزُ الْحَيَاةِ" (يو ٦: ٣٥ – ٤٨): ويضيف "مَنْ يُقْبِلْ إِلَيَّ فَلاَ يَجُوعُ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِي فَلاَ يَعْطَشُ بَدًا" (يو ٦: ٣٥) "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ" (يو ٦: ٤١) "أَنَا هُوَ الْخُبْزُ الْحَيُّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ. إِنْ أَكَلَ أَحَدٌ مِنْ هَذَا الْخُبْزِ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ. وَالْخُبْزُ الَّذِي أَنَا أُعْطِي هُوَ جَسَدِي الَّذِي أَبْذِلُهُ مِنْ أَجْلِ حَيَاةِ الْعَالَمِ" "هَذَا هُوَ الْخُبْزُ النَّازِلُ مِنَ السَّمَاءِ لِكَيْ يَأْكُلَ مِنْهُ الإِنْسَانُ وَلاَ يَمُوتَ" (يو ٦: ٥١). كما يربط السيد المسيح ذاته بالحياة مرة أخرى فيقول: "مَنْ يَأْكُلُ جَسَدِي وَيَشْرَبُ دَمِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ... مَنْ يَأْكُلْ جَسَدِي وَيَشْرَبْ دَمِي يَثْبُتْ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ" (يو ٦: ٥٤، ٥٦). ويقول أيضًا: "مَنْ يَأْكُلْ هَذَا الْخُبْزَ فَإِنَّهُ يَحْيَا إِلَى الأَبَدِ" (يو ٦: ٥٨).
- (يو ٩: ٣٧) يعلن للمولود أعمى أنه الابن، ابن الله قال للمولود أعمى: "أَتُؤْمِنُ بِابْنِ اللَّهِ؟» أَجَابَ: «مَنْ هُوَ يَا سَيِّدُ لأُومِنَ بِهِ؟" قال له: "قَدْ رَأَيْتَهُ وَالَّذِي يَتَكَلَّمُ مَعَكَ هُوَ هُوَ" فقال "أُومِنُ يَا سَيِّدُ». وَسَجَدَ لَهُ" (يو ٦: ٣٥ – ٣٨).
- في نفس الموضع قال السيد المسيح: "أَنَا وَالآبُ وَاحِدٌ" (يو ١٠: ٣٠) وقد فهم اليهود المقصود من هذه العبارة فما أن سمعوها "فَتَنَاوَلَ الْيَهُودُ أَيْضًا حِجَارَةً لِيَرْجُمُوهُ" (يو ١٠: ٣١). فلما سألهم عن سبب محاولتهم رجمه، أجابوا: "لَسْنَا نَرْجُمُكَ لأَجْلِ عَمَلٍ حَسَنٍ بَلْ لأَجْلِ تَجْدِيفٍ فَإِنَّكَ وَأَنْتَ إِنْسَانٌ تَجْعَلُ نَفْسَكَ إِلَهًا" (يو ١٠: ٣٣).

وعبارة "أنا هو" فيها تأكيد أن المسيح يملأ فراغ احتياجنا إلى مخلص إلهي.

- "... أنا هو خبز الحياة إذًا هو طعام نفوسنا الروحي... أنا هو نور العالم إذ ينير ظلامنا".
- "...أنا هو باب الخراف إذ يأوي غربتنا... أنا هو الراعي الصالح إذ يبذل نفسه عنا".

- **"... أنا هو القيامة والحياة به ننتصر على الموت... أنا السيد والمعلم إذ ليس لنا سيد سواه".**
- **"... يسوع الناصري... أنا هو إذ يسد احتياجنا إلى مخلص يكون إلهًا وإنسانًا معًا".**

وهذه العبارة (أنا هو) هي ذات العبارة التي ترجمت إلى (يهوه) اسم الجلالة الذي أعلنه الله لموسى حينما ظهر له في عليقة النار.

<u>تعبير المسيا أو المسيح</u>

١. **قالت له المرأة السامرية: "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ». قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «أَنَا الَّذِي أُكَلِّمُكِ هُوَ" (يو ٤: ٢٥ – ٢٦) وهذا إعلان صريح من السيد المسيح نفسه.**
٢. **هكذا نرى أنه بعد أن كرز للسامريين قالوا للمرأة: "إِنَّنَا لَسْنَا بَعْدُ بِسَبَبِ كلاَمِكِ نُؤْمِنُ لأَنَّنَا نَحْنُ قَدْ سَمِعْنَا وَنَعْلَمُ أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ" (يو ٤: ٤٢).**
٣. **إن الإيمان كان هذا أحد الأسباب البارزة لإنجيل يوحنا: "وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ" (يو ٢٠: ٣١). وقد كان هذا الموضوع يشغل اليهود كثيرًا، حتى أنهم قالوا له: "إِلَى مَتَى تُعَلِّقُ أَنْفُسَنَا؟ إِنْ كُنْتَ أَنْتَ الْمَسِيحَ فَقُلْ لَنَا جَهْرًا" (يو ١٠: ٢٤). فأجابهم السيد المسيح بما يفهم منه ذلك قائلًا في توبيخ: "إِنِّي قُلْتُ لَكُمْ وَلَسْتُمْ تُؤْمِنُونَ. اَلأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا بِاسْمِ أَبِي هِيَ تَشْهَدُ لِي" (يو ١٠: ٢٥).**
٤. **كذلك في قصة إقامة لعازر صرحت أخته مرثا بإيمانها أنه هو المسيح بقولها: "أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ" (يو ١١: ٢٧).**
٥. **كان السيد قد "فَآمَنَ بِهِ كَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ وَقَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمِلَهَا هَذَا؟" (يو ٧: ٣١)... لكن المشكلة كانت هي أن "لأَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا قَدْ تَعَاهَدُوا أَنَّهُ إِنِ اعْتَرَفَ أَحَدٌ بِأَنَّهُ الْمَسِيحُ يُخْرَجُ مِنَ الْمَجْمَعِ" (يو ٩: ٢٢).**
٦. **كانت هناك مناقشات كثيرة بين الشعب حول هذه النقطة "فَكَثِيرُونَ مِنَ الْجَمْعِ لَمَّا سَمِعُوا هَذَا الْكلاَمَ قَالُوا: «هَذَا بِالْحَقِيقَةِ هُوَ النَّبِيُّ». آخَرُونَ قَالُوا: «هَذَا هُوَ الْمَسِيحُ». وَآخَرُونَ قَالُوا: «أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مِنَ الْجَلِيلِ يَأْتِي؟ أَلَمْ يَقُلِ الْكِتَابُ إِنَّهُ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ وَمِنْ بَيْتِ لَحْمٍ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَ دَاوُدُ فِيهَا يَأْتِي الْمَسِيحُ؟» فَحَدَثَ انْشِقَاقٌ فِي الْجَمْعِ لِسَبَبِهِ" (يو ٧: ٤٠ – ٤٣).**
٧. **وقد سجل القديس يوحنا أي إيمان القديس بطرس الرسول بقول الرب "وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ" (يو ٦: ٦٩).**
٨. **كذلك سجل لنا أيضًا إيمان إندراوس الرسول، فذكر من أول إصحاح أن إندراوس: "وَجَدَ أَوَّلًا أَخَاهُ سِمْعَانَ فَقَالَ لَهُ: «قَدْ وَجَدْنَا مَسِيَّا» (اَلَّذِي تَفْسِيرُهُ: الْمَسِيحُ)" (يو ١: ٤١).**
٩. **إن لقب المسيح كان مصحوبًا بألقاب أخرى منها:**

المسيح ابن الله "وَأَمَّا هَذِهِ فَقَدْ كُتِبَتْ لِتُؤْمِنُوا أَنَّ يَسُوعَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ وَلِكَيْ تَكُونَ لَكُمْ إِذَا آمَنْتُمْ حَيَاةٌ بِاسْمِهِ" (يو ٢٠: ٣١)

- **المسيح ابن الله الحي "نَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ" (يو ٦: ٦٩)**
- **المسيح (المسيا) الذي يخبرنا بكل شئ "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ" (يو ٤: ٢٥).**
- **المسيح ابن الله الآتي من العالم "قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ" (يو ١١: ٢٧)**

- **المسيح مخلص العالم "... أَنَّ هَذَا هُوَ بِالْحَقِيقَةِ الْمَسِيحُ مُخَلِّصُ الْعَالَمِ" (يو ٤: ٤٢)**
- **المسيح صانع المعجزات "أَلَعَلَّ الْمَسِيحَ مَتَى جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمِلَهَا هَذَا؟" (يو ٧: ٣١، ٢٠: ٣١)**
- **المسيح هو المسيا "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ يَأْتِي. فَمَتَى جَاءَ ذَاكَ يُخْبِرُنَا بِكُلِّ شَيْءٍ" (يو ٤: ٢٥).**

تعبير الابن

يذكر عبارة الابن في دلالات معينة تبرهن على ألوهية السيد المسيح وهذا ما يتبين من خلال الآتي:

١. **قوله في نقاشه مع اليهود: "فَإِنْ حَرَّرَكُمُ الابْنُ فَبِالْحَقِيقَةِ تَكُونُونَ أَحْرَارًا" (يو ٨: ٣٦). وهذا التحرير يعني بلا شك الخلاص، أو التحرير من عبودية الخطية والشيطان، ويعني حصر هذا العمل في الابن.**
٢. **قوله: "اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللَّهِ" (يو ٣: ٣٦) نلاحظ هنا أنه يتطلب الإيمان به... فكثيرًا ما قال الرب في إنجيل يوحنا: "آمنوا بي"... وكل هذا دليل على ألوهيته. وبخاصة هنا عندما يربط الإيمان به بالحياة الأبدية كشرط. كما يكرر هذا الأمر فيقول: "مَنْ لَهُ الابْنُ فَلَهُ الْحَيَاةُ، وَمَنْ لَيْسَ لَهُ ابْنُ اللهِ فَلَيْسَتْ لَهُ الْحَيَاةُ" (١ يو ٥: ١١، ١٢).**
٣. **يتحدث أيضًا عن الابن كصاحب سلطان على كل شئ!! ولعل هذا يذكرنا بقول الرب في آخر إنجيل متى: "دُفِعَ إِلَى كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ" (مت ٢٨: ١٨).**
٤. **كذلك يذكر أن الدينونة هي عمل الابن فيقول: "لأَنَّ الآبَ لاَ يَدِينُ أَحَدًا بَلْ قَدْ أَعْطَى كُلَّ الدَّيْنُونَةِ لِلابْنِ" (يو ٥: ٢٢). كيف نفهم هذه العبارة في ضوء مخاطبة إبراهيم أبي الآباء لله قائلًا عنه أنه: "أَدَيَّانُ كُلِّ الأَرْضِ" (تك ١٨: ٢٥)... إن قيامه بالدينونة هو بلاشك دليل واضح على لاهوته. ونحن نذكر ذلك في قانون الإيمان فنقول عنه إنه: "يأتي في مجده ليدين الأحياء والأموات".**
٥. **أيضًا يتحدث عن عمل الابن في القيامة العامة فيقول: "اَلْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ تَأْتِي سَاعَةٌ وَهِيَ الآنَ حِينَ يَسْمَعُ الأَمْوَاتُ صَوْتَ ابْنِ اللَّهِ وَالسَّامِعُونَ يَحْيَوْنَ"... تَأْتِي سَاعَةٌ فِيهَا يَسْمَعُ جَمِيعُ الَّذِينَ فِي الْقُبُورِ صَوْتَهُ فَيَخْرُجُ الَّذِينَ فَعَلُوا الصَّالِحَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الْحَيَاةِ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَى قِيَامَةِ الدَّيْنُونَةِ" (يو ٥: ٢٥، ٢٨، ٢٩). وهنا نرى أنه بواسطة الابن يقوم الأموات، كما بواسطته أيضًا تكو نالدينونة.**
٦. **هكذا نجد أيضًا عقب كلام الرب عن الدينونة، يتحدث عن إكرام الابن فيقول: "لِكَيْ يُكْرِمَ الْجَمِيعُ الابْنَ كَمَا يُكْرِمُونَ الآبَ" (يو ٥: ٢٣). ومساواة الابن للآب في الكرامة دليل آخر على ألوهية السيد المسيح. وقد حاول اليهود أن يقتلوه قبل تصريحه هذا، لأنه "قَالَ أَيْضًا إِنَّ اللَّهَ أَبُوهُ مُعَادِلًا نَفْسَهُ بِاللَّهِ" (لو ٥: ١٨).**
٧. **كما يتكلم الابن أيضًا عن مساواته للآب في العمل، فيقول: "لأَنْ مَهْمَا عَمِلَ ذَاكَ (أي الآب) فَهَذَا يَعْمَلُهُ الابْنُ كَذَلِكَ" (يو ٥: ١٩). وكان هذا قد أثار اليهود من جهة معادلته للآب من جهة العمل، حينما قال: "أَبِي يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ وَأَنَا أَعْمَلُ" (يو ٥: ١٧)... فطلبوه أن يقتلوه... فكانت إجابته هنا: مهما يعمله الآب يعمله الابن كذلك.**
٨. **هكذا نجد السيد المسيح يربط أيضًا بين الآب والابن في الوجود في كل مكان، في قلوب المؤمنين فيقول: "إِنْ أَحَبَّنِي أَحَدٌ يَحْفَظْ كلاَمِي وَيُحِبُّهُ أَبِي وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا" (يو ١٤: ٢٣). فكيف يأتي مع الآب إلى كل إنسان يحبه، وعنده يصنع منزلًا، أي يقيم عنده مع الآب. وهذا دليل آخر على ألوهية السيد المسيح.**
٩. **يذكر أيضًا أن الابن قد جاء لأجل خلاص العالم فيقول: "لأَنَّهُ لَمْ يُرْسِلِ اللَّهُ ابْنَهُ إِلَى الْعَالَمِ لِيَدِينَ الْعَالَمَ بَلْ لِيَخْلُصَ بِهِ الْعَالَمُ" (يو٣: ١٧)**

١٠. كما يتحدث عن الآب بكلمة (أبي) بالتخصيص: "الَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي" (يو ١٤: ٢١)، ويقول أيضًا: "أَبِي هُوَ الَّذِي يُمَجِّدُنِي الَّذِي تَقُولُونَ أَنْتُمْ إِنَّهُ إِلَهُكُمْ" (يو ٨: ٥٤). كما يقول أيضًا: "لَسْتُمْ تَعْرِفُونَنِي أَنَا وَلاَ أَبِي. لَوْ عَرَفْتُمُونِي لَعَرَفْتُمْ أَبِي أَيْضا" (يو ٨: ١٩).

أهمية الإيمان بالسيد المسيح

تحدث إنجيل يوحنا عن أمثلة لكثيرين آمنوا بالسيد المسيح مثل: إيمان نثنائيل "يَا مُعَلِّمُ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ" (يو ١: ٥٠)، والمعمدان "وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ" (يو ١: ٣٤)، وبطرس "وَنَحْنُ قَدْ آمَنَّا وَعَرَفْنَا أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الْحَيِّ" (يو ٦: ٦٩)، ومرثا "أَنَا قَدْ آمَنْتُ أَنَّكَ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ" (يو ١١: ٢٧)، وأهل السامرة "فَآمَنَ بِهِ مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ كَثِيرُونَ مِنَ السَّامِرِيِّينَ بِسَبَبِ كلاَمِ الْمَرْأَةِ الَّتِي كَانَتْ تَشْهَدُ أَنَّهُ: «قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ" (يو ٤: ٣٩) وكثيرين آمنوا بعد تحويل الماء إل خمر "هَذِهِ بِدَايَةُ الآيَاتِ فَعَلَهَا يَسُوعُ فِي قَانَا الْجَلِيلِ وَأَظْهَرَ مَجْدَهُ فَآمَنَ بِهِ تلاَمِيذُهُ" (يو ٢: ١١).

كما تحدث السيد المسيح عن وجوب الإيمان به، وبركات هذا الإيمان، وعقوبة من لا يؤمن به حيث يقول إنجيل يوحنا:

- "يَنْبَغِي أَنْ يُرْفَعَ ابْنُ الإِنْسَانِ لِكَيْ لاَ يَهْلِكَ كُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ بَلْ تَكُونُ لَهُ الْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ" (يو ٣: ١٤، ١٥).
- "اَلَّذِي يُؤْمِنُ بِهِ لاَ يُدَانُ وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ قَدْ دِينَ لأَنَّهُ لَمْ يُؤْمِنْ بِاسْمِ ابْنِ اللَّهِ الْوَحِيدِ" (يو ٣: ١٨).
- "الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَلَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ" (يو ٦: ٤٧).
- "مَنْ آمَنَ بِي كَمَا قَالَ الْكِتَابُ تَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ أَنْهَارُ مَاءٍ حَيٍّ». قَالَ هَذَا عَنِ الرُّوحِ الَّذِي كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِهِ مُزْمِعِينَ أَنْ يَقْبَلُوهُ" (يو ٧: ٣٨).
- إن لم تؤمنوا أني أنا هو، تموتون في خطاياكم.
- "مَنْ آمَنَ بِي وَلَوْ مَاتَ فَسَيَحْيَا وَكُلُّ مَنْ كَانَ حَيًا وَآمَنَ بِي فَلَنْ يَمُوتَ إِلَى الأَبَدِ" (يو ١١: ٢٥، ٢٦).
- "مَنْ يُؤْمِنُ بِي فَالأَعْمَالُ الَّتِي أَنَا أَعْمَلُهَا يَعْمَلُهَا هُوَ أَيْضًا وَيَعْمَلُ أَعْظَمَ مِنْهَا" (يو ١٤: ١٢).

كما نجد بركات الإيمان به: الحياة الأبدية وعدم الدينونة... نوال الروح القدس... يعمل نفس أعمال الرب. كذلك من عقوبات عدم الإيمان: لهلاك والدينونة والموت... يموت الإنسان في خطاياه.

السيد المسيح هو من السماء لأنه من الله الوحيد

لقد شهد السيد المسيح عن نفسه مرارًا أنه ليس من هذا العالم، وأنه من السماء. أي من السماء من فوق من عند الآب، خرج من عنده وإليه يعود. فما هي هذه الشهادات:

- قوله في حديثه الأخير مع التلاميذ قبل صلبه (يو ١٦: ٢٨) "خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِ الآبِ وَقَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ وَأَيْضًا أَتْرُكُ الْعَالَمَ وَأَذْهَبُ إِلَى الآبِ". أنه ليس من هذا العالم، وإنما من عند الآب. منه خرج وإليه يعود... فلما قال هذا آمن به تلاميذه وقالوا له: "هُوَذَا الآنَ تَتَكَلَّمُ علاَنِيَةً... لِهَذَا نُؤْمِنُ أَنَّكَ مِنَ اللَّهِ خَرَجْتَ". (يو ١٦: ٣٠). وقد ذكر السيد المسيح هذه الشهادة في حديثه مع الآب فقال: "وَهُمْ قَبِلُوا وَعَلِمُوا يَقِينًا أَنِّي خَرَجْتُ مِنْ عِنْدِكَ" (يو ١٧: ٨).
- عند غسله للأرجل، قال عنه القديس يوحنا الإنجيلي في هذه المناسبة: "يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ الآبَ قَدْ دَفَعَ كُلَّ شَيْءٍ إِلَى يَدَيْهِ وَأَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَرَجَ وَإِلَى اللَّهِ يَمْضِي قَامَ عَنِ الْعَشَاءِ" (يو ١٣: ٣).

شرح السيد المسيح في أكثر من مناسبة أنه كان في السماء قبل أن ينزل إلى الأرض فقال في حديثه مع اليهود: "فَإِنْ رَأَيْتُمُ ابْنَ الإِنْسَانِ صَاعِدًا إِلَى حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا..." (يو ٦: ٦٢) وعبارة: "حَيْثُ كَانَ أَوَّلًا" تُعني أنه كان في السماء قبل أن ينزل إلى الأرض. وهذا القول يشبه ما قاله من قبل في حديثه مع نيقوديموس، "وَلَيْسَ أَحَدٌ صَعِدَ إِلَى السَّمَاءِ إِلاَّ الَّذِي نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ابْنُ الإِنْسَانِ الَّذِي هُوَ فِي السَّمَاءِ" (يو ٣: ١٣). فهو إذن قد نزل من السماء وهو أيضًا موجود في السماء، وقد صعد أيضًا إلى السماء.

إن هذا أيضًا يؤيده ما قاله عنه القديس يوحنا المعمدان: "يَنْبَغِي أَنَّ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنَا أَنْقُصُ. اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ" (يو ٣: ٣٠) وفي إجابة السيد المسيح أما بيلاطس عرض لهذه النقطة أيضًا، فقال "لِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ" (يو ١٨: ٣٧).

<u>شهادات عن السيد المسيح أنه ابن الله مخلص العالم</u>

لقد شهد له يوحنا المعمدان شهادات كثيرة، فقال عنه: "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يو ١: ٢٩). كما قال أيضًا: "وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ" (يو ١: ٣٤). وشهد أنه من السماء "اَلَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقُ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ" (يو ٣: ٣١).

كذلك شهد له نثنائيل فقال له: "يَا مُعَلِّمُ أَنْتَ ابْنُ اللَّهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ" (يو ١: ٤٩). وشهادات كثيرة – ذكرت في دراستنا من قبل – كشهادة بطرس والسامرية وأهل السامرة ومؤثا وقائد المئة.

الواحد فى الثالوث فى إنجيل يوحنا

فالأقانيم الثلاثة في جوهر واحد وأشار يوحنا مظهرًا الأقانيم الثلاثة معًا في وحدة و جوهر وكيان واحد " و متى جاء المعزي الروح الذي سأرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي " (يوحنا ١٦ : ٢٦)

- **إقنوم الابن سيرسل إقنوم الروح الذي ينبثق من أقنوم الآب.**

وكل ما هو للآب هو لي لهذا قلت أنه يأخذ مما لي و يخبركم يوحنا ١٦ : ١٥ فهنا الابن له كل الكمالات التي للآب , والروح القدس يأخذ مما للابن من استحقاقات الفداء يهبها لكنيسته المفدية .

فإن كانت هذه الآيات تعلن عن الأقانيم الثلاثة في الجوهر الواحد فإن هناك عشرات الآيات عن إقنومي الآب والابن والعلاقه بينهما وهذه الايات كلها تخدم وتعلن سر الثالوث فعندما تشير آيه إلى علاقه الآب بالابن لا تعني إهمال الروح القدس و لكن هذه سياق الآيات لضرورة الحديث " فلكل حدث حديث " وتبقى الإشاره إلى الثالوث أو إلى الروح القدس كامنة ضمنًا .. ولكن من خلال هذة الآيات تتضح الوحده الثالوثية – الوحدة الجوهرية – الوحدة الالهية في الذات .

ويجب أن نلاحظ أن الإنجيل يكلم أهل ذلك الزمان بمفاهيمهم وثقافاتهم ومسلماتهم ومعرفتهم .. فيعلن لهم بأسلوب يعرفونه وإليك الأدله :-

١) كلمة ابن الله بحسب موروثهم تفيد المساواة " بل قال أن الله أبوه معادلًا نفسه بالله " يوحنا ٥ : ٨ كما سنرى في شرح هذا الأمر.
٢) " متى ارتفعت لا يقدر أحد أن يأتي إليَّ " يوحنا ١٢ : ٣٤ وقد فهم منها اليهود الاصوليين أنه يعلن عن طريقة موته .. خلاف ما فهم منها الآخرون كأنه يذهب إلى مكان بعيد ... راجع يوحنا (٣ : ١٤، ٨ : ٢٨، ١٢ : ٢٣، ١٣ : ٣١)
٣) وعندما قال بطرس " تبسط يديك وآخر يُمنطقك " يوحنا ٢١

فهم منها التلاميذ الطريقة التي سيستشهد بها القديس بطرس أي الصلب

السطحيون و هذا المعنى خلاف ما يفهمه السطحيون من إرسال الأعظم للأدنى والأكبر للأصغر أو يفيد عدم المساواة و الوحدانية كلا .. ولكن :-

أولًا: يفيد الإرسالية الباطنية داخل الوحدة الثالوثية كمن يرسل فكره وأسلوبه في خطاب مع آخر ... فهو إرسال الشخص لنفسه ..

ثانيًا: وهذا موجود في روح العهد القديم إرسالية الآب للابن هي إشعياء " روح الرب عليَّ لأن الرب مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأعصب منكسري القلوب لأنادي للمسبيين بالعتق وللمأسورين بالإطلاق " إشعياء ٦١ : ١

ولعل إرسالية الروح القدس أيضًا للابن موجودة في إشعياء وهو يعبر عن الحديث الباطني للعزة الإلهية وفيها اشاره للإرسالية فيقول ...

" أنا أنا تكلمت ودعوته ... تقدموا اسمعوا هذا لم أتكلم منذ البدء هي الخفاء منذ وجوده أنا هناك والأن السيد الرب أرسلني وروحه " إشعياء ٤٨ : ١٦

وبالطبع العهد القديم ديانة توحيد ولا شرك فيها وهو في نفس الإصحاح يقول "اسمع يا يعقوب وإسرائيل الذي دعوته أنا هو أنا الأول وأنا الأخر و يدي أسست الأرض ويميني نشرت السموات" إشعياء ٤٨ : ١٢

ثالثًا: إنه من فوق "من السماء وليس من الأرض" أشار السيد المسيح اإلى هذه الإرسالية كثيرًا لأن اليهود يؤمنون بالوحدانية فهو يريد أن يعرفهم أن الإله الذي يؤمنون به ويعرفونه هو الذي أرسله وهو لم يأت من ذاته أو يدعي لنفسه الخلاص ... والنبوة وغيرها.

"لأني خرجت من قبل الله وأتيت لأني لم آت من نفسي" يوحنا ٨ : ٤٢

"أنا لم أتكلم من نفسي لكن الآب الذي أرسلني هو أعطاني وصيه ماذا أقول وبماذا أتكلم" يوحنا ١٢ : ٤٩، ٨ : ٢٤، ١٠ : ٣٦

فلا يريد أن يجرح إيمانهم ويشككهم فيما استلموه أو يحسبونه إلهًا آخر.

رابعًا: الإرسالية يعلن فيها وجوده السابق لظهوره .. يعلن فيها أنه كان عند الآب في أزلية إلهية .. و ليس كمجرد نبي مخلوق فيوضح إشعياء النبي " منذ وجوده وأنا هناك والآب أرسلني السيد الرب " إشعياء ٤٨ : ١٦ .

الصفات التي من خلالها نقيم شركه الحب " من يحبنى يحبه أبي وإليه نأتي وعنده نصنع منزلًا " يوحنا ... : ...

فالعطاء يصبح مستحيلًا بدون الثالوث " فلا يقدر أحد أن يأتي إلى الآب إلا بي " يوحنا " ولا يقدر أحد أن يأتي إليَّ إن لم يجتذبه الآب " يوحنا ٦

فكون المسيح "الكلمة الذاتي" ابن الله هذا يعطي بنوتنا لله حق وحقيقة.

كما أن إرسال الابن إلى العالم هو إرسال المحبة الإلهية للبشر، فكمال الله لا يعني عدم المشاركة والعزلة لان المحبة تعتمد على ما يعلن كل طرف للاخر عن ذاته وصفاته .

الشركه مع الله لا تعني عدم وجود فوارق و لكن الفوارق لا تخلق تناقضًا فالروح تختلف في طبيعتها عن الجسد لكن لا تناقض .. فالموجات الكهرومغناطيسية تختلف عن الزجاج والمعدن والجهاز ولكن نرى الجهاز يستقبلها ويذيعها .. الخ

وهكذا في يوحنا يعلن عن وجوده الأزلي وأنه ليس من الأرض وأتى إلى هذه الأرض ويعود إلى مجده " لأني خرجت من قبل الله و أتيت لأني لم آت من نفسي " يوحنا ٨ : ٤٢ .

"كما أرسلتني إلى العالم أرسلتهم أنا " يوحنا ١٧ : ١٨

"وهم قبلوا وعلموا يقينًا إني خرجت من عندك وامنوا إنك أرسلتني " يوحنا ١٧ : ٨ .

ومن هذا المرسل الذي له كل الصفات الإلهية و العلاقة السرمدية (الحب والمعرفة الكيانية والقدرة الإلهية كما سنري.

- **الآب أعطي الابن:**

" لأنه كما أن الآب له حياة في ذاته كذلك أعطى الابن أيضا أن تكون له حياة في ذاته " يوحنا ٥ : ٢٦

وكلمة أعطى تفيد المضارع المستمر أي عطاء دائم.

الآب يعطى الابن حكم الدينونه "لان الآب لا يدين احد بل أعطى كل الدينونه للابن " يوحنا ٥ : ٢٢

- أعطى الابن سلطانًا على كل ذي جسد " مجد ابنك ليمجدك ابنك أيضا الذي أعطيته سلطانًا على كل جسد ليعطى حياة أبديه لكل من أعطيته " يوحنا ١٧ : ١١ , ١٢، ٦ : ٣٧ .

- فالآب أعطى الابن قوه المعجزات ٥ : ٣٦ وقوه الكلمة ١٧ : ٨ واعطى الكنيسه كلها للابن " كل ما يعطيني الآب فإليَّ يقبل ومن يقبل إليَّ لا أخرجه خارجًا " ٦ : ٣٧ , ٣٩، ١٧ : ١٢ , ٢٢، ١٧ : ٢٤ , ٤٠، ١٠ : ٢٩، ١٨ : ٩

أعطاه أن يفدي الكنيسة ١٧ : ٧، ٦ : ٣٩ و باختصار دفع كل شيء " أعطى له " كل شيء ليكون في سلطانه ٦ : ٣٢، ٣٥ فالآب يحب الابن وقد دفع كل شيء في يده ٣ : ٣٥، ١٣ : ٣ وعندما نتأمل هذه الأقوال في عجاله نجد فيها عطيه الحب الأزلي، عطيه العالم خلاص المسيح الذي أعطاه القول والقوة والحياة الذاتية وأعطاه الكنيسة وأعطاه كل شيء .

<u>و هنا نقدم بعض الأسئلة لعلها تجيب عن هذه الشكوك :</u>

١- من يعطيه الله الحب السرمدي. ٢- من يعطيه الله الحياة الذاتية.

٣- من يعطيه الله السلطان المطلق لاحياء النفس روحيا و جسديًا. ٤- من يعطيه الله الدينونه الخ.

ونحن نعلم ان الله واحد و مجده لا يعطيه لاخر كما في إشعياء " وكرامتى لا أعطيها لاخر " إشعياء ٤٨ : ١١

فهل الله جعل هذا الشخص الها أخر معه.

<u>أم إنه الإقنوم الثاني في الثالوث ولكن لماذا كلمه أعطاه ... ؟</u>

<u>أولًا:</u> لا تعني كما أشرنا أن كبيرًا يعطى صغيرًا ولكن تعني أن الجوهر الإلهي واحد ولا انقسام فيه، فالجوهر الإلهي واحد و النبع الإلهي واحد وليس لكل من الأقانيم وجود خاص وحياة خاصة وإلا دخلنا في رواق الشرك والتعدد، وبحسب الاعلان الإلهي أن الآب والد الابن أزليًا و باثق الروح أزليًا.

ميلاد متصل وغير منفصل ميلاد أزلي أبدي ميلاد روحي وهذا ما سنتعرض له في مفهوم البنوة والكلمة.

ولهذا لا نخاف على الله من إعلان صفاته ولا نخشى أن يفكر أحد في الشرك فنقول (واحد) وانتهى الأمر .

فهناك فرق بين التحية والقبلة، فالقول بوحدانية متحجرة هو تحيه لله إعلان لعظمته وتفرده وسلطته !! جميل

أما الخوض في صفات الله فهي قبله عمق شركه حب نمو من خلال المحبة والمعرفة وفي النهاية لا تناقض بين الوحدانية والتعدد .

- <u>الله الآب:</u>

سبق ورأينا وحدانيه الجوهر والذات مع تثليث الصفات، ولقد أطلق الكتاب المقدس لقب الآب والابن والروح القدس عن صفات الله الذاتية الأزليي التي أسمتها الكنيسه أقانيم فالله " الآب " كلمه أب في السريانية تعني أصل الوجود ..

وهكذا ذكرها الإعلان الإلهي لنا ومن خلال إنجيل يوحنا نجد هذا اللقب واضحًا جدًا " في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله " يوحنا ١ أى الله الآب، " هكذا أحب الله العالم " يوحنا ٣ هنا لقب الآب بالله وهذا لقب لاهوتي يلقب به الابن والروح القدس كما سنرى . أما لقب الآب لقب الصفه الذاتية المميزة له أو الخاصة بجوهره. وقد لقب بالآب في إنجيل يوحنا عشرات المرات " أني خرجت من قبل الله وأتيت إلى العالم " يوحنا ٨ : ٤٢ " وهم قبلوا وعلموا يقينًا أني خرجت من عندك وامنوا أنك أنت أرسلتنى " يوحنا ١٧ : ٨

فالآب أرسل الابن كما أشرنا وأعطى الابن الحياة في ذاته الدينونة باختصار أعطاه كل شيء الآب يحب الابن حبًا أزليًا في وحدانيه حب لا يدركها أحد إنما أعلنها لنا، فالآب والابن في إنجيل يوحنا واحد في الحياة والقدرة والسلطان والكرامة والعمل والإرادة والمجد وخلاص الكنيسة وحياتها والشهادة والدينونة والأزلية والأبدية والإلوهية. يطول الوقت لسرد شواهد هذه الحقائق.

إنما ما نقصده أن لقب الآب كصفة ذاتية في جوهر اللاهوت الواحد والذات الإلهية الواحدة أشار إليها القديس يوحنا كثيرًا.

وفي علاقه الحب التبادلية المجد والكرامة والشهادة كلاهما يقدم للآخر، لا كإثنين منفصلين بل صفات أزلية ذاتية في الجوهر الواحد.

فلا يوجد زمان كانت الشمس بلا شعاع أو دون حرارة ولا يمكن للعقل أن يكون بلا فكر أو حياة أو كان هناك بلا عاطفه أو إراده أو تفكير كذا لا يمكن أن يكون الآب دون ابن أو روح قدس .

- لقب الابن:

هو لقب لاهوتي معلن من الله واتضح إعلانه في إنجيل يوحنا كثيرًا بعشرات الآيات ولكن لماذا؟

١) كان هذا اللقب مألوفًا في التوراة " العهد القديم " ومعلنًا عنه كثيرًا وإن كان ملفوفًا بأسرار عميقه ...
" أنت ابني وأنا اليوم ولدتك " مزمور ٢ : ٧،

" قال الرب لربي " مزمور ١١٠ : ١،

" قبل كوكب الصبح ولدتك " مزمور ١١٠ : ٤،

" ما اسمه و ما اسم ابنه إن عرفت " أمثال ٣٠ : ٤،

" منذ وجوده وأنا هناك " إشعياء ٤٨ : ١٦ وكل ذلك رغم رسوخ عقيدة التوحيد المطلق لدى اليهود تث ٦ : ٤، خر ٢٠ : ٢٠، أش ٤٤ .

٢) كان هذا اللقب يعني أسرارًا عند اليهود منها :-

إنه المسيا المنتظر " يا معلم أنت ابن الله أنت ملك إسرائيل " يوحنا ١ : ٤٧ و لم يجدوا تفسيرًا لشخص يسكت الريح و ينتهر البحر سوى ابن الله وأصبح لقب ابن الله لديهم لا يفيد الميلاد الجسدي الحيواني ولا الشرك بالله بل يفيد الاتحاد بالجوهر الإلهي " بل قال أن الله أبوه معادلًا نفسه بالله " يو ٥ : ١٧ ــ ٢٠

" وأنت إنسان تجعل نفسك إلهًا " دعا الله أبًا خاصا به (يوناني) ومساويًا له أي من نفس جوهره (يوناني) أي الوحيد. والله يكلم الناس بما يفهمون وما عندهم من مفاهيم قريبة ومن خلال ثقافتهم وخلفياتهم التي تقرب الحقائق الإلهية السامية إلى عقولهم وأفكارهم البسيطه، فخاطب اليهود بمفهوم البنوة كما خاطب العالم الوثني بمفهوم الكلمة حيث كان هذا الفكر سائد كما سنرى، فكلم المجوس بما يفهمونه وخاطب الرعاة بما يعيشون لو ٢، و تعامل مع نبوخذ نصر وحاشيته بما يستحقونه .

٣) المفهوم السائد في البنوة أن " من شابه أباه فما ظلم " فالابن يخبر عن أبيه وهذا مفهوم بديهي، وكما أن لفظ ابن في المفهوم العلمي لا تعني إنجاب جسدي وحسب بل مفاهيم كثيرة سنتعرض لها .
٤) لقب (الابن – الكلمة) قريبًا الصلة بالتجسد ومقدمه حتمية تُهيىء العقول لتفعيل فكرة التجسد وقبولها والإيمان بها فأين الله مفتاح الاستعلان الإلهي وبه ندخل إلي الآب بالخلاص ونكتشف أسرار الحب الالهي ونعيشه وننال منه .
٥) أما عن صفات البنوة المذكورة في إنجيل يوحنا وعلاقة الآب بالابن فهي تعني وحدانية الجوهر – القدرة – الكرامة والعلاقة الكيانية الكاملة والحب الأزلي وغيرها.
٦) ولولا علاقه البنوة الازليه لما كانت لنا إمكانيه العلاقه والشركة مع الله في بنوه مع الله فأبن الله صار إنسانًا ليصير الإنسان ابنًا لله (بالتبني) بالوضع لا بالطبع، واختزن المسيح البنوة لنا وأعلنها في النهايه إنجيل يوحنا " أنا صاعد إلى أبي الذي هو أبيكم ... " يو ٢١ الميلاد بالطبع من ذات جوهر الآب المعروف بلقب مونوجينيس (يوناني) وهي تساوي (يوناني).

- الروح القدس

هواقنوم فى الجوهر إلالهي عاقل كامل لا حدود لقدرته ولا نهاية لعظمته فوق الزمان والدهور فريد لا نظير له في الإلوهية، ذات بسيط حي بذاته شخص إلهي كامل واحد مع الثالوث في جوهر كامل، له كل الكماليات الإلهية، إقنوم كامل متمايز عن اقنومي الآب والابن، ولكن غير مستقل ولا منعزل فالتمييز في الصفات لا يعني انقسام في الذات ليس مجرد قوه إلهيه منتشرة في الكون، بل شخص " اقنومي " كامل، عاقل، يخلق، يبني، يجدد، يحي، يتكلم، يرشد، يعزي، يشفع، يعين، يحفظ، يدين، يقاوم يختار .... الخ، فهو إقنوم إلهي وله نفس الصفات الإلهية فهو عالم بكل شيء وقادر على كل شيء حاضر في كل مكان وزمان سرمدي، ودوره الظاهر في الفداء وهو القدوس حتى لا يظن أنه روح كالملائكة ولكل هذا الكمالات والصفات العديد من الآيات والأدلة الكتابية إن أمكن سنشير إليها، **ومن حيث الجوهر الإلهي منبثق من الآب** وسنتعرض لهذا الأمر في موضوعه (الروح القدس في يوحنا)، ومن حيث عمل الروح القدس ففي طاقته وقدرته متعدد ومتنوع، كل الخليقة تتجه نحوه في عوز واحتياج، الكل يتعزى به كقدر طاقته هو القدرة التي تقيم الحياة والتبني وعدم الموت ويقدم نعم الخلاص من فيض الفداء إلى الخليقة العاقلة فلا هبات إلا بعد المصالحه، فالأشياء مملوءة طبيعيًا بقوته ولكنه لا يتصل إلا بالخليق المنفتحة له بالإيمان والقبول، فهو قريب من الإنسان دون أن يدركه الإنسان يتجلى تجليًا حقيقيًا، يملك قلوبنا دون أن ينحصر فيها أو يكون ملكنا الخاص، وتقبل الروح لا يعني عملًا سحريًا بل انفتاح لقبول بشائر الفرح في الإنجيل بالايمان " بالمصالحه والفداء التي جائتنا بالمسيح " غل ٤.

أهداف الإنجيل

لقد اوضح القديس يوحنا هدف إنجيله في نهاية إنجيله:

فأن كان القديس لوقا اوضح هدف إنجيله في بداية كلامه لو ١ : ١ – ٤ اوضح يوحنا هدف إنجيله في نهاية إنجيله "وايات اخري كتيره صنع يسوع قدام تلاميده لم تكتب في هذا الكتاب اما هذه فقد كتبت لتؤمنوا ان يسوع هو المسيح ابن الله ولكي تكون لكم اذا امنتم حياة باسمه يو ٢٠ : ٣٠ – ٣١ . وهنا يوضح النص الكتابي هدفان:

١- **الهدف الايماني الروحي هو الايمان بالمسيح.**

٢- **والهدف الروحي الابدي هو الحياة الابدية ثم**

٣- **هدف دفاعي** ضد جماعتين او اكثرمن اليهود حيث وسم المعارضين بكلمة اليهود فهم انكروا أنه ابن الله الاتي من السماء يو ٥ : ١٨ و ٨ : ٤٠ فدبروا ضده الكائد يو ٣١ : ٣٩ و يو ١١ : ٨ – ٥ وحرموا كل من يعترف به من رعوية اسرائيل يو ٩ : ٢٢ و يو ١٢ : ٤٢ كما اعتقدوا بمن يقتل تلاميده أنه خادم للرب يو ١٦ : ٢٠

لذا اعتبر القديس ان كلمة يهود تعني غير المؤمنين يو ٢ : ١٨، ٢٠، ٢٤ و يو ٥ : ١٠، ١٦ و يو ١٨ : ٦، ٤١

ولذا نجد في إنجيله المقارنه والمواجهه مع اليهود كما اشرنا ونذكر منها

* نهاية امجاد الهيكل والعبادات اليهوديه يو ٢ : ١٣ – ٢٠ و يو ٤ : ٢١ – ٢٣

* توضيح عظمة المسيح عن موسي لان موسي اعطي المن من السماء " المسيح هو الخبز الحي النازل من السماء " يو ٦ : ٣٠ – ٣٥

* شريعة موسي ان امرت بالرجم الا ان شريعة المسيح شريعة الرحمه والحياة في يو ٨ عند محاكمة المرأه التي امسكت في ذات الفعل .

* موسي ما الا شاهد عن المسيح يو ٥ : ٣٩ كما ان اليهود وان كانوا ابناء ابراهيم بالجسد الا أنها ليست بنوه حقيقيه يو ٨ : ٣٩ – ٤٤

* كما ان المسيح اعظم من ابراهيم وكائن قبله يو ٨ : ٥٦

* وكما أنه رد علي تلاميذ **يوحنا المعمدان الكاهن والنبي** وان يوحنا ليس الا مجرد معد للطريق وخادم ليشهد له يو ١ : ٦ – ٨ ويو ٢ : ٢٨ .

٤- **هدف دفاعي** مع الرد علي الاسئله التي ماجت في الفكر سواء مسيحي او غير مسيحي في القرن الاول " عن شخص المسيح "

فعندما سأله الآباء عما يدور طلب منهم الصوم ليكتب لهم عن هذه الامور فأوضح في إنجيله عن شخصية المسيح بفكر معاصر ولكن بمنظار مختلف كما سبق ورأينا العلاقة " بين الفلسفة والإنجيل " فالفكر الفلسفي لا يتصور الكلمة متألما ولا متجسدا خلاف ما ذكر الإنجيل.

٥- **الرد علي كرنثيوس الهرطوقي**:

وكافة الغنوسين مبنيا حقيقة التجسد " الكلمة صار جسدا " يو ١ : ١٤ فركز كثيرا علي الجانب الناسوتي في المسيح في الامه الحقيقية علي الصليب يو ١٣ : ١٣ ويو ٢٠ : ٢٥ موته الحقيقي يو ١٩ : ٣٤ " جريان دم وماء ركز علي عطشه يو ٤ : ٦ وتعبه يو ٤ : ٤ – ٦ احاسيسه البشرية حيث بكي علي قبر لعازر يو ١١ : ٣٥

وهناك بدع منبثقة عن بدع الغنوسين مثل الدوكينيون والاغنستيون الذين يقولون بخيال الجسد وغير حقيقة، اما الكرنثيون يجحدون لاهوته والآبيونيون ينكرون وجوده مثل ميلاد من مريم والبعض ينكر الميلاد البتولي .

وتلاميذ يوحنا الذين فضلوه عن السيد المسيح كما سنري فهدف الإنجيل تفسير هذه البدع و اثبات لاهوت السيد المسيح .

ذكر هدف حياة المسيح البشريه

بمعني لم يجعل من حياة المسيح بالجسد سردا تاريخيا بل هدفا لاهوتيا فلابد من خضوع التاريخ للاهوت وان لا يكون التحليل التاريخي وحده قاعده للايمان بل شرحا وتوضيحا فالتاريخ المجرد يبحث في الظاهر اما مقاييس اللاهوت يتجه نحو الجوهر والباطن فالقديس يوحنا لا يكتب تاريخيا بقدر ما يقدم شهاده و اعلان ولم يصنف شيئا تاريخيا بل معاد صياغة التاريخ الإنجيلي لا كشاهد عيان فحسب بل كتلميذ يسوع الذي يحبه لذا فهدف الإنجيل يتجاوز مفهوم التاريخ ولكن كتب بطريقه تلاحم بين التاريخ واللاهوت

- اكتفي بتاريخية الأناجيل عن ميلاد المسيح الزمني وتكلم عن ميلاده الازلي يو ١ : ١ – ١٤
- لم يشر الي المعمودية بل الي شهادة المعمدان عن لاهوته يو ١ : ٢٩
- لم يتكلم عن التجلي بل قال راينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب يو ١ : ١٤ و يو ١ : ٢
- ايضا ربط بين الالم والمجد والقيامة " قد اتت الساعة لتمجد ابنك فقال الآب مجدت وامجد . واعتبر الصليب رفع ..... متي رفعتم ابن الإنسان
- قصد الإنجيل هو دعوه للايمان أي تصديق ما فوق التاريخ وما فوق العقل فأن أعلن قيامته ببراهين (جسوني)، (هات يدك) الا أنه طوب من امن ولم يري يو ٢٠ ليس اهمالا للعلم والبراهين بل استخدم هذه خادم امين للتحقيق لا سيدا عليها فحمل جوهر الايمان امام اعلي تيارات معادين للايمان .
- ففي الإنجيل لا يمكن فصل التاريخ الزمني عن الاعلان الالهي وبذلك صار الإنجيل ليست وثائق تاريخية في ترتيب زمني متسلسل بل هو واقع روحي – حوادث الهيه – مسيرة الاعلان الالهي في و مضات من حياة المسيح التاريخية تكشف عمن هو المسيح .

الذي دخل عالمنا لا بالرؤيا او بالحلم بل بالتجلي فعلا بالجسد يو ١ : ١٤، ١يو ٢ : ١

٥- **أعلان** واعتماد الصورة الحيه لايمان الكنيسة الاولي سبق واشرنا في ماهية الإنجيل أنه يضع توفيقا واعتمادا لايمان الكنيسة الاولي و تعاليم بولس الرسول الذي كان يخدم في افسس فهو يستعلن الايمان اللاهوتي مشروحا من اقوال الرب يسوع نفسه، كما يؤكد الايمانيات العقائديه او الخلاصية التي للكنيسة الاولي كالمعمودية – الافخارستيا – الاعتراف وغيرها من **اقوال المسيح نفسه وقد نتعرض للاسرار في الإنجيل بالاولية.**

الأسرار الكنسية والعقائد فى إنجيل يوحنا

(١) أسرار كنسية:

- **المعمودية** (يو٣: ٥ إن كان أحد لا يولد من الماء والروح)
- **الكهنوت** (يو٢٠: ٢٣ من غفرتم خطاياه تغفر له)
- **التوبة والاعتراف** (يو٢٠: ٢٣) قابل (مت ١٨ : ١٨) (مت٣: ٦) (أع١٩: ١٨) (يع ٥ : ١٤-١٦) (تث٢٦: ٣) (يش٧: ٢٣) **وكان السيد المسيح يلفت نظر الخاطئ إلى خطيته**: حديثه مع السامرية (يو٤: ١٨) ومع مريض بركة بيت حسدا (يو٥: ١٤) وكذلك المرأة التي أمسكت في ذات الفعل (يو٨ : ١١).
- **سر الزواج :** حضر في عرس قانا الجليل يو٢
- **سر الإفخارستيا** يو٦: ٥٣، ٥٤ قارن مت٦: ٢٨، ١كو١١: ٢٩)

(٢) دوام بتولية العذراء:

سلمها المسيح ليوحنا (يو١٩: ٢٦-٢٧) فلو كان للمسيح إخوة فلماذا يسلمها ليوحنا ؟ ربما يقول البعض لأن إخوة المسيح لم يكونوا مؤمنين به (يو٧: ٥) فنقول متسائلين ولماذا يحرمهم المسيح من بركة وجود العذراء معهم تلك التي يمكن أن تقودهم إلى الإيمان ؟ علما بأن اثنين من الذين قيل عنهم إنهم إخوة المسيح (مت ١٣ : ٥٥، مر٦: ٣) هما يعقوب ويهوذا ولكل منهما رسالة تحمل اسمه في الكتاب المقدس . ما ذكر عن إخوة المسيح هم أولاد خالته مريم زوجه كلوبا (يو١٩: ٢٥) (انظر الجدول الخاص بالنسوة اللواتي كن عند الصليب بالصفحة التالية.

(٣) الملائكة : الله قد يرسل الملائكة لنجدة البشر كما كان يرسل بَرَكة الشفاء عن طريق ملاك البركة ، بركة بيت حسدا يو٥ (أليس جميعهم أرواحا خادمة مرسلة للخدمة لأجل العتيدين أن يرثوا الخلاص (عب ١ : ١٤) ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم (مز ٣٤ : ٧) **انظر** (٢مل٦: ١٦-١٧) (دانيال ٦ : ٢٢) أع١٢: ٧ و١١ (تك١٩: ١،١٦ فجاء الملاكان إلى سدوم مساء)

(٤) طقس غسل الأرجل: فان كنت وأنا السيد والمعلم قد غسلت أرجلكم فانتم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض) (يو١٣: ١٤) **اللقان:** كلمة يونانية معناها حوض يعمل اللقان ثلاث مرات في السنة في خميس العهد ، في الغطاس ، في عيد الرسل يوم ٥أبيب.

تقسيم الإنجيل ومحتوياته

- **التقسيم: قسم العلماء هذا الإنجيل الي اقسام تسمي اصحاحات وعددها ٢١ اصحاحا وقام روبرت استفانس سنة ١٥٥٥ بتقسيم هذه الاصحاحات الي ايات او اعداد ليسهل دراستها ومعرفة اماكنها وعدد هذه الايات ٨٧٦ ايه. ولعل عدد حروفها حوالي ١٢٢١١ حرف.**

*** مفتاح الإنجيل :- يو ١ : ١٤ الكلمة صار جسدا وحل بيننا ورأينا مجده مجدا كما لوحيد من الآب يو ١ : ١٤**

*** الاقسام:**

١- المقدمة يو ١ : ١ – ١٨ وهي عبارة عن ملخص الإنجيل كله وما بعدها عباره عن شرح لهذه المقدمة ..... في معجزة وحديث.

٢- يو ١ : ١٩ – ٥١ شهادات يوحنا المعمدان وتلاميذه قبل تباعيتهم للمسيح واعلان المسيح عن نفسه يو ١٩ : ٣٧.

والشهادة الثانية ١ : ٢٩ – ٢٤ والثالثة ١ : ٣٥ – ٣٧.

الاصحاح ٢ – ١٣ المسيح والعالم.

الاصحاح ١٣ – ١٧ المسيح وخاصته.

الاصحاح ١٨ – ٢١ المسيح والامه وموته وقيامته وظهوراته.